"بناء الجملة الفعلية في سورتي الأنبياء والحج"

إعداد

فهد معجب مرذب العتيبي

المشرف

الدكتور عبد الكريم الحياري

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

اللغة العربية وآدابها

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

آب / ٢٠٠٦

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة "بناء الجملة الفعلية في سورتي الأنبياء والحج" وأجيزت بتاريخ ٢٠٠٦/٨/٦

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الدكتور عبد الكريم أحمد العبد الحياري / مشرفا أستاذ مشارك / لغة عربية	.....
الأستاذ الدكتور محمد حسن عواد / عضواً أستاذ / لغة عربية	.....
الدكتور عبد الله نايف عنبر / عضواً أستاذ مشارك / لغة عربية	.....
الدكتور فايز عارف القرعان / عضواً أستاذ مشارك / لغة عربية / جامعة اليرموك	.....

الإهـــداء

إلى والدتي الحبيبة التي لم يزل صدى دعائها دافعاً لكل خير . . . .

إلى والدي العزيز الذي لم يزل سنداً في كل خير وملجأً من كل ضيق . . . .

إلى إخوتي الذين كانوا عضداً لي في كل شدة . . . .

إلى أخواتي الحبيبات اللواتي كنَّ حافزاً وتشجيعاً . . . .

إلى رجل المواقف والأفعال الدكتور حمد الدعيج . . . .

إلى أستاذي ومعلمي الدكتور عبد اللطيف الخطيب . . . .

إلى أصدقائي وأحبائي . . . .

إلى كل من تمنى لي الخير . . . .

أهدي ثمرة جهدي . . . .

شكر وتقدير

أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي الجليل الدكتور عبد الكريم الحيارري، الذي شملني بدماثة خُلقه وطيب معشره على جهوده الواضحة في توجيهي وإرشادي لكل منهل علم ينفعني في إثراء هذا البحث .

كما أتوجه بجزيل الشكر إلى أساتذتي الأفاضل الأستاذ الدكتور محمد حسن عواد، والدكتور عبد الله نايف عنبر، والدكتور فايز عارف القرعان أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بمناقشة هذه الرسالة وإغنائها بتعليقاتهم وملاحظاتهم .

كما لا يفوتني أن أشكر كل أساتذتي في قسم اللغة العربية على كل حرفٍ تعلمته منهم، وعلى كل كتابٍ قرأته بين أيديهم .

فجزاهم الله عنا خير الجزاء،،،

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

قرار لجنة المناقشة ..... ب

الإهداء ..... ج

شكر وتقدير ..... د

فهرس المحتويات ..... هـ

الملخص باللغة العربية ..... ز

المقدمة ١

الفصل الأول : مفهوم الجملة وأقسامها..... ٧

– تعريف الجملة ٨

– أقسام الجملة ١٤

– الجملة الكبيرة والجملة الصغيرة ٢٤

الفصل الثاني : بناء الجملة الفعلية الصغيرة في سورتي الأنبياء والحج ... ٣٠

– أنماط الترتيب الأصلي في بناء الجملة الفعلية الصغيرة ٣٢

– التعليق على الأنماط ٤٦

– أنماط التقديم والتأخير في بناء الجملة الفعلية الصغيرة ٥١

– التعليق على الأنماط ٥٣

– أنماط الحذف في بناء الجملة الفعلية الصغيرة ٥٥

– التعليق على الأنماط ٦٠

الفصل الثالث : بناء الجملة الفعلية الكبيرة في سورتي الأنبياء والحج .. ٦٥

– أنماط الترتيب الأصلي في بناء الجملة الفعلية الكبيرة ٦٧

– التعليق على الأنماط ٨٢

– أنماط التقديم والتأخير في بناء الجملة الفعلية الكبيرة ٨٦

– التعليق على الأنماط ٨٧

– أنماط الحذف في بناء الجملة الفعلية الكبيرة ٨٩

– التعليق على الأنماط ٩٣

- أنماط الجملة الشرطية ٩٦
- التعليق على الأنماط ٩٨
- أنماط جملة القسم ٩٩
- التعليق على الأنماط ١٠٠

الفصل الرابع : المقارنة بين الجملة الفعلية في سورتي الأنبياء والحـــج (المكي والمدني معياراً للمقارنة) ١٠١

- القسم الأول: الجملة الفعلية بين المكي والمدني ١٠٢
- المكي والمدني ١٠٣
- ضوابط المكي والمدني ١٠٨
- الجملة الفعلية بين المكي والمدني ١٠٩
- القسم الثاني : أساليب اختلفت بين المكي والمدني ١١١
- الأمر بين المكي والمدني ١١٣
- النهي بين المكي والمدني ١١٨
- الاستفهام بين المكي والمدني ١١٩
- النداء بين المكي والمدني ١٢٤
- القصر بين المكي والمدني ١٢٦
- النتائج ١٢٩
- التوصيات ١٣١
- قائمة المصادر والمراجع ١٣٢
- الملخص باللغة الإنجليزية ١٣٨

"بناء الجملة الفعلية في سورتي الأنبياء والحج"

إعداد

فهد معجب مرذب العتيبي

المشرف

الدكتور عبد الكريم الحياري

الملخص

تناولت الدراسة موضوع بناء الجملة الفعلية في سورتي الأنبياء والحج، وقد عمدت هذه الدراسة إلى تحديد مفهوم الجملة، وضبط بعض التقسيمات المتعلقة بها، وتطبيقها أثناء هذه الرسالة، كما تناولت الأنماط والأشكال التي وردت عليها الجملة الفعلية سواءً الصغيرة أم الكبيرة، مع إحصاء هذه الأنماط والأشكال والتعليق عليها، وذكر الملاحظات التي تؤخذ منها، وكذلك تناولت موضوع المكي والمدني، وذكرت تعريفه وضوابطه، واتخذته معياراً للتفريق بين استعمالات الجملة الفعلية الواردة في السورتين، وخرجت بنتائج تفيد أن هناك فروقاً في استعمال الجملة الفعلية الصغيرة والكبيرة، وكذلك بين المكي والمدني في استعمال الجملة الفعلية.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الخلائق فأحكم، وشرع الشرع فحلل وحرم، وعلم الإنسان ما لم يعلم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

أما بعد فقد تعددت الدراسات حول بناء الجملة، واختلفت الطرق التي بحثت بها، والأغراض التي درست من أجلها، وعلى الرغم من ذلك فإنَّ الجملة العربية لم تنل حقها من الدراسة، فإن النحاة القدماء لم يعيروا الجملة اهتماماً كبيراً سوى ما وجد عند ابن هشام في "مغني اللبيب"، والذي يعتبر رائداً في هذا الباب، فقد جاءت الكتب من بعده لتسير على منهجه في دراسة الجملة، إلا أن هناك جوانب أخرى للجملة لم تنل حقها من الدراسة، ومن ذلك التقسيمات الحديثة للجملة، والتي ظهرت أو عُرِّبت، فهي تقسيمات تحتاج إلى وقفة لتحديد مدى دقتها وصلاحها للتطبيق على الجملة.

ومن تلك الجوانب التي لم تنل حقها دراسة الجملة في القرآن الكريم، سواءً من حيث الإعراب أم الدلالة، فالناظر في كتب إعراب القرآن يجد عدم الاهتمام بإعراب الجمل، وإنما انصب اهتمام المعربين على المسائل المشكلة وإعراب القراءات، وإن كان اهتمامهم قد تركز على الأهم إلا أن إعراب الجمل له أهمية أيضاً، ويستثنى من هذه الكتب كتاب محمود صافي "الجدول في إعراب القرآن وصرفه" الذي أعطى إعراب الجمل اهتماماً واضحاً، ولعل ما سبق ذكره من قلة الاهتمام بإعراب الجملة وتركيبها خاصة في القرآن الكريم يدعو إلى مزيد من الدراسة لهذا الموضوع، وعلى هذا جاءت هذه الرسالة "بناء الجملة الفعلية في سورتي الأنبياء والحج" لتدرس موضوع بناء الجملة الفعلية في هاتين السورتين الكريمتين وتبحث أنماطها وأشكالها التي وردت عليها، وتشير إلى ما يستفاد منها، وكذلك لمعرفة الفرق في استعمالها بين السورتين اللتين جاء اختيارهما على أساس أن إحداهما مكية وهي الأنبياء، والأخرى مدنية وهي الحج، فقد أراد الباحث تتبع بناء الجملة الفعلية في هاتين السورتين لمعرفة الفروق التي قد تقع بين المكي والمدني في هذا الجانب، وإنما اقتصر الباحث على الجملة الفعلية لسعة هذا الموضوع، وبهدف التركيز على نوع واحد من أنواع الجمل، ودراسته من عدة جوانب بغية الخروج بنتائج مفيدة وجديدة.

أهمية الدراسة ومشكلتها وأهدافها:

تكمن أهمية هذه الرسالة في تناول موضوع بناء الجملة الفعلية في سورتي الأنبياء والحج بطريقة تختلف عن الدراسات السابقة، فعلى الرغم من أن أحداً لم يتناول هاتين السورتين بدراسة من هذا النوع، إلا أنَّ الطريقة التي درست بها الجملة الفعلية في هذه الرسالة مختلفة عن أي دراسة أخرى للجملة حتى وإن كانت في نصٍ مختلف، فقد طبق الباحث في هذه الرسالة بعض التقسيمات التي وإن كانت مذكورة في ثنايا الكتب إلا أنها لم تطبق على نص معين، كتقسيم الجملة إلى مستقلة وفرعية، وتقسيمها إلى مرتبة وأخرى أعيد ترتيبها، وكذلك خرجت هذه الرسالة بتقسيم مطور وفيه شيء من التجديد وهو مفهوم الجملة الكبيرة والجملة الصغيرة، فهو مفهوم شامل يعم جميع أنواع الجمل، ويغني عن بعض المفاهيم التي قد يعتريها نقص أو خلل، كمفهوم الجملة البسيطة والمركبة، والجملة الكبرى والصغرى.

والأهم في هذه الرسالة هو أنَّ أحداً من الباحثين لم يعرض لموضوع المكي والمدني من ناحية لغوية أو بلاغية سوى ما وقف عليه الباحث من حديث عن الاستفهام بين المكي والمدني في كتاب "أساليب الاستفهام في القرآن" لعبد العليم فوده، والذي تحدث عن الاستفهام بين المكي والمدني في القرآن كله في صفحات معدودة، على الرغم من أن موضوع المكي والمدني مذكور في كتب علوم القرآن وكتب التفسير، وقد ذكر العلماء من خصائص المكي والمدني ما قد يوحي بأن هناك فروقاً في الاستعمال اللغوي والبلاغي، بل أنهم قد أشاروا إلى شيءٍ من هذا كحديثهم عن الفرق في أسلوب النداء بين المكي والمدني، وموضوع المكي والمدني واسع ويحتاج إلى كثير من الدراسات لكي ينال حقه، عسى أن تضيف هذه الدراسة شيئاً مفيداً في هذا الموضوع، خاصة وأنه يتعلق بخدمة القرآن الكريم الذي هو هدف كل مسلم، وعلى هذا فقد هدفت هذه الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١- ما مفهوم الجملة وأقسامها التي يمكن أن تندرج تحتها جميع أنواع الجمل؟

٢- ما الجملة الفعلية وما الجمل التي يمكن أن تلحق بها؟

٣- ما المفهوم الذي يمكن أن يفرق بين الجملة التي تحوي عملية إسناد واحدة، وتلك التي تحوي عمليتي إسناد؟

٤- ما الأنماط والأشكال التي وردت عليها الجملة الفعلية الصغيرة في سورتي الأنبياء والحج؟ وما الذي يؤخذ منها؟

٥- ما الأنماط والأشكال التي وردت عليها الجملة الفعلية الكبيرة في سورتي الأنبياء والحج؟ وما الذي يؤخذ منها؟

٦- ما الفروق التي يمكن أن تلاحظ في استعمال الجملة الفعلية في سورتي الأنبياء والحج من منظور المكي والمدني؟

الدراسات السابقة:

من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة المتعلقة بالجملة لم يقف الباحث على دراسة مشابهة أو مقاربة لهذه الدراسة، فلم يحظ تركيب الجملة في السورتين بدراسة سابقة – فيما وقف عليه الباحث – إلا أن ثمة دراسات تناولت الجملة بطرق عدة، ولأهداف مختلفة، إلا أن الباحث لا ينكر استفادته من بعض الدراسات التي أوحت للباحث بكتابة هذه الرسالة، أو كان فيها مباحث ترتبط ببعض مباحث هذه الرسالة، فمن الدراسات التي بحثت الجملة في بعض أجزاء القرآن الآتي:

١- بناء الجملة الفعلية في جزء عم، لمحمود ضيف الله المقبل، إشراف سمير استيتية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ٢٠٠٠م.

وقد اقتصرت على دراسة الجملة الفعلية البسيطة، وقسمها وفقاً لأزمنة الفعل، وتتبع أقوال المفسرين والنحاة في بعض المسائل التي وردت في استعمالات الجملة الفعلية، وهي تختلف عن هذه الدراسة من حيث طريقة تناول الموضوع، وأيضاً تختلف في حقل الدراسة وفي الأهداف التي درست من أجلها.

٢- نظام الجملة في سور "ربع يس" المدنية، لجلال إبراهيم عدي، إشراف محمود مغالسة، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٤م.

وقد تناولت هذه الدراسة الجملة الفعلية والاسمية وقسمها إلى جمل بسيطة وجمل مركبة، إلا أنه طبق مفهوم الجملة الكبرى والصغرى الذي ورد عند ابن هشام، ومع أن الباحث قد وسع مفهوم الجملة الكبرى الذي اعتقد أنه مطابق لمفهوم الجملة المركبة، وسّعه ليشمل جملة المفعول به وجملة النداء وجوابه، مع التحفظ على مصطلح "جملة جواب النداء"، لأنه غير معهود في كتب النحاة، إلا أن الباحث لم يقف عند مسالة الضوابط التي وسَّع على أساسها مفهوم الجملة الكبرى على هذا النحو.

وأما الدراسات التي تحدثت عن المكي والمدني فهي لم تتناول الموضوع على النحو الذي قُصد إليه في هذه الدراسة، وإنما تحدثت عن المكي والمدني من جوانب أخرى ومن هذه الدراسات الآتي:

١- البرهان في علوم القرآن، لمحمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٢م.

وهذه الدراسة على جلالة قدرها لم تقف عند المكي والمدني بشكل كبير، وإنما ذكرت تعريفه وضوابطه، وجاء فيها بعض الإشارات إلى فروق لغوية بين المكي والمدني، إلا أن الباحث في هذه الرسالة حاول تتبع هذه الفروق المتعلقة بالجملة الفعلية بين المكي والمدني، من خلال سورتي الأنبياء والحج.

٢- أساليب الاستفهام في القرآن، لعبد العليم السيد فوده، دار الشعب، القاهرة، ١٩٥٣م.

وقد أفرد الباحث القسم الأخير من رسالته للحديث عن الاستفهام في المكي والمدني وذكر نتائج الإحصاءات التي خرج بها مشيراً إلى أن الاستفهام يكثر في المكي وتخرج أغراضه إلى الإنكار والتوبيخ والتعجب، وهو مختلف عن الاستفهام في المدني، إلا أن حديثه كان عن الاستفهام في القرآن كله وبشكل عام ومقتضب.

٣- المكي والمدني في القرآن الكريم، لرنا أحمد باسم القدسي، إشراف فضل حسن عباس، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٩٣م.

وقد قصدت هذه الدراسة إلى تحديد السور المكية والمدنية في القرآن كله، مع الوقوف عند السور المختلف فيها ومحاولة تحديد الجوانب التي تساعد في ترجيح مكيتها أو مدينتها، ومن تلك الجوانب ما ذكره العلماء من خصائص للمكي والمدني، إلا أنها لم تقف كثيراً عند الجوانب اللغوية.

والحق أنّ هذه الدراسات وإن لم يكن لها علاقة مباشرة بهذه الرسالة إلا أنها ارتبطت ببعض فروع هذه الرسالة، أو أوحت لباحثها بدراسة هذا الموضوع على هذا النحو.

منهجية الدراسة:

تقوم هذه الدراسة على الوصف والإحصاء والمقارنة، ولم تخلُ الرسالة في بعض أجزائها من شيءٍ من التحليل، وعلى هذا قام الباحث بالخطوات الآتية:

١- ضبط المعايير المتعلقة بالجملة سواءً الخاصة بالجملة الفعلية الكبيرة والصغيرة أم المرتبطة بالجملة عموماً.

٢- تقسيم الجملة الفعلية بناءً على هذه المعايير.

٣- ذكر الأنماط والأشكال التي وردت عليها الجملة الفعلية في السورتين وإحصاؤها والتعليق عليها.

٤- المقارنة بين استعمالات الجملة الفعلية في السورتين انطلاقاً من معيار المكي والمدني، والتركيز على بعض الأساليب التي اختلفت في السورتين.

٥- الخروج بالنتائج والتوصيات التي انتهت إليها الرسالة.

هيكلية الدراسة:

قسِّمت هذه الدراسة إلى مقدمة وأربعة فصول ثم النتائج والتوصيات، وقد ورد في المقدمة هدف الدراسة وأسئلتها وأهمية هذه الدراسة، وتناولت الدراسات السابقة، ومنهجية الدراسة وهيكليتها.

وأما الفصول فقد جاءت على النحو الآتي:

الفصل الأول: مفهوم الجملة وأقسامها

وقد تعرَّض لتحديد مفهوم الجملة وذكر أقسامها، وتحديد الجمل التي تقع تحت مفهوم الجملة الفعلية، وتحديد موقف الدراسة من بعض الجمل المختلف فيها، وأيضاً تحديد مفهوم الجملة الكبيرة والصغيرة الذي سعت الدراسة إلى ضبطه ليعم جميع أنواع الجمل.

الفصل الثاني: بناء الجملة الفعلية الصغيرة في سورتي الأنبياء والحج

وقد عرض إلى بناء الجملة الفعلية الصغيرة في سورتي الأنبياء والحج، وقد قسِّم هذا الفصل إلى ثلاثة أقسام حيث طُبق مفهوم الترتيب وإعادة الترتيب، فقسِّمت الجمل إلى: الجمل ذات الترتيب الأصلي، والجمل التي حصل فيها تقديم وتأخير، والجمل التي حصل فيها حذف، ثم قسِّمت الجمل إلى أنماط، وقسمت الأنماط إلى أشكال، وقدِّمت الأشكال التي وردت في السورتين، ثم التي انفردت بها الأنبياء، ثم التي انفردت بها الحج، ثم قام الباحث إحصاء هذه الأنماط والأشكال والتعليق عليها.

الفصل الثالث: بناء الجملة الفعلية الكبيرة في سورتي الأنبياء والحج

وقد تناولته الدراسة بالطريقة نفسها التي تناولت بها الفصل الثاني، إلا أن الباحث ألحق به الجملة الشرطية وجملة القسم لما لهما من ميزة فهما لا يردان إلا جملة كبيرة، ولا يندرجان تحت الأنماط التي ذكرت في الجملة الكبيرة، وقد اعتادت كتب النحاة والدراسات الحديثة على تناول هذين النوعين من الجمل بشكل مستقل.

الفصل الرابع: المقارنـــة بين الجملة الفعلية في سورتـــي الأنبيـــاء والحـــج (المكي والمدني معياراً للمقارنة)

وقد قسم هذا الفصل إلى قسمين، تناول القسم الأول الجملة الفعلية بين المكي والمدني، وقد تعرض الباحث في بدايته إلى تعريف المكي والمدني، ثم ذكر فصل الخلاف في سورة الحج وإثبات مدنيتها، ثم ذكِرت خصائص المكي والمدني، وبعد ذلك جاء الوقوف على الفروق الواقعة في استعمال الجملة الفعلية بين المكي والمدني، حيث كانت سورة الأنبياء نموذجاً للمكي، وسورة الحج نموذجاً للمدني، وأما القسم الثاني فقد تعرض لبعض الأساليب التي اختلفت في السورتين، والحق أن الدراسة قد اقتصرت على هذه الأساليب لأن الفرق قد لوحظ في استعمالها في السورتين، وقد اختص بعضها بالجملة الفعلية كالأمر والنهي والنداء، وأما الاستفهام والقصر وإن لم يختص بالجملة الفعلية فإنما امتد الموضوع إلى الجملة الاسمية من باب المقارنة، وإن كان الباحث تتبع بعض الأساليب الأخرى كالتوكيد، والقسم، والحذف والزيادة، إلا أنها استبعدت بسبب عدم ملاحظة فروق واضحة في استعمالها بين المكي والمدني على الرغم من أنه قد أشير إلى بعض الملاحظات المتعلقة بهذه الأساليب في الفصلين الثاني والثالث.

وجاء في ختام هذه الرسالة ذكرٌ للنتائج والتوصيات التي خرجت بها الرسالة، ثم ذكرت قائمة بأسماء المصادر والمراجع التي ذكرت في الرسالة.

وفي ختام هذه المقدمة لا يسع الباحث إلا أن يحمد الله على ما منَّ به ويسَّر، ويبقى هذا العمل معرضاً للخطأ والصواب، فما كان فيه من خطأ فإنَّا نستغفر الله عنه، وما كان فيه من صواب فالحمد لله وحده. قال المزني: "قرأت كتاب الرسالة على الشافعي ثمانين مرة فما من مرة إلا وكان يقف على خطأ، فقال الشافعي: هيه أبى الله أن يكون كتابٌ صحيحاً غير كتابه"[1].

(1) البخاري، علاء الدين عبد العزيز بن أحمد، (ت ٧٣٠ هـــ)، كشف الأسرار، ط١ ، ٤م، (تحقيـــق عبـــد الله محمود عمر)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧، ج١، ص ١٠.

الفصل الأول

مفهوم الجملة وأقسامها

- تعريف الجملة
- أقسام الجملة
- الجملة الكبيرة والجملة الصغيرة

تعريف الجملة :

الجملة لغة: يقال : جَمَلَ الشيء جمعه، والجملة: واحدة الجُمل، والجملة: جماعة الشيء، وأجمل الشيء: جَمَعه عن تَفْرقة، وأجْمَلَ له الحساب كذلك[١]، ونقلوا عن الليث قوله: "الجُملة جماعةُ كل شيء بكماله من الحساب وغيره، يقال أجملت له الحساب والكلام، وقال الله عز وجل: ﴿**لولا نُزِّلَ عَلَيْهِ القُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً**﴾[٢]، (الفرقان: ٣٢)، يقال: أجمل الحساب والكلام ثم فصَّله وبيَّنه[٣].

أما الجملة اصطلاحا فقد ذكر الدجني أنّ المبرد أول من استخدم مصطلح الجملة في كتابه المقتضب[٤]، وقد ورد هذا الاستخدام في قوله: "هذا باب الفاعل، وهو رفعٌ وذلك قولك: قام عبدٌ وجلس زيدٌ، وإنما كان الفاعل رفعاً لأنه هو والفعل جملةٌ يحسن عليها السكوت، ويجب بها الفائدة للمخاطَب"[٥] فيكون بهذا أوَّلَ من وضع حداً للجملة وتعريفها بأنها ما يحسُنُ السكوت عليه، وقد ذكر غير واحد من دارسي كتاب سيبويه أنه لم يستخدم مصطلح الجملة في الكتاب بل كان يستخدم مصطلح الكلام[٦].

وقد جرى الخلاف بين من خلف من بعد سيبويه من النحاة حول مصطلح "الجملة" ومقارنته بمصطلح الكلام الذي شاع عندهم، وكانوا غالباً ما يبدؤون به كتبهم، فانقسموا في ذلك إلى مُسوٍّ ومفرق، وأبدأ بمن سوى بين المصطلحين وعلى رأس هؤلاء ابن جني الذي عرَّف

---

(1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم، (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، مادة (جمل).

(2) الأزهري، محمد بن أحمد، (ت ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، ط١، ١٧م، (تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، د.ت، ، ج ١١، ص١٠٨.

(3) الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، (ت ٥٨٣هـ)، أساس البلاغة، ط١، ١م، (تعليق محمد أحمد قاسم)، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٣م، ص ١٣٨.

(4) الدجني، فتحي عبد الفتاح، الجملة النحوية نشأة وتطوراً وإعراباً، ط٢، ١م، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٧م، ص ٢١.

(5) المبرد، محمد بن يزيد، (ت ٢٨٥هـ)، المقتضب، ط٢، ٤م، (تحقيق عبد الخالق عضيمة)، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٧٩م، ج١، ص ١٤٦.

(6) حماسة، محمد عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، ط١، ١م، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ٢١، وانظر نحلة، محمود أحمد، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، ١م، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٨م، ص ١٧.

الكلام بأنه : "كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، وهو الذي يسمِّيه النحاة الجمل"[١] وممن سوّى بين المصطلحين عبد القاهر الجرجاني حيث يقول : "اعلم أنّ الواحد من الاسم والفعل والحرف يسمّى كلمة، فإذا ائتلف منها اثنان فأفادا نحو : "خرج زيد"، سُمّي كلاماً وسُمّي جملة"[٢] وقد وافقهما الزمخشري الذي يقول : "والكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذلك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك : "زيدٌ أخوك"، و "بشرٌ صاحبك"، أو في فعل واسم نحو قولك : "ضُرب زيدٌ"، و "انطلق بكرٌ"، وتسمّى الجملة"[٣]، وأكثر النحاة على هذا الرأي من التسوية بين الجملة والكلام.

وقد ذهب فريق آخر من النحاة إلى التفريق بين المصطلحين، ومنهم العلاَّمة الاستراباذي الذي فرق بين الجملة والكلام فقال : "والفرق بين الجملة والكلام أنّ الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي سواءٌ أكانت مقصودة لذاتها أم لا، كالجملة التي هي خبر لمبتدأ أو سائر ما ذكر من الجمل فيخرج المصدر واسما الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والظرف مع ما أسندت إليه، والكلام ما تضمن الإسناد الأصلي، وكان مقصوداً لذاته، فكل كلام جملة، ولا ينعكس"[٤].

فالاستراباذي يرى في مثل "محمدٌ يلعب الكرة" أن العبارة كلها كلام، وأما جملة الخبر "يلعب الكرة" فهي جملة وليست كلاماً، لأن الإسناد فيها غير مقصود لذاته، ولكن الإسناد المقصود لذاته هو الواقع بين "محمد" و "يلعب الكرة"، ومثل هذا الإسناد سواءً أكان مقصوداً أم لا فإنه يسمَّى أصلياً، وأما الإسناد الذي يقع بين اسم الفاعل وفاعله وكذلك اسم الفعل والمفعول والصفة المشبهة والمصدر مع ما أسندت إليه فهو غير أصلي ولا يسمى جملة ولا كلاماً.

وكذلك فرق ابن هشام بين المصطلحين في مغني اللبيب، واشترط في الكلام الإفادة إذ يقول: "الكلام هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد ما دلّ على معنى يحسن السكوت عليه، والجملة عبارة عن الفعل وفاعله، كـ "قام زيدٌ"، والمبتدأ وخبره كـ "زيدٌ قائم" وما كان بمنزلة أحدهما نحو : "ضُرب اللص"، و "أقائم الزيدان"، و "كان زيد قائماً"، و "ظننته قائماً"، وبهذا يظهر

---

(1) ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، (ت ٣٩٢هـ)، الخصائص، ط٣، ٣م، (تحقيق محمد علي النجار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٦م، ج١، ص ١٨.

(2) الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، (ت ٤٧١هـ)، الجمل، ١م، (تحقيق علي حيدر)، دمشق، ١٩٧٢م، ص ٤٠.

(3) الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، (ت ٥٣٨هـ)، المفصل في صنعة الإعراب، ط١، ١م، (تقديم إميل بديع يعقوب)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م، ص ٣٣.

(4) الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن، (ت ٦٨٨هـ)، شرح الرضي على الكافية، ط٢، ٥م،(تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر)، جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٩٦م، ج١، ص ٣٣.

لك أنهما ليسا بمترادفين كما يتوهمه كثيرٌ من الناس، وهو ظاهر قول صاحب المفصّل، فإنه بعد أن فرغ من حدّ الكلام قال : ويُسمّى جملة، والصواب أنها أعمُّ منه إذ شرطه الإفادة بخلافها، ولهذا تسمعهم يقولون جملة الشرط، جملة الجواب، جملة الصلة، وكل ذلك ليس مفيداً، فليس بكلام"[١] ولا يخفى على القارئ لكلام ابن هشام ما فيه من الإشكال إذ جعل الفرق بين الكلام والجملة الإفادة، فقال: الكلام هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد ما دل على معنىً يحسن السكوت عليه، ثم ذكر أن الجملة عبارة عن الفعل وفاعله "كقام زيدٌ"، وذكر أمثلة لأقل ما تنعقد به الجملة، ثم قال: وبهذا يظهر لك أنهما ليسا بمترادفين كما يتوهمه كثير من الناس، وكأنه يقول: إن "قام زيدٌ" و "زيدٌ قائم" ليس بقول مفيد، ولا يحسن السكوت عليه، وهذا القول مردود بإجماع النحاة، ولا حجة له في التفريق سوى ما ذكره من اشتراط الكلام للإفادة دون الجملة، وقد تبين أن الجمل التي مثّل بها للجملة ينطبق عليها تعريف الكلام الذي ذكره، وأما ما ذكره من قولهم: جملة الشرط، وجملة الصلة، فهم لم يقصدوا أنها جملةٌ حال كونها شرطاً، أو جواباً، أو صلة، وإنما سمُّوها بذلك لاعتبار ما كان، وأنها تصلح أن تكون جملة إن وردت مستقلة، ويؤيد هذا ما نقله السيوطي عن شيخه فقال : "فحدُّ الجملة القول المركب، كما أفصح به شيخنا الكافيجي في شرح القواعد ثم اختار الترادف [بين الكلام والجملة]، قال : لأنّنا نعلم بالضرورة أن كل مركب لا يطلق عليه الجملة، وسبقه إلى ذلك ناظر الجيش وقال : إنه الذي يقتضيه كلام النحاة، وقال : وأما إطلاق الجملة على ما ذكره [ابن هشام] من الواقعة شرطاً أو جواباً أو صلة فإطلاق مجازي لأن كلاً منها كان جملة قبل ذلك، فأطلقت الجملة عليها باعتبار ما كان كإطلاق اليتامى على البالغين نظراً إلى أنهم كانوا كذلك"[٢].

والحق أنه لا وجه لما ذكره ابن هشام من تفريق بين الكلام والجملة سوى أن يقصد أن الجملة ما انعقد بالحدِّ الأدنى كالفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر، والأمثلة التي ذكرها، وأنّ الكلام ما تجاوز ذلك، فمثل: "جاء زيد" جملة، و "جاء زيدٌ مسرعاً" كلام، والحقيقة أنّ النحاة في مثل هذه الجملة "جاء زيدٌ مسرعاً" لا يقفون عند "جاء زيد" ليقولوا عنه جملة، بل العبارة كلها جملة، وأما ما ذكروه من أن الجملة هي الفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر، وما كان بمنزلة أحدهما، فهو ذكر للحد الأدنى الذي تنعقد به الجملة، وهذا ظاهرٌ في إعرابهم للجمل التي لها محل فهم يعربون

---

(1) ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد، (ت ٧٦١هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ٢م، (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد)، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، د.ت، ج٢، ص ٣٧٤.

(2) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت ٩١١هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ٧م، (تحقيق عبد السلام هارون وعبد العال مكرم)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م، ج١، ص ٣٧.

الجملة كلها بفعلها وفاعلها ومفعولها وحالها... الخ، ثم يقولون والجملة كلها في محل كذا، وهذا أمر بيَّن وظاهر.

ومثل هذا الخلاف في تحديد مفهوم الجملة أدى إلى الخلاف الذي ذكره ابن هشام في مغني اللبيب إذ يقول: "وبهذا التقرير يتضح لك صحة قول ابن مالك في قوله تعالى : **﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ القُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ أَفَأَمِنَ أَهْلُ القُرَى أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَائِمُونَ﴾**. (الأعراف: ٩٥-٩٧)، إن الزمخشري حكم بجواز الاعتراض بسبع جمل، إذ زعم أن **(أَفَأَمِنَ)** معطوف على **(فَأَخَذْنَاهُم)** وردّ عليه من ظن أن الجملة والكلام مترادفان فقال: إنما اعترض بأربع جمل، وزعم أنّ من عند **(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ القُرَى)** إلى **(وَالأَرْض)** جملة، لأنّ الفائدة إنما تتم بمجموعة، وبعد ففي القولين نظر، أما قول ابن مالك فلأنه كان من حقه أن يعدها ثمان جمل، إحداها **(وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ)** وأربعة في حيز لو – وهي **(آمَنُوا، وَاتَّقَوْا، وفَتَحْنَا)** والمركبة من أنّ وصلتها مع ثبت مقدراً أو مع ثابت مقدراً، على الخلاف في أنها فعلية أو اسمية، والسادسة **(وَلَكِن كَذَّبُوا)** والسابعة **(فَأَخَذْنَاهُم)** والثامنة **(بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)**.....

وأما قول المعترض فلأنه كان من حقه أن يعدها ثلاث جمل، وذلك لأنه لا يعد **(وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ)** جملة، لأنها حال مرتبطة بعاملها، وليست مستقلة برأسها ويَعُدُّ لو وما في حيّزها جملة واحدة : إما فعلية إن قدّروا لو ثبت أن أهل القرى آمنوا واتقوا، أو اسمية إن قدروا ولو أنّ إيمانهم وتقواهم ثابتان، ويعدُّ **(وَلَكِن كَذَّبُوا)** جملة، و**(فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)** كله جملة، وهذا هو التحقيق، ولا ينافي ذلك ما قدمناه في تفسير الجملة لأن الكلام هنا ليس في مطلق الجملة بل في الجملة بقيد كونها جملة اعتراض وتلك لا تكون إلا كلاماً تاماً[١].

وقد عقَّب الشيخ الأمير في حاشيته على ما استدركه ابن هشام على ابن مالك فقال : "وعلى مساق المصنف [يعني ابن هشام] ينبغي أن تعدّ تسعة[٢]، والتاسعة خبر كان أعني "**يكسبون**" وهي غير كان مع خبرها، ألا ترى أنه عد "**آمنوا**" التي هي خبر "أنّ" جملة ولو ذكر هذه التاسعة بدل "**وهم لا يشعرون**" كان أحسن[٣].

---

(1) ابن هشام، مغني اللبيب، ج٢، ص ٣٧٤-٣٧٥.

(2) هكذا وردت والصحيح تسعاً.

(3) الأمير، محمد، (ت ١٢٣٢هـ)، حاشية الأمير، ٢م، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت، ج٢، ص ٤٢.

وقد زادها محمد حماسة فجعلها عشراً إذ يقول : "وإذا انسقنا وراء هذا التفتيت نستطيع أن نقول إنّها عشر جمل، وتكون العاشرة هي جملة "**لا يشعرون**" الواقعة خبراً للمبتدأ "وهم" وهي غير "هم" مع خبرها، مع أنّ جملة "**وهم لا يشعرون**" **كلها** حالية مرتبطة بما قبلها وليست اعتراضاً"[١].

والحق أن الزمخشري في الكشاف لم يذكر شيئاً عن عدد الجمل التي كان بها الاعتراض، وإنما ذكر أن ما بين الجملتين اعتراض[٢]، والصحيح أن الاعتراض إنما وقع بثلاث جمل هي التي ذكرها ابن هشام وقال إنها تحقيق، وأما الجمل التي زيد في عددها حتى بلغت عشراً فهي جمل وقع بعضها فروعاً في جمل اعتراضية، وليست هي نفسها اعتراضية، ونسبة هذه القسمة إلى الزمخشري تخالف ما سبق ذكره من رأي الزمخشري في التسوية بين الجملة والكلام، وهو الرأي الصحيح، لكن إن أردنا ذكر عدد الجمل التي وقعت ما بين الجملتين المعطوفتين فهي ثمان جمل:

١- **﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ .**

٢- **﴿ آمَنُوا ﴾.**

٣- **﴿ وَاتَّقَوْا ﴾.**

٤- **﴿ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ﴾.**

٥- **﴿ وَلَكِن كَذَّبُوا ﴾.**

٦- **﴿ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾.**

٧- **﴿ كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾.**

٨- **﴿ يَكْسِبُونَ ﴾.**

ولم يعد الباحث جملة "ولو ثبت أن أهل القرى" جملة، لأنها جملة فعل شرط، وجملة فعل الشرط لا تتم إلا بجوابها، وكذلك جملة فعل القسم لا تتم إلا بالجواب، وأما جملُ جواب الشرط وجواب القسم فهي جملٌ تامة والله أعلم.

---

(1) حماسة، محمد عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، ص ٢٨-٢٩.

(2) الزمخشري، محمود بن عمر، (ت ٥٣٨ هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط١، ٤م، (تحقيق، عبد الرزاق مهدي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٧م، ج ٢، ص ١٢٦.

وهذا المنهج في تقسيم الجمل هو الذي سيتبعه الباحث في هذه الرسالة، فالجملة لا تنتهي إلا بانتهاء ما يتعلق بها نحوياً كالمفعولات والتوابع والمعمولات[١]، ففي مثل جملة "جاء محمدٌ وأخوه يلعب" تُعدُّ العبارة كلها جملة ولا يوقف عند جاء محمد، ثم تُعدُّ "وأخوه يلعب" جملة، ثم تُعدُّ "يلعب" جملة.

(1) عبادة، محمد إبراهيم، الجملة العربية دراسة لغوية ونحوية، ١م، منشأة المعارف، الإسكندرية ، ١٩٨٨م، ص ٤٠-٤١.

أقسام الجملة :

تعددت تقسيمات الجملة عند النحاة، فمنها القديم ومنها الحديث، ومنها ما هو عربي ومنها ما هو غربي، فقسمت بناءً على اعتبارات عدة، ومن هذه الاعتبارات :

١- البساطة والتركيب، ويدخل فيه:

أ- الجملة البسيطة : وهي المؤلفة من عملية إسناد واحدة.

ب- الجملة المركبة : وهي المؤلفة من عمليتي إسناد أو أكثر.

٢- الاستقلال وعدم الاستقلال، ويدخل فيه:

أ- الجملة الأصلية : وهي التي تستقل بذاتها، وتستغني عن غيرها.

ب- الجملة الفرعية : وهي التي لا تستقل بذاتها، بل تكون فرعاً أو مرتبطة بغيرها.

٣- الدلالة العامة للجملة، ويدخل فيه:

أ- الجملة الخبرية : وهي التي تحتمل الصدق والكذب.

ب- الجملة الإنشائية : وهي التي لا تحتمل الصدق والكذب.

٤- الترتيب وإعادة الترتيب، ويدخل فيه:

أ- الجملة المرتبة: وهي الجملة التي وردت عناصرها على الترتيب المعتاد.

ب- الجملة التي أعيد ترتيبها : وهي الجملة التي قدم فيها بعض العناصر عن موقعه المعتاد. ويقترح الباحث الاقتصار – في مسألة ضبط الترتيب – على المسند والمسند إليه وما كان وروده لازماً كالمفعول به حال كون الفعل متعدياً لواحد، والمفعولين والثلاثة مفاعيل حال تعدي الفعل إليها، لأن المفاعيل لها رتبة عند النحاة بخلاف متعلقات الجملة الأخرى، فإنه وإن كان حقها أن تتأخر عن عاملها، إلا أنها وإن تأخرت فليس لها موضع منضبط كالمفاعيل التي ذكرت، وكذلك يقترح الباحث عدّ الحذف نوعاً من إعادة ترتيب الجملة لكي تكون هذه القسمة شاملة ومطردة.

٥- التقسيم بناءً على فكرة الإسناد، ويدخل فيه:

أ- الجملة الاسمية : وهي التي تبدأ باسم.

ب- الجملة الفعلية : وهي التي تبدأ بفعل.

وهناك تقسيمات أخرى غير التي ذكِرت[1]، وليست كلها محل اتفاق، فبعضها يختلف تقسيمه بين النحاة بزيادة أو نقص، وسنقف في بداية هذا البحث عند تقسيم الجملة بناءً على فكرة

---

(1) للاستزادة انظر نحلة، محمود أحمد، نظام الجملة في شعر المعلقات، ١م، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩١م، ص ٢٤-٢٥.

الإسناد، فقد ذهب النحاة في ذلك مذاهب مختلفة، فذهب الزمخشري إلى عـدّها أربعـة أقـسام: فعلية، واسمية، وشرطية، وظرفية[١]، ونسب ابن يعيش هذه القسمة إلى أبي علي الفارسي فقال: "واعلم أنّه قسَّم الجملة إلى أربعة : فعلية، واسمية، وشرطية، وظرفية، وهذه قسمة أبـي علـي، وهي قسمة لفظية، وهي في الحقيقة ضربان: فعلية، واسمية، لأن الشرطية في التحقيق مركبـة من جملتين فعليتين، الشرط فعل وفاعل، والجزاء فعل وفاعل، والظرف في الحقيقة للخبر الذي هو استقر وهو فعل وفاعل"[٢].

وقد ذهب ابن هشام إلى اعتبارها ثلاثة أقسام وألغى الجملة الشرطية، وذكر أنها من قبيل الجملة الفعلية[٣]، وأيَّده السيوطي في ذلك[٤]، وقد مثّل ابن هشام للأقسام الثلاثة فقال: "فالاسـمية هي التي صدرها اسم، كزيد قائم، وهيهات العقيق، وقائم الزيدان، عند من جوَّزه وهو الأخفـش والكوفيون، والفعلية هي التي صدرها فعل، كقام زيدٌ، وضُرب اللص، وكان زيدٌ قائماً وظننتـه قائماً، ويقوم زيدٌ، وقم، والظرفية هي المصدرة بظرف أو مجرور، نحو : أعندك زيدٌ، و أفـي الدار زيدٌ، إذا قدرَّت زيداً فاعلاً بالظرف والجار والمجرور، لا بالاستقرار المحذوف، ولا مبتدأ مخبراً عنه بهما"[٥].

والصحيح الذي عليه أغلب النحاة أن الجملة قسمان: اسمية، وفعلية، فأما الشرطية فهي مركبة من جملتين فعليتين، وأما الظرفية فيمكن ردّها إلى الفعلية إن قدرت زيـداً فـي قولـك: "أعندك زيدٌ" فاعلاً لفعل محذوف تقديره استقر، أو ردها إلى الاسمية إذا قدرت زيداً مبتدأ مخبراً عنه بالمحذوف الذي يتعلق به الظرف والجار والمجرور والتقدير: أمستقر عندك زيـدٌ، وأمـا تقدير "زيدٌ" فاعلاً بالظرف أو الجار والمجرور فليس مسلماً به، لأنه لا لازم لفرض قسم جديـد من الجمل مع إمكان ردها إلى الاسمية أو الفعلية، والذي اختاره الباحث في هـذه الرسـالة أن الجملة الظرفية جملة اسمية، مع جواز تقديرها فعلية، وهذا هو الحال مع كل جملة يكون الجار والمجرور أو الظرف متعلقاً بخبر محذوف فيجوز تقديره اسماً (كائن أو مستقر)، ويجوز تقديره فعلاً (استقر)، وتقديره اسماً أبسط من تقديره فعلاً.

---

(1) الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، ص ٥٣.

(2) ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي، (ت ٦٤٣هـ)، شرح المفصل للزمخشري، ط١، ٦م، (تقديم إميل بديع يعقوب)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م، ج١، ص ٢٢٩.

(3) ابن هشام، مغني اللبيب، ج٢، ص ٣٧٦.

(4) السيوطي، همع الهوامع، ج١، ص ٣٨.

(5) ابن هشام، مغني اللبيب، ج٢، ص ٣٧٦.

وعلى هذا فإنّ الجملة قسمان: اسمية وهي التي يتصدرها الاسم، وفعلية وهي التي يتصدرها الفعل، والمراد بصدر الجملة هنا المسند والمسند إليه، فلا عبرة بما تقدم من الحروف، ولا عبرة بما تقدم مما حقه التأخير كتقدم المفعول به في قوله تعالى : ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ (الفاتحة : ٥)، فهذه جملة فعلية وإن تصدرها الاسم[١].

وقد جرى الخلاف بين النحاة حول اسمية بعض الجمل أو فعليتها، ومن ذلك اختلافهم في جملة النداء، والراجح في هذه الجملة أنها فعلية، فقولك: يا زيد، بمنزلة قولك: أدعو زيداً، وأما القول بأن النداء هكذا يصبح خبراً وليس إنشاءً فيمكن أن يقال عنه إنه من قبيل الإنشاء الوارد بصيغة الخبر[٢]، وكذلك الجملة التي تبدأ باسم الفعل فهي جملة اسمية كما ذكر ابن هشام حين مثل للجملة الاسمية بجملة "هيهات العقيق"، فهيهات مبتدأ، والعقيق فاعل سد مسدّ الخبر، وهي بذلك مشابهة في الإعراب للجملة التي تبدأ باسم الفاعل أو اسم المفعول، وأما نحو "زيدٌ قام" فهي جملة اسمية جارين بذلك مع رأي البصريين، وأما القول بأنها جملة فعلية تقدم فيها الفاعل فهو ضعيف لجواز ظهور الفاعل في مثل "زيدٌ قام أخوه"، والمهم في هذه الجمل التي ذكِرت هو تحديد ما سيدخل ضمن البحث وما سيخرج عنه، ولكنَّ أشهر اختلاف بين النحاة كان حول اسمية أو فعلية الجمل التي تدخل عليها الأفعال الناسخة وهي: كان وأخواتها، وكاد وأخواتها، وظنّ وأخواتها، وسيقف الباحث عند هذا الاختلاف بشيء من التفصيل بسبب ورود الأفعال الناسخة بشكل كبير في هذا البحث، فوجد تحديد الموقف منه مع الاحتجاج له، خاصة وأن الرأي الذي اتبعه الباحث ليس هو بالرأي الأشهر وإن كان الأصح في نظره، وبسبب عدم تحديد فعلية أو اسمية هذا النوع من الجمل في الكتب التي وقف عليها الباحث، وخاصة في كتب القدماء سوى ما ورد عند ابن هشام، فأغلب النحاة درسوا هذه الأفعال بعد باب المبتدأ والخبر، وذلك لاختصاصها بالدخول على ما أصله مبتدأ وخبر، وإن لم يكن هذا [أي دراستهم لها بعد باب المبتدأ والخبر] دليلاً كافياً على أنهم يرون أن جملتها اسمية، وأقوى الحجج التي يذكرها القائلون باسمية هذه الجمل وخاصة جملة كان وأخواتها احتجاجهم بنقصان هذه الأفعال وأنها لا تدل على حدث، وإنما تدل على الزمان، ولذلك لا تكتفي بمرفوعها، وإنما هي قيد زمني بين المبتدأ والخبر، وهذا رأي السيوطي[٣]، ونسبه ابن مالك

---

(1) ابن هشام، مغني اللبيب، ج٢، ص ٣٧٦.

(2) هارون، عبد السلام محمد، الأساليب الإنشائية، ط٢، ١م، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٠م، ص ١٣٦.

(3) السيوطي، همع الهوامع، ج٢، ص ٦٣.

إلى ابن جنـــي وابن برهان والجرجاني ولم يوافقهم[١]، وسيأتي فيما يلي ما يفضي إلى غير هذا الرأي.

فقد صرح ابن هشام فيما اقتبسناه منه قبل قليل بفعلية هذه الجمل عندما مثّل بها للجملـــة الفعلية فقال : والفعلية هي التي صدرها فعل، كقام زيدٌ، وضُرب اللص، وكان زيدٌ قائماً، وظننته قائماً، وقد علّق الدسوقي في حاشيته على المغني قائلاً : "وكلام المصنف يقتضي أنّ كان مسندة لاسمها، وهو الصحيح بناءً على قول الجمهور أنّ لها دلالة على الحدث والزمان، وأمـــا قـــول البيانيين إنها قيد للخبر فمعنى "كان زيدٌ قائماً" زيد متصف بالقيام المتصف بالحصول في الزمن الماضي وحينئذ فالإسناد بين اسمها وخبرها كما كان قبل دخولها – فهـــو مبني على أنّه لا دلالة لها على الحدث، وهو مشكل إذ لم يعهد فعل يقع في التركيب غيـــر زائـــــد ولا مؤكّـــــد ولا مسند"[٢] وهو يقصد أن الفعل إن لم يكن مسنداً فإما أن يكون زائداً كقولك : ما كان أصحّ علـــمَ السابقين أو مؤكّداً كقولك : جاء جاء زيدٌ، فإنّ هذه أفعال لا يقدّر لها فاعل عند النحاة، ولم يذكر النحاة مسألةً ثالثة يكون فيها الفعل غير مسند.

ويتضح مما ذكره الدسوقي أنّ جوهر الاختلاف في هذه المسألة عائد إلى تحديد معنـــى النقصان في كان وأخواتها، فالذين يقولون إنها لا تدل على حدث يقولون إنها متجـــردة للدلالـــة على الزمن، فالإسناد باق بين المبتدأ والخبر، والحقيقة أن هذا القول يخالف مـــا تـــوحي إليـــه عبارات النحاة كسيبويه والمبرد، فقد وقع في عبارة سيبويه ما يشير إلى أنها أفعال "صـــحيحة"، وأنها تتعدى اسم الفاعل (الفاعل) إلى اسم المفعول (المفعول به) فقال : "هذا باب الفعل الـــــذي يتعدى اسم الفاعل إلى اسم المفعول، واسم الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد"[٣]، وكذا وقع فـــي عبارة المبرد ما يشير إلى أنها أفعال صحيحة، فبعد أن ذكر هذه الأفعال في بابها قال : "وهـــذه أفعال صحيحة كضرب، ولكننا أفردنا لها باباً، إذ كان فاعلها ومفعولها يرجعـــان إلـــى معنـــى واحد"[٤]، وكلام سيبويه والمبرد يوحي بأنهما يعربان اسم كان وخبرها فاعلاً ومفعولاً أصـــلهما

---

(1) ابن مالك، محمد بن عبد الله، (ت ٦٧٢هـــ)، شرح التسهيل (تسهيل الفوائد وتكميـــل المقاصـــد)، ط١، ٣م، (تحقيق محمد عطا وطارق السيد)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م، ج١، ص ٣٢٠.

(2) الدسوقي، مصطفى محمد عرفة، (ت ١٢٣٠هـــ)، حاشية الدسوقي، ٢م، مكتبة ومطبعة المشهد الحـــسيني، القاهرة، د.ت ، ج٢، ص ٣٦.

(3) سيبويه، عمرو بن عثمان، (ت ١٨٠هـــ)، الكتاب، ط٣، ٥م، (تحقيق وشرح عبد السلام هـــارون)، مكتبـــة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م، ج١، ص ٤٥.

(4) المبرد، المقتضب، ج٤، ص ٨٦.

مبتدأ وخبر، وهذا الإعراب مشهور عند النحاة في مفعولي ظننت وأخواتها، وفي المفعول الثاني والثالث لأرى وأعلم وما عمل عملهما، فالنحاة يعربونها مفاعيل أصلها مبتدأ وخبر، ولكن الباحث لم يقف على أيّ من النحاة يعرب اسم كان وخبرها فاعلاً ومفعولاً أصلهما مبتدأ وخبر صراحة، مع أنه ظاهر كلام سيبويه والمبرد في قول سيبويه : "واسم الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد" وقول المبرد : "إذ كان فاعلها ومفعولها يرجعان إلى معنى واحد"، أي يرجعان إلى المبتدأ والخبر، وهو أمر مستغرب إذا قورن بالإعراب المشهور الذي سبق ذكره في جمل ظنّ وجملة أرى وأعلم، ولكن الأهم في كلام سيبوبه والمبرد هو تسميتهما لاسم كان وخبرها بالفاعل والمفعول وهذا دليل على أنها أفعال صحيحة، وأن جملتها من قبيل الجملة الفعلية، وأنها تدل على الحدث.

وأما تسمية النحاة لكان وأخواتها بالناقصة فليس معناه أنها لا تدل على حدث، وإنما نقصانها هو من حيث عدم اكتفائها بمرفوعها، يقول الزمخشري: "ونقصانهن من حيث إن نحو: "ضرب" و "قتل" كلام متى أخذ مرفوعه، وهؤلاء ما لم يأخذن المنصوب مع المرفوع لم يكن كلاماً"[١].

وقد أبطل ابن مالك قول من زعم أن كان وأخواتها تدل على زمن وقوع الحدث لا الحدث نفسه من عشرة أوجه، نسوقها لما فيها من نقض لقول مخالفيه:

الوجه الأول : أنَّ مدَّعي ذلك معترف بفعلية هذه العوامل، والفعلية تستلزم الدلالة على الحدث والزمان معاً، إذ الدال على الحدث وحده مصدر، والدال على الزمان وحده اسم زمان، والعوامل المذكورة ليست بمصادر ولا أسماء زمان، فبطل كونها دالة على أحد المعنيين دون الآخر[٢].

الوجه الثاني: أنّ مدّعي ذلك معترف بأن الأصل في كل فعل الدلالة على المعنيين، فحكمه على العوامل المذكورة بما زعم إخراج لها عن الأصل، فلا يقبل إلا بدليل[٣].

الوجه الثالث: أنّ العوامل المذكورة لو كانت دلالتها مخصوصة بالزمان لجاز أن تنعقد جملة تامة من بعضها ومن اسم معنى، كما ينعقد منه ومن اسم زمان، وفي عدم جواز ذلك دليل على بطلان دعواه[٤].

---

(1) الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، ص ٣٣٧.

(2) ابن مالك، شرح التسهيل، ج١، ص ٣٢٠.

(3) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٢١.

(4) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٢١.

الوجه الرابع: أن الأفعال كلها إذا كانت على صيغة مختصة بزمان معين فلا يمتاز بعضها من بعض إلا بالحدث كقولنا : أهان وأكرم، فإنهما متساويان بالنسبة إلى الزمان، مفترقان بالنسبة إلى الحدث، فإذا فرض زوال ما به الافتراق وبقاء ما به التساوي لزم ألا يكون بين الأفعال المذكورة فرق مادامت على صيغة واحدة، ولو كان الأمر كذلك لم يكن فرق بين: كان زيدٌ غنياً، وصار غنياً، والفرق حاصل، فبطل ما يوجب خلافه، ولو كان الأمر كذلك لزم تناقض قول من قال: أصبح زيد ظاعناً وأمسى مقيماً، لأنه على ذلك التقدير بمنزلة قوله: زيدٌ قبل وقتنا ظاعن مقيم، وإنما يزول التناقض بمراعاة دلالة الفعل على الإصباح والإمساء، وذلك هو المطلوب(١).

الوجه الخامس: أنّ من جملة العوامل المذكورة انفك، ولابد معها من نافٍ، فلو كانت لا تدل على الحدث الذي هو الانفكاك، بل على زمن الخبر لزم أن يكون معنى : ما انفك زيدٌ غنياً، ما زيدٌ غنياً في وقت من الأوقات الماضية، وذلك نقيض المراد، فوجب بطلان ما أفضى إليه(٢).

الوجه السادس: أنّ من جملة المصادر المذكورة دام، ومن شرط إعمالها عمل كان كونها صلة لما المصدرية، ومن لوازم ذلك صحة تقدير المصدر في موضعها، كقولك : جد ما دمت واجداً، أي: جد مدة دوامك واجداً، فلو كانت مجرّدة عن الحدث لم يقم مقامها اسم الحدث(٣).

الوجه السابع : أن هذه الأفعال لو لم يكن لها مصادر لم تدخل عليها أن، كقوله تعالى : **﴿إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ﴾** (الأعراف : ٢٠)، لأن أنْ هذه وما وصلت به في تأويل المصدر، وقد جاء مصدرها صريحاً في قول الشاعر :

بِبَذلٍ وحلمٍ ساد في قومه الفتى وكونُك إيَّاه عليك يسيرُ(٤)

---

(1) ابن مالك، شرح التسهيل، ج١، ص ٣٢١.

(2) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٢١.

(3) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٢١.

(4) لم ينسب إلى قائل، انظر يعقوب، إميل بديع، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، ط١، ١٤م، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ج٣، ص ٣٦٥.

وقد حكى أبو زيد في كتاب الهمز مصدر فتىء مستعملاً، وحكى غيره : ظللت أفعل كذا ظلولا، وجاءوا بمصدر كاد في قولهم : لا أفعل ذلك ولا كيد، أي ولا أكاد كيداً[١].

الوجه الثامن : أنّ هــذه الأفعال لو كانت لمجرد الزمان لم يغن اسم الفاعل، كما جــاء في الحديث: (إن هذا القرآن كائن لكم أجرا، وكائن عليكم وزرا) [٢]. لأن اسم الفاعل لا دلالة فيه على الزمان، بل هو دال على الحدث وما هو به قائم، أو ما هو عنه صادر[٣].

الوجه التاسع : أنّ دلالة الفعل على الحدث أقوى من دلالته على الزمــان، لأنّ دلالتــه على الحدث لا تتغير بالقرائن، ودلالته على الزمان تتغير بالقرائن، فدلالته على الحدث أولــى بالبقاء من دلالته على الزمان[٤].

الوجه العاشر: أنّ هذه الأفعال لو كانت مجرّدة عن الحدث، مخلصة للزمان لم يبن منها أمر، كقوله تعالى: **﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾** (النساء : ١٣٥)، لأنّ الأمر لا يبنى مما لا دلالــة فيه على الحدث[٥].

وهذه الحجج التي أوردها ابن مالك في دلالة هذه الأفعال على الحدث حججٌ قوية، وقــد أشار ابن مالك إلى أن ما ذهب إليه من دلالة هذه الأفعال على الحدث هو ظاهر قــول ســيبويه والمبرد والسيرافي[٦]، ولكن ابن مالك استثنى منها ليس، ونفى أن تكون دالة على الحدث[٧]، وقد ذكر المحقق الاستراباذي أنها تدل على حدث وهو الانتفاء[٨]، حتى وإن لم تدل على الحدث فإن ذلك ليس هو بأصل الوضع، ولكنه طارئ عليها وعارض لها بسبب دلالتها على النفي، والمعتبر إنما هو الدلالة بحسب الوضع وأصل اللغة، وهي من هذه الجهة دالة عليه، فلا يضرها أن يطرأ عليها ذلك الطارئ فيمنعها[٩].

---

(1) ابن مالك، شرح التسهيل،ج١، ص ٣٢٢.

(2) الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، (ت ٢٥٥هــ) : سنن الدارمي، ط١، ٢م، (تحقيق فواز أحمــد، وخالــد العلمي)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧م، ج٢، ص ٥٢٦.

(3) ابن مالك، شرح التسهيل، ج١، ص ٣٢٢.

(4) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٢٣.

(5) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٢٣.

(6) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٢٣.

(7) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٤٠.

(8) الاستراباذي، شرح الرضي على الكافية، ج٤، ص ١٨٢.

(9) عبد الحميد، محمد محيي الدين، منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيــل، ط١، ٢م، دار التــراث، القــاهرة، ١٩٩٩م، ج١، ص ٢٦٣.

وقد نقل السيوطي في همع الهوامع رأياً آخر في جملة كان وأخواتها فقال : "ذهب الفراء إلى أنّ الاسم ارتفع لشبهه بالفاعل، وأنّ الخبر انتصب لشبهه بالحال، فكان زيدٌ ضاحكاً، مشبَّهة عنده بـــ "جاء زيدٌ ضاحكاً"، وذهب الكوفيون إلى أنه انتصب على الحال، ورُدَّ بوروده مضمراً ومعرفة وجامداً، وأنه لا يستغنى عنه، وليس ذلك شأن الحال"[١]، وقد ذهب شوقي ضيف إلـــى مذهب الكوفيين في هذه المسألة في دعوته إلى إعادة ترتيب أبواب النحو[٢]، وذكر أبو الـــسعود سلامة أبو السعود في كتابه المبسط في فن النحو أنَّ المجمع اللغوي وافق شوقي ضيف على هذا الرأي إلا أنه لم يقر نشره[٣].

والغريب أنَّ البصريين يقدِّرون في نحو : "ضربي العبد مسيئاً" أن مسيئاً حال سدت مسد الخبر المحذوف وجوباً والتقدير : ضربي العبد إذا كان مسيئاً للاســتقبال، أو إذ كـــان مـــسيئاً للمضي، "فمسيئاً" : حال من الضمير المستتر في كان[٤]، فهم على هذا يقدرن كان هنا تامة مـــع أنها لا توحي بالتمام.

وقد اعتمد الباحث القول القائل بفعلية هذه الجمل التي تدخل عليها الأفعال الناقصة وأن مرفوعها يسمى اسمها، ومنصوبها يسمى خبرها، وذلك لما ترجح لديه من دلالة هـــذه الأفعـــال على الحدث، وأما ما احتجوا به من بقاء الإسناد بين المبتدأ والخبر حتى بعد دخـــول الأفعـــال الناقصة فقد رد عليه الدسوقي بقوله الذي سبق ذكره أنّ كان مسندة لاسمها إلا أنها لم تكتف بـــه بل احتاجت إلى منصوبها، وقد ذكر ابن مالك أن الإسناد واقع بين كـــان والنـــسبة التـــي بـــين معموليها، واحتج بقول سيبويه : "تقول : كان عبـــد الله أخـــاك، فإنمـــا أردت أن تخبـــر عـــن الأخوة"[٥]، فبيَّن أنّ كان مسندة إلى النسبة، ولذلك لم تكتف بمرفوعها[٦]، والذي يختاره الباحـــث أن كان مسندة لاسمها، وأنها لا تستغني عن خبرها، وأما ما يُذكر من أن الإسناد باقٍ بين الاسم

---

(1) السيوطي، همع الهوامع، ج٢، ص ٦٤، وهذه المسألة واردة في كتاب الإنصاف، انظـــر الأنبـــاري، أبـــو البركات عبد الرحمن بن محمد، (ت ٥٧٧هـــ)، الإنصاف في مسائل الخلاف، ط١، ٢م، (تحقيـــق محمـــد محي الدين عبد الحميد)، دار الفكر، دمشق، د.ت. ج٢، ص ٨٢١ .

(2) ضيف، شوقي، تجديد النحو، ط١، مؤسسة البلاغ، بيروت ١٩٨٨م، ص ١٢.

(3) أبو السعـــود، أبو السعود سلامـــة، المبسط في فـــن النحـــو، ط١، ١م، دار الوفـــاء للطباعـــة والنـــشر، الإسكندريـــة، ٢٠٠٢م، ص ١٢١.

(4) ابن عقيل، عبد الله بهاء الدين، (ت ٧٦٩هـــ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ط٢،١م، (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد)، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٢م، ج١، ص ٢٥٤.

(5) سيبويه، الكتاب، ج١، ص ٤٥.

(6) ابن مالك، شرح التسهيل، ج١، ص ٣٢٣.

والخبر حتى بعد دخول كان وأخواتها فيرى الباحث أن هذا الإسناد زال بعد دخول كان على الجملة، ألا ترى أن جملة "جاء زيدٌ مسرعاً" يصح – جرياً على قولهم – أن يقدر الإسناد في "زيدٌ مسرعاً" فأصلها "زيدٌ مسرعٌ، إلا أن أحداً منهم لم يذكر بقاء الإسناد في هذه الجملة، وهذا الذي ذكره الباحث من زوال الإسناد بعد دخول كان على الجملة مطردٌ في جملة ظن وأخواتها، وفي باب أرى وأعلم، ولو وقف الباحث على أحد من المعربين يعرب اسم كان فاعلاً، وخبرها مفعولاً أصلهما مبتدأ وخبر صراحةً لأدخل جملة كان وأخواتها في نمط "الفعل + الفاعل + المفعول به"، إلا أن الباحث لم يحبذ أن يخرق ما يكاد يكون إجماعاً على التسمية أي "فعل ناقص + اسمه + خبره"، وأما في باب ظن وفي باب أرى وأعلم فليس هناك إشكال في التسمية لأن النحاة يسمون أجزاءها بنفس أسماء أجزاء الجملة الفعلية.

وإذا رجعنا إلى قول القائلين باسمية الجمل التي تدخل عليها الأفعال الناسخة فإنّا نجدهم يقعون في بعض الإشكال، ومن ذلك قولهم في الجملة الشرطية إنها تتركب من جملتين فعليتين[١]، وهذا رأي أكثر النحاة، وقد أجازوا وقوع الجواب جملة اسمية، إلا أنهم لم يجيزوا ذلك في جملة الشرط، ومع هذا فإن جملة الشرط قد تقع مبدوءة بفعل ناقص كقوله تعالى : ﴿**مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ**﴾ (الشورى : ٢٠)، فقد صرح محمد حماسة مثلاً أنّ الجملة التي تدخل عليها الأفعال الناقصة جملة اسمية[٢]، ولكنه ذكر في موضع آخر أن جملة الشرط قد تقع جملة فعلية ذات فعل ماضٍ، ومثّل لها بالآية السابقة[٣]، وحتى إن وقع هذا سهواً – وكلنا يسهو – فإنّ هذا الإشكال باق عند كل من يقول باسمية هذه الجمل، ويعد الجملة الشرطية مؤلفة من جملتين فعليتين.

ومن الاضطراب الذي يقع فيه القائلون باسمية الجمل التي تدخل عليها الأفعال الناسخة، ما يكون من التصريح بفاعل ظن وأخواتها، فقد عدّ بعضهم جملة ظنّ وأخواتها جملة فعلية بخلاف الجملة التي تدخل عليها كان وأخواتها، وكاد وأخواتها[٤]، وهو رأي لا يرتضيه جمهور القائلين باسمية الجمل التي تدخل عليها الأفعال الناسخة ومن ضمنها ظنّ وأخواتها، بل يرون أن

---

(1) ابن يعيش، شرح المفصل، ج١، ص ٢٩٩.

(2) حماسة، محمد عبد اللطيف، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، ١م، جامعة الكويت، الكويت، د.ت، ص ٣٧.

(3) حماسة، بناء الجملة العربية، ص ٢١٢.

(4) الراجحي، عبده، التطبيق النحوي، ١م، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ت، ص ٢٠٠.

الإسناد الواقع بين ظن والفاعل ليس هو المقصود، وإنما المقصود هو الإسناد الواقع بين المفعول الأول والمفعول الثاني[1]، وهذه إشكالات تبقى قائمة حول القول باسمية هذه الجمل.

وفي نهاية هذا الفصل يشير الباحث إلى أن الخلاف في مسألة الأفعال الناسخة وتحديد نوع جملتها خلافٌ شائكٌ، وقد تعددت فيه حجج الفريقين، وهي حجج قوية وتحتاج إلى دراسة خاصة بها، وإنما دعا الباحث إلى الحديث عن هذا الخلاف دخوله ضمن موضوع الرسالة، ووجوب الوقوف عليه لتحديد موقف الدراسة من هذا النوع من الجمل حتى وإن طال الحديث فيه نوعاً ما.

(1) حماسة، بناء الجملة، ص ١٢٤.

الجملة الكبيرة والجملة الصغيرة

من الاعتبارات التي أخذت في تقسيم الجملة هو تقسيمها باعتبار عدد عمليات الإسناد التي تحويها، فقد خرج ابن هشام في كتابه مغني اللبيب بتقسيم مبتكر في تفصيله، مقتبس في أصله، وهو تقسيم الجملة إلى كبرى وصغرى، والحق أنَّ ابن جني هو أول من أشار إلى هذه القسمة فبعد أن أتى على قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ (الرحمن : ٦)، أشار إلى أن هذه الجملة جملة كبيرة[1] .

وأما ابن هشام فقد ذكر أن الجملة تنقسم إلى كبرى وصغرى، ومثل للكبرى بالاسمية التي خبرها جملة نحو: "زيد قام أبوه"، ومثل للصغرى بالتي وقعت خبراً للمبتدأ في المثال السابق وهي: "قام أبوه"، وما أصله خبر نحو "ظننت زيداً يقوم أبوه"[2].

وذكر أنَّ الجملة أيضاً قد تكون كبرى وصغرى باعتبارين نحو: "زيدٌ أبوه غلامه منطلق"، فمجموع هذا الكلام كله جملة كبرى ليس غير، و"غلامه منطلق" صغرى ليس غير لأنها خبر، "وأبوه غلامه منطلق" كبرى باعتبار "غلامه منطلق"، وصغرى باعتبار جملة الكلام[3] .

وقد سار أكثر النحاة بعد ابن هشام على هذا المفهوم للجملة الكبرى، وحصروها بالأمثلة التي ذكرها ابن هشام، فلا يدخل فيها برأيهم جملة النعت وجملة الحال وغيرها[4] ولكن بعض النحاة استدركوا على ابن هشام في قسمته، وذكروا أنها غير حاصرة، فهناك جمل لا توصف بأنها صغرى أو كبرى، ومثلوا لها بنحو: "أخوك مسافر" فهذه ليست جملة كبرى ولا صغرى[5]، وسماها عباس حسن في "النحو الوافي" جملة أصلية[6] .

---

(1) ابن جني، أبو الفتح عثمان، (ت ٣٩٢)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ٢م، (تحقيق ناصف النجار وعبد الفتاح شلبي)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٩م، ج٢، ص ٣٠٢.

(2) ابن هشام، مغنى اللبيب، ج٢، ص ٣٨٠.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص ٣٨٠.

(٤) السامرائي، فاضل صالح، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ط١، ١م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٢م، ص ١٦٩.

(٥) انظر الدسوقي، حاشية الدسوقي، ج٢، ص ٣٩، وانظر الأمير، حاشية الأمير، ج٢، ص ٤٥.

(٦) حسن، عباس، النحو الوافي، ط٥، ٤م، دار المعارف، مصر، د. ت، ج١، ص ١٦.

والحقيقة أنَّ قصر النحاة من الذين أتوا بعد ابن هشام للجملة الكبرى على الجملة الاسمية التي يقع خبرها جملة وما أصله كذلك هو تحجير لواسع، وبما أن العديد من الجمل يشترك مع جملة الخبر في كونها تقع موقع المفرد كجملة الحال والنعت والمفعول به وغيرها، فمن الممكن تطوير هذا المصطلح، وتعديته إلى جملٍ أخرى، وقد دعا إلى هذا التطوير محمد عبادة، فبعد حديثه عن الجملة الكبرى والصغرى عند ابن هشام قال: "ولو أنه أو من بعده أطلقوا هذه التسمية على الجملة الواقعة صفة، والجملة الواقعة حالاً ... إلخ، أو وضعوا لها مصطلحاً آخر لكان أجدى في مجال البحث اللغوي والتحليل النحوي"[1].

فإن رجعنا إلى ابن هشام فإنا نستطيع أن نبرر لحصره الجملة الكبرى بالجملة الاسمية التي يقع خبرها جملة من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أن ابن هشام كان في معرض الحديث عن الجملة وانقسامها إلى كبرى وصغرى، ومفهوم الجملة عند ابن هشام منحصر بالفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر، وما كان بمنزلة أحدهما، فما زاد على ذلك فهو عنده كلام، ولذلك استبعد جملة الحال وجملة النعت وغيرهما، لأنه كان في معرض الحديث عن الجملة حال كونها كبرى أو صغرى، أي إنه كان يتحدث عن الفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر، وما أصله كذلك.

الوجه الثاني: أنَّ حصر ابن هشام للجملة الكبرى بالجملة الاسمية التي خبرها جملة أو ما أصله خبر عائد إلى أنه لا يجيز وقوع المبتدأ والفاعل ونائبه جملاً، فقد حصر الجمل التي تقع موقع المفرد بسبع جمل هي: الجملة الواقعة خبراً، والواقعة حالاً، والواقعة مفعولاً، والواقعة مضافاً إليه، والواقعة جواباً لشرط جازم، والتابعة لمفرد، والتابعة لجملة لها محل، فأنت ترى أن الخبر وحده من المسند والمسند إليه هو الذي يقع جملة بحسب هذه القسمة، ولذلك لم يذكر أن المبتدأ والفاعل ونائبه تقع جملاً، وبما أنه يعدُّ الجملة – بحسب تعريفه – منحصرة في المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، وما كان بمنزلة أحدهما، فقد قصر الجملة الكبرى على التي يقع خبرها جملة، لأن جملة الخبر وحدها هي التي تقع طرفاً في الإسناد بحسب هذه القسمة للجمل التي تقع موقع المفرد، إلا أن ابن هشام ذكر في موضع آخر من كتابه مغني اللبيب أنه سار مع النحاة فيما قرروه من أنها سبع جمل إلا أنه لا يوافقهم في ذلك، بل يرى أنها تسع جمل، يقول ابن هشام: "تنبيه هذا الذي ذكرته – من انحصار الجمل التي لها محل في سبع – جار على ما قرروا، والحق أنها تسع، والذي أهملوه: الجملة المستثناة، والجملة المسند إليها"[2].

---

(١) عبادة، الجملة العربية، ص ٣٢.

(2) ابن هشام، مغني اللبيب، ج٢، ص ٤٢٧.

وقد مثل ابن هشام للجملة المستثناة بقوله تعالى: **﴿لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ إِلاَّ مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الأَكْبَرَ﴾** فـ"من" مبتدأ، ويعذبه الله الخبر، والجملة في موضع نصب على الاستثناء المنقطع، ونسبه لابن خروف، ومثل للجملة المسند إليها بالواقعة مبتدأ كجملة: "تسمع بالمعيدي خير من أن تراه"، وذكر خلاف النحاة في وقوع الجملة فاعلاً ونائب فاعل في مثل: "يعجبني قام زيدٌ" فقد أجاز بعض النحاة وقوع "قام زيدٌ" موقع الفاعل، ولكن الذي يهمنا في هذا هو أن نجد مسوِّغاً لحصر ابن هشام للجملة الكبرى بالجملة الاسمية التي يقع خبرها جملة، لأنه سار مع النحاة في عدم وقوع الجملة مسنداً إليه، وقد اتضح لنا فيما سبق أن الجملة عند ابن هشام هي المسند والمسند إليه، وينسجم مع هذا الفهم ما ذهب إليه فخر الدين قباوة من أنَّ الجملة الكبرى هي المكونة من جملتين أو أكثر إحداهما مبتدأ، أو فاعل، أو خبر، أو مفعول ثان لفعل ناسخ،[1] وإذا علمنا أنه يرى رأي ابن هشام في تعريف الجملة بأنها هي: المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، وما كان بمنزلة أحدهما،[2] وإذا علمنا أنه يجيز وقوع الجملة موقع المبتدأ والفاعل ونائبه – تبيَّن لنا أنَّه وسَّع مفهوم الجملة الكبرى بناءً على ذلك.

وعلى هذا المنوال من التوسعة لمفهوم الجملة الكبرى، فإنَّ المفهوم الذي قررناه للجملة والذي يرى أن الجملة لا تنحصر بالفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر، وما كان بمنزلة أحدهما، بل هي ممتدة إلى كل ما يتعلق بها نحوياً، يدعو إلى توسعة مفهوم الجملة الكبرى إلى كل جملة يقع أحد متعلقاتها جملة، فالمفعول به والمضاف إليه والحال والنعت وغيرها إن وقعت جملاً يصح أن يُطلق على الجملة جملة كبرى.

الوجه الثالث: أنَّ ابن هشام هو أول من طرق هذه القسمة على هذا النحو، ولا ينتظر منه أن يأتي به على الوجه الأكمل، بل هو منتظر من النحاة بعده، إلا أنَّ أغلب النحاة اقتصروا على ما ذكره ابن هشام إلا ما وجدناه من تطوير عند فخر الدين قباوة، وما وجدناه من دعوة لتطوير هذا المفهوم عند محمد عبادة.

وبعد ما سبق ذكره من الحاجة لتطوير مفهوم الجملة الكبرى فإنه ليس هناك ما يمنع من رد جميع أنواع الجمل إلى قسمين هما: الجملة الكبيرة، والجملة الصغيرة، وإنما سماها الباحث الكبيرة والصغيرة للخروج من صيغة التفضيل التي تقتضي المقارنة بين شيئين، وذلك يتيح إدخال الجملة المستقلة بذاتها والتي سماها عباس حسن بالجملة الأصلية، لأن صيغة التفضيل

---

(١) قباوة، فخر الدين، إعراب الجمل وأشباه الجمل ط٣، ١م، دار الآفاق العربية، بيروت، ١٩٨١م، ص ٢٤.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٥.

"الصغرى" تقتضي أن تكون واقعة في جملة هي أكبر منها، ويؤيد هذا تسمية ابن جني لجملة ﴿**والنجمُ والشجرُ يسجُدان**﴾ بالجملة الكبيرة،[1] وعلى هذا فإنَّ الجملة الكبيرة هي: كل جملة احتوت على عمليتي إسناد أصليتين أو أكثر سواءً أكانتا طرفاً في الإسناد أم لا، فيخرج بذلك الإسناد الواقع بين اسم الفاعل وفاعله، وكذلك اسم المفعول والصفة المشبهة والمصدر، ومثال الجملة الكبرى: "جاء زيد يضحك" و"المؤمن يخشى ربَّه"، والجملة الصغيرة هي: كل جملة احتوت على عملية إسناد واحدة نحو: "طلعت الشمس" و"محمد رسول الله"، وبهذا تكون هذه القسمة حاصرة ويدخل فيها جميع أنواع الجمل.

ويرى الباحث أنَّ في هذا التطوير لمصطلح الجملة الكبرى والصغرى غنىً عن مصطلح الجملة البسيطة والمركبة الذي يعتريه كثيرٌ من الخلل، فبعدما عرَّب النحويون المحدثون هذا المصطلح وحاولوا تطبيقه على الجملة العربية وقعوا في بعض الأخطاء في الجملة المركبة، فهم لم يعتدوا بالاعتبارات النحوية لتحديد نهاية الجملة، بل أدخلوا في الجملة المركبة ما ليس منها، فقد أدخلوا الجملة التعليلية وجملة جواب النداء في الجملة المركبة، وجعلوها تابعة لما قبلها على الرغم من أن النحاة لم يدرجوا على مثل هذه التسمية أصلاً فكيف باعتبارها من متعلقات الجملة، بل هي جمل مستقلة نحوياً حتى وإن ارتبطت بالمعنى مع سابقتها، وكذلك جعلوا كل جملة معطوفة تابعة لما قبلها حتى وصل الأمر إلى أن بلغت إحدى الجمل المركبة ستة وثلاثين بيتاً من الشعر في إحدى القصائد،[2] وهذا لا يقبل بل في المسألة تفصيل، ألا ترى أن الفريقين اللذين ذكر ابن هشام خلافهما في عدد الجمل المعترض بها اتفقا على عد جملة "ولكن كذبوا" المعطوفة جملة مستقلة، لأنها لا ترتبط مع ما قبلها بعلاقة نحوية، بينما عدّوا جملة "وهم لا يشعرون" حالاً تابعة لما قبلها، وسنذكر في آخر هذا الفصل الضابط الذي يجعل الجملة المعطوفة تابعة لما قبلها أو مستقلة عنها، ويؤخذ أيضاً عليهم إدخالهم الجملة المفسرة في الجملة المركبة وجعلهم إياها تابعة لما قبلها، وهذا أمر يخالف ما يذكره النحاة من استقلال الجملة المفسرة، وعلى ذلك ذكر ابن هشام أنّ الجملة المعترضة قد تقع بين جملتين مستقلتين ومثل لها بالجملة المعترضة بين جملة وأخرى مفسرة لها[3]، أي مستقلة عنها، وهذا يدل على استقلالها، ويلاحظ أيضاً على هذا المصطلح [البساطة والتركيب] عدم استقراره فقد تعددت تقسيماته، ولم يستقر أصحابه على قسمة معينة، بل لا تزال هذه التقسيمات تتطور، فهي عند بعضهم أربعة أقسام:

---

(١) ابن جني، المحتسب، ج٢، ص ٣٠٢.

(٢) حماسة، بناء الجملة العربية، ص ٣٨٠.

(٣) ابن هشام، مغني اللبيب، ج٢، ص ٣٩٣.

البسيطة المجردة، والبسيطة الموسعة، والمركبة تركيب إفراد، والمركبة تركيب تعدد[1]، واقترح بعضهم تقسيمها إلى ستة أقسام : البسيطة، والممتدة، والمزدوجة، والمركبة، والمتداخلة، والمتشابكة[2]، وهذه تقسيمات غريبة، فيها شيء من الغموض، لا يتبادر إلى الذهن فهمه من الوهلة الأولى، ولعل فيما ذكرناه من تطوير لمصطلح الجملة الكبرى والصغرى غنىً عن ذلك كله.

وفي نهاية هذا الفصل نحاول أن نضع ضابطاً لنهاية الجملة الصغيرة والجملة الكبيرة، فالصغيرة تنتهي بانتهاء متعلقاتها من معمولات وتوابع وهذه المتعلقات لا تقع جملاً في الجملة الصغيرة، وليس في الجملة الصغيرة إشكال، وإنما يقع الإشكال في الجملة الكبيرة من حيث تحديد تبعية الجمل واستقلالها، والضابط في ذلك أن كل جملة تقع موقع المفرد تجعل من الجملة جملة كبيرة، وهي الجمل التي لها محل من الإعراب، وهي جمل المبتدأ والفاعل ونائبه – عند من يجيز وقوعها جملاً – وجملة الخبر، والمفعول به، والحال، والنعت، والتوكيد، والبدل، والمضاف إليه، وجواب الشرط الجازم، والجملة المعطوفة على إحدى الجمل السابقة، ويقترح الباحث إضافة بعض الجمل التي لا محل لها من الإعراب، لأنها جزء أصيل من الجملة لا يمكن الاستغناء عنه، وهي جملة الصلة، وجملة جواب القسم، وجملة جواب الشرط غير الجازم، والجملة المعطوفة على إحدى هذه الجمل، وهذا يوافق ما ذكره شوقي ضيف من تقسيم الجمل إلى خاضعة وغير خاضعة، فمثل للخاضعة بما ذكرناه، ومثل لغير الخاضعة بالجملة المستأنفة والحوارية – حسب تسميته – والمعترضة والمفسرة والمعطوفة على إحدى هذه الجمل،[3] إلا أن الباحث وصل إلى إضافة الجملة المعترضة بين جملتين مرتبطتين، أو بين جزئين في جملة واحدة كالمعترضة بين المبتدأ والخبر تحت اسم الجمل الخاضعة، وكذلك الجملة المفسرة في مسألة الاشتغال، لأن هذين النوعين من الجمل لا يمكن الاستغناء عنهما فهما كالجزء من الجملة، وقد ذكر ابن هشام عن الجملة المفسرة في مسألة الاشتغال أنها وإن حصل بها تفسير فهي ليست داخلة ضمن الجملة المفسرة اصطلاحاً، لأن الجملة المفسرة فضلة، وهي في مسألة الاشتغال ليست كذلك، وقد قيل إنها ذات محل بحسب ما تفسره نحو: "زيدٌ الخبزَ يأكله" فجملة يأكله في محل رفع بدل من جملة الخبر وهو قول الشلوبين[4]، وعلى هذا المنهج في تحديد الجمل سار

---

(1) نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، ص ٢٤.

(2) عبادة، الجملة العربية، ص ١٥٣ – ١٦٣.

(٣) ضيف، تجديد النحو، ص ٢٥٦ – ٢٦٤.

(٤) ابن هشام، مغني اللبيب، ج٢، ص ٤٠٢-٤٠٣.

الباحث في تقسيم الجملة الفعلية إلى صغيرة وكبيرة لكي يكون تطبيقا واضحاً لهذه القسمة بعد أن وقع الخلط في مصطلح الجملة البسيطة والمركبة الذي يعتقد كثيرون أنه يطابق مصطلح الجملة الكبرى والصغرى، فمصطلح البساطة والتركيب واسع غير منضبط مع قواعد النحاة، ومصطلح الجملة الكبرى والصغرى ضيق منحصر بالجملة الاسمية التي خبرها جملـــة، فكـــان أن اتبـــع الباحث هذه القسمة في تتبع أنماط الجملة الفعلية في سورتي الأنبياء والحج، وقد لاحظ الباحـــث أن هذه الطريقة لضبط نهاية الجملة موافقة في الغالب لتمام الجملة من حيث المعنى أيضاً ومـــن حيث موافقتها لمواضع الوصل والوقف في القرآن الكريم.

الفصل الثاني

بناء الجملة الفعلية الصغيرة في سورتي الأنبياء والحج

- أنماط الترتيب الأصلي في بناء الجملة الفعلية الصغيرة
- أنماط التقديم والتأخير في بناء الجملة الفعلية الصغيرة
- أنماط الحذف في بناء الجملة الفعلية الصغيرة

يشير الباحث في بداية هذا الفصل إلى أنه تم اقتطاع الجمل الفعلية على أساس أنها تحوي عملية إسناد واحدة، وسيجد القارئ لهذه الجمل أنها مقتطعة في أغلبها من جملة أكبر منها، فسيجد بعضها نعتاً في موقعها من السورة، أو حالاً، أو مفعولاً، أو صلة، أو جواباً ...الخ، ولكنّ الباحث عنى في هذا الفصل ذكر الجمل الصغيرة بغض النظر عن موقعها الإعرابي الأصلي التي أخذت منه، لأن الحديث عن الجمل ومواقعها متعلق بالجملة الكبيرة، وهذا ما سيتم بحثه في الفصل الثالث.

ويشير الباحث أيضا إلى أن تعدد أوجه الإعراب في الكلمة الواحدة أمر كثير وملاحظ في كتب إعراب القرآن، وهذا راجع إلى أن الإعراب فرع المعنى، والقرآن يتميز بجواز تعدد المعنى في مواضع كثيرة، وهذا من بلاغته وإعجازه، إلا أن الباحث سيذكر في التركيب الإعراب الذي اختاره، وينبه إلى المواضع التي فيها أوجه أخرى من الإعراب بالتوثيق والإحالة، وأما الإعراب المتفق عليه فسيذكر تركيبه دون توثيق.

ويشير الباحث إلى أنّ خاصية النص القرآني دعته إلى ذكر بعض الحروف في أول الآية دون ذكرها في التركيب، لأنّ الباحث يرى أنها غير داخلة في تركيب الجملة، وسيأتي التنبيه على هذه المواضع عند ورودها.

أنماط الترتيب الأصلي في بناء الجملة الفعلية الصغيرة*:

النمط الأول : الفعل + الفاعل

الأشكال التي وردت في سورتي الأنبياء والحج :

١- فعل + فاعل.

أ- قال تعالى : ﴿ **يُؤْمِنُونَ** ﴾ (الأنبياء : ٦). ثمان عشرة مرة

ب- قال تعالى : ﴿ **اهْتَزَّتْ** ﴾ (الحج : ٥). ثلاثاً وعشرين مرة

٢- حرف نفي + فعل + فاعل.

أ- قال تعالى : ﴿ **لاَ يَفْتُرُونَ** ﴾ (الأنبياء : ٢٠). ثلاث مرات

ب- قال تعالى : ﴿ **لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ** ﴾ (الحج : ٤٦).

٣- فعل + جار ومجرور + فاعل.

أ- قال تعالى : ﴿ **طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ** ﴾ (الأنبياء : ٤٤).

ب- قال تعالى : ﴿ **حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ** ﴾ (الحج : ١٨).

٤- جار ومجرور + فعل + فاعل.

أ- قال تعالى : ﴿ **إليه يَرْجِعُونَ** ﴾ (الأنبياء : ٥٨).

ب- قال تعالى : ﴿ **فَلَهُ أَسْلِمُوا** ﴾ (الحج : ٣٤).

٥- فعل + فاعل + جار ومجرور + مضاف إليه.

أ- قال تعالى : ﴿ **فَرَجَعُوا إِلَى أَنفُسِهِمْ** ﴾* (الأنبياء : ٦٤). مرتين

ب- قال تعالى : ﴿ **اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ** ﴾ (الحج : ١٩). خمس مرات

٦- فعل + فاعل + جار ومجرور × ٢

أ- قال تعالى : ﴿ **بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ** ﴾ (الأنبياء : ٧١). مرتين

ب- قال تعالى : ﴿ **وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ** ﴾ (الحج : ٢٧).

٧- فعل + فاعل + جار ومجرور.

أ- قال تعالى : ﴿ **فَاسْتَجَبْنَا لَهُ** ﴾ (الأنبياء : ٧٦). ثمان مرات

ب- قال تعالى : ﴿ **واعتصموا بالله** ﴾ (الحج : ٧٨). تسع مرات

---

* إذا وردت علامة (×) فإنها تعني أن ما ورد قبلها مباشرة قد تكرر، والعدد بعدها يبين عدد مرات التكرر.

* إذا ورد حرف العطف في أول الجملة فإنا لن نذكره في تركيب الجملة وإنما أبقيناه في نص الآية حفاظاً على النص القرآني.

٨- فعل + جار ومجرور + فاعل + مضاف إليه.

أ- قال تعالى : ﴿ **نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ القَوْمِ**﴾ (الأنبياء : ٧٨).

ب- قال تعالى : ﴿ **فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ**﴾ (الحج : ٥٤).

٩- فعل + فاعل + جار ومجرور × ٢ + مضاف إليه.

أ- قال تعالى : ﴿ **فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا**﴾ (الأنبياء : ٩١).

ب- قال تعالى : ﴿ **تَجْرِي فِي البَحْرِ بِأَمْرِهِ**﴾ (الحج : ٦٥).

الأشكال التي انفردت بها سورة الأنبياء :

١- فعل + فاعل + حال + فاعل + مضاف إليه.

قال تعالى : ﴿ **يَلْعَبُونَ لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ** ﴾ (الأنبياء : ٣).

٢- حرف استفهام + حرف عطف + حرف نفي + فعل + فاعل.

قال تعالى : ﴿ **أَفَلاَ تَعْقِلُونَ** ﴾ (الأنبياء : ١٠). ثلاث مرات

٣- حرف نهي + فعل + فاعل.

قال تعالى : ﴿ **لاَ تَرْكُضُوا**﴾ (الأنبياء : ١٣).

٤- حرف نفي + فعل + فاعل + جار ومجرور + مضاف إليه.

قال تعالى : ﴿ **لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ**﴾ (الأنبياء : ١٩).

٥- فعل + حرف جر زائد + فاعل + حال

قال تعالى : ﴿ **وكفى بنا حاسبين** ﴾(الأنبياء : ٤٧).

٦- فعل + فاعل + جار ومجرور + حال (محذوفة) + جار ومجرور + مضاف إليه.

قال تعالى : ﴿ **فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ** ﴾ (الأنبياء : ٦١).

٧- فعل + فاعل + جار ومجرور + مضاف إليه (محذوف).

قال تعالى : ﴿ **نَادَى مِن قَبْلُ** ﴾ (الأنبياء : ٧٦).

٨- فعل + فاعل + حال.

قال تعالى : ﴿ **ذَّهَبَ مُغَاضِباً** ﴾ (الأنبياء : ٨٧). مرتين

٩- جار ومجرور + مضاف إليه + فعل + فاعل.

قال تعالى : ﴿ **مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ** ﴾ (الأنبياء : ٩٦). مرتين

١٠- فعل + فاعل + نعت.

قال تعالى : ﴿ **وَاقْتَرَبَ الوَعْدُ الحَقُّ** ﴾ (الأنبياء : ٩٧).

١١- جار ومجرور + حرف نفي + فعل + فاعل.

قال تعالى : ﴿ **فِيهَا لاَ يَسْمَعُونَ** ﴾ (الأنبياء : ١٠٠).

١٢- فعل + جار ومجرور × ٢ + فاعل.

قال تعالى : ﴿ **سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الحُسْنَى** ﴾ (الأنبياء : ١٠١).

الأشكال التي انفردت بها سورة الحج :

١- فعل + جار ومجرور + مضاف إليه + فاعل.

قال تعالى : ﴿ **تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ** ﴾ (الحج : ١٤). مرتين

٢- لام الأمر + فعل + فاعل + جار ومجرور + نعت (محذوف) + جار ومجرور.

قال تعالى : ﴿ **فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ** ﴾ (الحج : ١٥).

٣- لام الأمر + فعل + فاعل.

قال تعالى : ﴿ **لْيَقْطَعْ** ﴾ (الحج : ١٥).

٤- فعل + فاعل + ظرف مكان + مضاف إليه + ظرف زمان + مضاف إليه.

قال تعالى : ﴿ **يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ** ﴾ (الحج : ١٧).

٥- حرف نصب + فعل + فاعل + جار ومجرور + بدل اشتمال (جار ومجرور) + مضاف إليه (محذوف) [1].

قال تعالى : ﴿ **أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ** ﴾ (الحج : ٢٢).

٦- لام الأمر + فعل + فاعل + جار ومجرور + نعت.

قال تعالى : ﴿ **وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ العَتِيقِ** ﴾ (الحج : ٢٩).

٧- فعل + جار ومجرور + فاعل + جار ومجرور + نعت.

قال تعالى : ﴿ **تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ** ﴾ (الحج : ٣١).

٨- فعل + ظرف زمان + مضاف إليه + فاعل + مضاف إليه + اسم معطوف × ٢ + (اسم معطوف + مضاف إليه) × ٣.

قال تعالى : ﴿**كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ**﴾ (الحج : ٤٢).

---

(1) والتقدير من غمها على انه بدل بإعادة العامل بدل اشتمال ، انظر السمين الحلبي، شهاب الدين بن يوسف، (ت ٧٥٦هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ط١، ٦م، (حققه علي محمد معوض ومجموعة من العلماء)، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٩٤م، ج٥، ص ١٣٦.

٩- فعل + فاعل + جار ومجرور + مضاف إليه + حال.

قال تعالى : ﴿ **سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ** ﴾ (الحج : ٥١).

١٠- فعل + فاعل + ظرف مكان + مضاف إليه.

قال تعالى : ﴿ **يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ** ﴾ (الحج : ٥٦).

١١- فعل + فاعل + اسم معطوف.

قال تعالى : ﴿ **ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ** ﴾ (الحج : ٧٣).

١٢- فعل + فاعل + جار ومجرور + مفعول مطلق + مضاف إليه × ٢.

قال تعالى : ﴿ **وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ** ﴾ (الحج : ٧٨).

النمط الثاني : الفعل + الفاعل + المفعول به

الأشكال التي وردت في سورتي الأنبياء والحج :

١- فعل + فاعل + مفعول به.

أ- قال تعالى : ﴿ **أَهْلَكْنَاهَا** ﴾ (الأنبياء : ٦). ست عشرة مرة

ب- قال تعالى : ﴿ **أَحْيَاكُمْ** ﴾ (الحج : ٦٦). ثلاثاً وعشرين مرة

٢- حرف نفي + فعل + فاعل + مفعول به.

أ- قال تعالى : ﴿ **لاَّ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ**﴾ (الأنبياء : ٨). أربع مرات

ب- قال تعالى : ﴿ **لاَ يَنفَعُهُ** ﴾ (الحج : ١٢). مرتين

٣- فعل + فاعل + مفعول به + مضاف إليه.

أ- قال تعالى : ﴿ **هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ** ﴾ (الأنبياء : ٢٤). ثلاث مرات

ب- قال تعالى : " **وَذُوقُوا عَذَابَ الحَرِيق** ﴾ (الحج : ٢٢). ثلاث مرات

٤- حرف نفي + فعل + فاعل + مفعول به + جار ومجرور.

أ- قال تعالى : ﴿ **لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ**﴾ (الأنبياء : ٢٧).

ب- قال تعالى : ﴿ **لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ** ﴾ (الحج : ٧٣). مرتين

٥- فعل + فاعل + مفعول به + حال.

أ- قال تعالى : ﴿ **تَأْتِيهِم بَغْتَةً** ﴾ (الأنبياء : ٤٠).

ب- قال تعالى : ﴿ **وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً** ﴾ (الحج : ٥). مرتين

٦- حرف نفي + فعل + فاعل + مفعول به + مضاف إليه.

أ- قال تعالى : ﴿ **فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا**﴾ (الأنبياء : ٤٠).

ب- قال تعالى : ﴿ **وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ**﴾ (الحج : ٤٧).

٧- فعل + فاعل + مفعول به + جار ومجرور + مضاف إليه.

أ- قال تعالى : ﴿ **تَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا** ﴾ (الأنبياء : ٤٤). سبع مرات

ب- قال تعالى : ﴿ **وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ** ﴾ (الحج : ٤).

٨- فعل + فاعل + مفعول به + جار ومجرور.

أ- قال تعالى : ﴿ **وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ** ﴾ (الأنبياء : ٨٨).

ب- قال تعالى : ﴿ **يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ**﴾ (الحج : ٦١). ثلاث مرات

٩- فعل + فاعل + جار ومجرور + مفعول به.

أ- قال تعالى : ﴿ **وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى**﴾ (الأنبياء : ٩٠). مرتين

ب- قال تعالى : ﴿ **أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً** ﴾ (الحج : ٦٣). مرتين

١٠- فعل + فاعل + جار ومجرور + مفعول به + مضاف إليه.

أ- قال تعالى : ﴿ **وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ** ﴾ (الأنبياء : ٩٠).

ب- قال تعالى : ﴿ **يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا** ﴾ (الحج : ٧٢).

١١- فعل + فاعل + مفعول به + حال (محذوفة) + جار ومجرور.

أ- قال تعالى : ﴿ **يَعْلَمُ الجَهْرَ مِنَ القَوْلِ**﴾ (الأنبياء : ١١٠). مرتين

ب- قال تعالى : ﴿ **فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ**﴾ (الحج : ٣٠). مرتين

الأشكال التي انفردت بها سورة الأنبياء :

١- فعل + فاعل + مفعول به + حال (محذوفة) [1] + جار ومجرور + اسم معطوف.

قال تعالى : ﴿ **يَعْلَمُ القَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ**﴾ (الأنبياء : ٤).

٢- فعل + فاعل + ظرف زمان + مضاف إليه + مفعول به + نعت.

قال تعالى : ﴿ **وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً آخَرِينَ** ﴾ (الأنبياء : ١١).

---

(1) السمين الحلبي، الدّر المصون، ج٥، ص ٧٢.

٣- أم المنقطعة + فعل + فاعل + حال (محذوفة)[١] + جار ومجرور + مضاف إليه + مفعول به.

قال تعالى : ﴿ أمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ﴾ (الأنبياء : ٢٤).

٤- مفعول مطلق[٢] (محذوف) + نعت (محذوف)+ جار ومجرور + فعل + فاعل + مفعول به.

قال تعالى : ﴿ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ (الأنبياء : ٢٩).

٥- فعل + فاعل + جار ومجرور[٣] + مفعول به + مضاف إليه + نعت.

قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيّ ﴾ (الأنبياء : ٣٠).

٦- فعل + فاعل + جار ومجرور + حال[٤] + مفعول به.

قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجاً سُبُلاً ﴾ (الأنبياء : ٣١).

٧- حرف نفي + فعل + فاعل + جار ومجرور + نعت (محذوف) + جار ومجرور + مضاف إليه + مفعول به.

قال تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الخُلْدَ ﴾ (الأنبياء : ٣٤).

٨- فعل + فاعل + مفعول به + جار ومجرور + اسم معطوف + مفعول لأجله.

قال تعالى : ﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ (الأنبياء : ٣٥).

---

(1) صالح، بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ط٢، ١٢ م، دار الكتب العلمية، لبنان ١٩٩٨م، ج٧، ص ٢٠٢. ويجوز أن يتعلق الجار والمجرور بمفعول به ثانٍ محذوف، انظر، الدرويش، محيي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ١٠م، دار ابن كثير، دمشق ١٩٨٨م، ج٦، ص ٣٠٠.

(2) يكثر عند المعربين إعراب الكاف اسماً بمعنى مثل، وقد ضعف ابن هشام هذا الرأي وذكر أن سيبويه لا يجيزه، انظر ابن هشام، مغني اللبيب، ج١، ص ١٨٠. والتقدير الصحيح هو: جزاءً كائناً كذلك الجزاء نجزي الظالمين، انظر صافي، محمود، الجدول في إعراب القرآن وصرفه، ط١، ١٤م، (مراجعة لينة الحمصي)، دار الرشيد، دمشق، ١٩٨٦م، ج٩، ص ٢٠.

(3) جعل هنا بمعنى خلق ويجوز جعلها بمعنى صيّر فتتعدى إلى مفعولين ثانيهما المحذوف الذي يتعلق به الجار والمجرور، انظر العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، (ت ٦١٦هـ)، التبيان في إعراب القرآن، ط١، ١م، (تحقيق سعد كريم الفقي)، دار اليقين، المنصورة، مصر، ٢٠٠١م، ص ٥٧٨، وانظر السمين الحلبي، الدر المصون، ج٥، ص ٨٢.

(4) ويؤيد هذا مجيؤها صفة في قوله تعالى في سورة نوح : "لتسلكوا منها سبلاً فجاجا"، آية : ٢٠، ويجوز إعراب فجاجاً مفعولاً به وسبلاً بدلاً منه، انظر السمين الحلبي، الدر المصون، ج٥، ص ٨٣.

٩- حرف نفي + فعل + فاعل + مفعول به.

قال تعالى : ﴿**فَلا تَسْتَعْجِلُون**﴾[١](الأنبياء : ٣٧).

١٠- حرف نفي + فعل + فاعل + جار ومجرور + مضاف إليه + مفعول به + معطوف (جار ومجرور) + مضاف إليه.

قال تعالى : ﴿ **لاَ يَكُفُّونَ عَن وَجُوهِهِمُ النَّارَ وَلاَ**[٢] **عَن ظُهُورِهِمْ**﴾ (الأنبياء : ٣٩).

١١- فعل + فاعل + مفعول به + جار ومجرور + اسم معطوف + جار ومجرور.

قال تعالى : ﴿ **يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ** ﴾ (الأنبياء : ٤٢).

١٢- حرف نفي + فعل + فاعل + مفعول به + مضاف إليه × ٢

قال تعالى : ﴿ **لاَ يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ**﴾ (الأنبياء : ٤٣).

١٣- أداة حصر + فعل + فاعل + مفعول به + جار ومجرور.

قال تعالى : ﴿ **إنما أنذركم بالوحي** ﴾ (الأنبياء : ٤٥).

١٤- فعل + فاعل + مفعول به + نعت[٣] + جار ومجرور + مضاف إليه.

قال تعالى : ﴿**وَنَضَعُ المَوَازِينَ القِسْطَ لِيَوْمِ القِيَامَةِ**﴾ (الأنبياء : ٤٧).

١٥- فعل + فاعل + مفعول به + مضاف إليه + جار ومجرور.

قال تعالى : ﴿ **يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ**﴾ (الأنبياء : ٤٩).

١٦- حرف استفهام + فعل + فاعل + مفعول به + جار ومجرور.

قال تعالى : ﴿ **أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ** ﴾ (الأنبياء : ٥٥).

١٧- حرف نفي + فعل + فاعل + مفعول به + مفعول مطلق (ناب عن المصدر)[٤].

قال تعالى : ﴿ **لاَ يَنفَعُكُمْ شَيْئاً**﴾ (الأنبياء : ٦٦).

١٨- فعل + فاعل + جار ومجرور + مفعول به + اسم معطوف + حال.

قال تعالى : ﴿ **وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً**﴾ (الأنبياء : ٧٢).

١٩- فعل + فاعل + جار ومجرور + مفعول به + مضاف إليه + (اسم معطوف + مضاف إليه) × ٢.

قال تعالى : ﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَيهِمْ فِعْلَ الخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ**﴾ (الأنبياء : ٧٣).

---

(1) المفعول به هنا حذف خطأ وأثبت لفظاً والأصل : "فلا تستعجلوني"، ويكثر ذلك في فواصل الآيات.

(2) لا هنا حرف زائد لتأكيد النفي ولا يؤثر في الإعراب لفظاً ولا محلاً، فترك الباحث ذكره في تركيب الشكل.

(3) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ص ٥٧٩.

(4) صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه، ج٩، ص ٤٤.

٢٠- فعل + فاعل + مفعول به + اسم معطوف + مضاف إليه + جار ومجرور + نعت.

قال تعالى : ﴿ **فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الكَرْبِ العَظِيمِ** ﴾ (الأنبياء : ٧٦).

٢١- فعل + فاعل + مفعول به + توكيد.

قال تعالى : ﴿ **فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾ (الأنبياء : ٧٧).

٢٢- لام تعليل + فعل + فاعل + مفعول به + جار ومجرور + مضاف إليه.

قال تعالى : ﴿ **لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ** ﴾ (الأنبياء : ٨٠).

٢٣- فعل + فاعل + مفعول به + نعت (محذوف) + ظرف مكان + مضاف إليه.

قال تعالى : ﴿ **وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَلِكَ**﴾ (الأنبياء : ٨٢).

٢٤- حرف نهي[1] + فعل + فاعل + مفعول به + حال.

قال تعالى : ﴿ **لاَ تَذَرْنِي فَرْداً**﴾ (الأنبياء : ٨٩).

٢٥- فعل + فاعل + مفعول به + مفعول لأجله + اسم معطوف.

قال تعالى : ﴿ **وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً** ﴾ (الأنبياء : ٩٠).

٢٦- فعل + فاعل + مفعول به + مضاف إليه + ظرف مكان + مضاف إليه.

قال تعالى : ﴿ **وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ** ﴾ (الأنبياء : ٩٣).

٢٧- فعل + فاعل + مفعول به + مفعول مطلق (محذوف)[2] + نعت (محذوف) + جار ومجرور + مضاف إليه + جار ومجرور.

قال تعالى : ﴿ **نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ** ﴾ (الأنبياء : ١٠٤).

٢٨- حرف نفي + فعل + فاعل + مفعول به + حرف استثناء + مفعول لأجله + نعت (محذوف) + جار ومجرور.

قال تعالى : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** ﴾ (الأنبياء : ١٠٧).

الأشكال التي انفردت بها سورة الحج :

١- فعل + فاعل + مضاف إليه × ٢ + مفعول به + مضاف إليه.

قال تعالى : ﴿ **وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا**﴾ (الحج : ٢).

---

(1) وقد خرج النهي في الآية إلى معنى الدعاء.

(2) والتقدير: نطوي السماء طياً كائناً كطي السجل للكتب.

٢- لام التعليل + حرف نصب + حرف نفي + فعل + فاعل + جار ومجرور + مضاف إليه + مفعول به.

قال تعالى : ﴿ **لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً**﴾ (الحج : ٥).

٣- فعل + فاعل + مفعول به + اسم معطوف.

قال تعالى : ﴿ **خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ** ﴾ (الحج : ١١).

٤- مفعول مطلق (محذوف)[1] + نعت (محذوف) + جار ومجرور + فعل + فاعل + مفعول به + حال + نعت

قال تعالى : ﴿ **وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ**﴾ (الحج : ١٦).

٥- فعل + فاعل + مفعول به + جار ومجرور + نعت.

قال تعالى : ﴿ **نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ (الحج : ٢٥).

٦- حرف نهي + فعل + فاعل + جار ومجرور + مفعول به.

قال تعالى : ﴿ **لاَّ تُشْرِكْ بِي شَيْئاً** ﴾ (الحج : ٢٦).

٧- فعل + فاعل + مفعول به + جار ومجرور + اسم معطوف × ٢ + نعت.

قال تعالى : ﴿ **وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ** ﴾ (الحج : ٢٦).

٨- لام التعليل + فعل + فاعل + مفعول به + نعت (محذوف) + جار ومجرور.

قال تعالى : ﴿ **لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ**﴾ (الحج : ٢٨).

٩- فعل + فاعل + مفعول به + نعت.

قال تعالى : ﴿ **وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ** ﴾ (الحج : ٢٨).

١٠- لام الأمر + فعل + فاعل + مفعول به + مضاف إليه.

قال تعالى : ﴿ **لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ**﴾ (الحج : ٢٩). مرتين

١١- فعل + فاعل + مفعول به+ مضاف إليه + حال أولى + جار ومجرور + حال ثانية[2] + مضاف إليه + جار ومجرور.

قال تعالى : ﴿ **وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ حُنَفَاءَ للهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ**﴾ (الحج : ٣٠-٣١)

١٢- فعل + فاعل + مفعول به + مضاف إليه + جار ومجرور + حال.

قال تعالى : ﴿ **فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ** ﴾ (الحج : ٣٦).

---

(1) والتقدير: إنزالاً كائناً كذلك الإنزال أنزلناه.

(2) السمين الحلبي، الدر المصون، ج٥، ص ١٤٦.

١٣- مفعول مطلق (محذوف) [1] + نعت (محذوف) + جار ومجرور + فعل + فاعل + مفعول به + جار ومجرور.

قال تعالى : ﴿ **كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ** ﴾ (الحج : ٣٦).

١٤- حرف نفي + فعل + فاعل + مفعول به + مضاف إليه + نعت.

قال تعالى : ﴿ **لاَ يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ** ﴾ (الحج : ٣٨).

١٥- حرف نفي + فعل + فاعل + مفعول به + نائب مفعول مطلق + مضاف إليه × ٢.

قال تعالى : ﴿ **مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ** ﴾ (الحج : ٧٤).

١٦- فعل + فاعل + جار ومجرور + مفعول به + معطوف (جار ومجرور).

قال تعالى : ﴿ **يَصْطَفِي مِنَ المَلاَئِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ** ﴾ (الحج : ٧٥).

١٧- حرف نفي + فعل + فاعل + جار ومجرور × ٢ + حرف جر زائد + مفعول به.

قال تعالى : ﴿ **وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ** ﴾ (الحج : ٧٨).

النمط الثالث : فعل ناقص + اسمه + خبره*

الشكل الذي ورد في سورتي الأنبياء والحج :

١- فعل ناقص + اسمه + خبره

أ- قال تعالى : ﴿ **كَانَتْ ظَالِمَةً** ﴾ (الأنبياء : ١١). ست مرات

ب- قال تعالى : ﴿ **فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً** ﴾ (الحج : ٦٣).

الأشكال التي انفردت بها سورة الأنبياء :

١- حرف نفي + فعل ناقص + اسمه + خبره.

قال تعالى : ﴿ **وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ** ﴾ (الأنبياء : ٨).

٢- فعل ناقص + اسمه + خبره + اسم معطوف + جار ومجرور.

قال تعالى : ﴿ **كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ** ﴾ (الأنبياء : ٦٩).

٣- فعل ناقص + اسمه + جار ومجرور + خبره.

قال تعالى : ﴿ **وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ** ﴾ (الأنبياء : ٧٣). ثلاث مرات

٤- فعل ناقص + اسمه + خبره + مضاف إليه + نعت.

قال تعالى : ﴿ **كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ** ﴾ (الأنبياء : ٧٤).

---

(1) والتقدير: تسخيراً كذلك التسخير....

* اختار الباحث أن يكون هذا النمط في هذا الموضع لمشابهته لنمط الفعل + الفاعل + المفعول به.

٥- فعل ناقص + اسمه + خبره + مضاف إليه.

قال تعالى : ﴿ **كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ** ﴾ (الأنبياء : ٧٧).

٦- فعل ناقص + اسمه + جار ومجرور + مضاف إليه + خبره.

قال تعالى : ﴿ **وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ** ﴾ (الأنبياء : ٨١).

الأشكال التي انفردت بها سورة الحج :

١- فعل ناقص + اسمه + حرف جر زائد + خبره + جار ومجرور

قال تعالى: ﴿ **لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ** ﴾ (الحج: ١٠).

٢- لام التعليل + فعل ناقص + اسمه + خبره + جار ومجرور.

قال تعالى : ﴿ **لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ**﴾ (الحج : ٧٨).

٣- فعل ناقص + اسمه + خبره + جار ومجرور.

قال تعالى : ﴿ **وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ** ﴾ (الحج : ٧٨).

النمط الرابع : الفعل + الفاعل + مفعول به أول + مفعول به ثانٍ

الأشكال التي انفردت بها سورة الأنبياء :

١- فعل + فاعل + مفعول به أول + مفعول به ثانٍ.

قال تعالى : ﴿ **ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الوَعْدَ** ﴾ (الأنبياء : ٩). أربع مرات

٢- فعل + فاعل + مفعول به أول + مفعول به ثانٍ + نعت[1].

قال تعالى : ﴿ **جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ** ﴾ (الأنبياء : ١٥). مرتين

٣- حرف استقبال + فعل + فاعل + مفعول به أول + مفعول به ثانٍ + مضاف إليه.

قال تعالى : ﴿ **سَأُرِيكُمْ آيَاتِي** ﴾ (الأنبياء : ٣٧).

٤- لام القسم + حرف تحقيق + فعل + فاعل + مفعول به أول + مفعول به ثانٍ + جار ومجرور + مضاف إليه (محذوف).

قال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ**﴾ (الأنبياء : ٥١).

٥- فعل + فاعل + مفعول به أول + مضاف إليه + جار ومجرور + مفعول به ثانٍ.

قال تعالى : ﴿ **وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ** ﴾ (الأنبياء : ٥٣).

---

(1) نعت على أن حصيدا بمعنى محصودين، وضع المفرد ويراد به الجمع، ويجوز أن تكون حالاً من الضمير هم، انظر أبو حيان، محمد بن يوسف، (ت ٧٥٤هـ)، البحر المحيط، ط٢، ٨م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م، ج٦، ص ٣٠١.

٦- فعل + فاعل + مفعول به أول + مفعول به ثانٍ + أداة استثناء + مستثنى + نعت (محذوف) + جار ومجرور.

قال تعالى : ﴿ **فَجَعَلَهُمْ جُذَاذاً إِلاَّ كَبِيراً لَّهُمْ** ﴾ (الأنبياء : ٥٨).

٧- فعل + فاعل + مفعول به أول + مفعول به ثانٍ + اسم معطوف.

قال تعالى : ﴿ **آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً** ﴾ (الأنبياء : ٧٤).

٨- فعل + فاعل + مفعول به أول + مفعول به ثانٍ + مضاف إليه + اسم معطوف + مضاف إليه + حال (محذوفة) + ظرف مكان + مضاف إليه + مفعول لأجله + نعت (محذوف) + جار ومجرور + مضاف إليه + اسم معطوف + نعت (محذوف) + جار ومجرور[1].

قال تعالى : ﴿ **وآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ** ﴾ (الأنبياء : ٨٤).

٩- فعل + فاعل + مفعول به أول + معطوف + مضاف إليه + مفعول به ثانٍ + نعت (محذوف) + جار ومجرور.

قال تعالى: ﴿ **وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ** ﴾ (الأنبياء: ٩١).

الشكلان اللذان انفردت بهما سورة الحج:

١- فعل + فاعل + مفعول به أول + ظرف زمان + مضاف إليه + مفعول به ثانٍ + مضاف إليه.

قال تعالى : ﴿ **وَنُذِيقُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَذَابَ الحَرِيقِ** ﴾ (الحج : ٩).

٢- فعل + فاعل + مفعول به أول + جار ومجرور + مفعول به ثانٍ + فاعل[2] + جار ومجرور + اسم معطوف.

قال تعالى : ﴿ **جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً العَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ** ﴾ (الحج : ٢٥).

النمط الخامس : الفعل + نائب الفاعل

الأشكال التي وردت في سورتي الأنبياء والحج :

١- فعل + نائب فاعل.

أ- قال تعالى : ﴿ **أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ** ﴾ (الأنبياء : ٥). ست مرات

---

(1) صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه، ج٩، ص ٥٥.

(2) أي مستوٍ فيه العاكف والباد، انظر القيسي، مكي بن أبي طالب، (ت ٤٣٧هـ)، مشكل إعراب القرآن، ط٢، ٢م، (تحقيق حاتم الضامن)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ، ج٢، ص ٤٩٠.

ب- قال تعالى : ﴿ **وَكَذَّبَ مُوسَى** ﴾ (الحج : ٤٤). ست مرات

٣- جار ومجرور + فعل + نائب فاعل.

أ- قال تعالى : ﴿ **وَإِلينَا تُرْجَعُونَ** ﴾ (الأنبياء : ٣٥). مرتين

ب- قال تعالى : ﴿ **وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ** ﴾ (الحج : ٧٦).

٢- فعل + نائب فاعل + جار ومجرور.

أ- قال تعالى : ﴿ **خُلِقَ الإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ** ﴾ (الأنبياء : ٣٧). مرتين

ب- قال تعالى : ﴿ **أعِيدُوا فِيهَا** ﴾ (الحج : ٢٢). مرتين

الشكلان اللذان انفردت بهما سورة الأنبياء :

١- لام القسم + حرف تحقيق + فعل + نائب فاعل (جار ومجرور) + نعت (محذوف) + جار ومجرور + مضاف إليه.

قال تعالى : ﴿ **وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ** ﴾ (الأنبياء : ٤١).

٢- فعل + جار ومجرور + نائب فاعل[1].

قال تعالى : ﴿ **يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ** ﴾ (الأنبياء : ٦٠).

الأشكال التي انفردت بها سورة الحج :

١- فعل + نائب فاعل + جار ومجرور + حال محذوفة + جار ومجرور.

قال تعالى : ﴿ **وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ القَوْلِ**﴾ (الحج : ٢٤).

٢- فعل + نائب فاعل + جار ومجرور + مضاف إليه.

قال تعالى : ﴿ **وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الحَمِيدِ** ﴾ (الحج : ٢٤).

٣- فعل + جار ومجرور + نائب فاعل + مضاف إليه + مفعول مطلق (ناب عن المصدر)[2].

قال تعالى : ﴿ **يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً**﴾ (الحج : ٤٠).

٤- فعل + نائب فاعل (جار ومجرور).

قال تعالى : ﴿ **بُغِيَ عَلَيْهِ** ﴾ (الحج : ٦٠).

---

(1) المقصود الاسم لا المسمى، لجواز تعدي الفعل قال إلى الاسم لا المسمى، أو تضمين الفعل معنى يسمّى، انظر العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ص ٥٨١، وانظر السمين الحلبي، الدرّ المصون، ج٥، ص ٩٥-٩٦.

(2) أي ذكراً كثيراً، انظر الأهدلي، أحمد ميقري، البرهان في إعراب آيات القرآن، ط١، 6م، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠١م، ج٥، ص ١٠١.

النمط السادس : الفعل + نائب الفاعل + المفعول به الثاني

الشكل الذي انفردت به سورة الأنبياء :

١- حرف نفي + فعل + نائب فاعل + مفعول به ثانٍ[١].

قال تعالى : ﴿ **فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً**﴾ (الأنبياء : ٤٧).

الشكلان اللذان انفردت بهما سورة الحج :

١- فعل + نائب فاعل + جار ومجرور + حرف جر زائد[٢] + مفعول به ثانٍ + نعت (محذوف) + جار ومجرور + اسم معطوف.

قال تعالى : ﴿ **يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً** ﴾ (الحج : ٢٣).

٢- فعل + نائب فاعل + مفعول به ثانٍ.

قال تعالى : ﴿ **أُوتُوا العِلْمَ** ﴾ (الحج : ٥٤).

---

(1) السمين الحلبي، الدر المصون، ج٥، ص ٩٠.

(2) يجيز الأخفش زيادة من بعد المثبت، فأساور مجرور لفظاً منصوب محلاً مفعول به، انظر صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه، ج٩، ص ٩٥.

التعليق على الأنماط:

النمط الأول: الفعل + الفاعل.

ورد هذا النمط في سورة الأنبياء ثلاثاً وخمسين مرة، بينما ورد في سورة الحج ستاً وخمسين مرة في ثلاثةٍ وثلاثين شكلاً، اتفقت السورتان في تسعة أشكال، وانفردت الأنبياء باثني عشر شكلاً، والحج بمثلها، ويلاحظ أنّ الأشكال التي وردت متفقة في السورتين ترددت بين الفعل والفاعل، والجار والمجرور، والمضاف إليه، بتكرار أو بتقديم وتأخير، وهذا دليل على كثرة استعمال هذه المتعلقات التي لا تكاد تخلو منها جملة، وهذا سياق لبعض الفوائد والملاحظات التي أخذت من استعمال هذا النمط والأشكال التي وردت فيه:

١- أنّ الشكل "الفعل +الفاعل" هو أكثر الأشكال وروداً في السورتين، فهو يشكل أصغر صور الجملة الفعلية،وكان غالباً يقع فرعاً في جملة كبيرة، وندر أن يشكل جملة مستقلة بذاتها.

٢- أن الأشكال التي ورد فيها الجار والمجرور مقدماً على عامله قد توحي بإفادة القصر في مثل قوله تعالى: **﴿إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾**، وقوله تعالى: **﴿فَلَهُ أَسْلِمُو﴾** ، ولكن الحق أن الآيتين وإن كانتا قد وردتا في سياق يقتضي القصر معنىً إلا أن التركيب في ذاته لا يدل على ذلك، وإنما يدل على الاهتمام.

٣- أن الجار والمجرور هو أكثر أجزاء الجملة تحركاً، وأكثرها استعمالاً، فهو يأتي في أول الجملة وأوسطها وآخرها بشكل أكثر من غيره من سائر متعلقات الجملة.

٤- يقل رفع اسم الفاعل فاعلاً ظاهراً كسائر المشتقات، ولم يرد في السورتين إلا مرةً واحدة في قوله تعالى: **﴿يَلْعَبُونَ لاهِيَّةً قُلُوبُهُمْ﴾**، وإلا فالغالب ورود مرفوع المشتقات مستتراً، وقليلاً ما يقف النحاة على إعرابه وهذا ملاحظ في كتب إعراب القرآن، وهذه الأنواع من التراكيب [المشتقات ومرفوعاتها] لا تشكل جملاً.

٥- تكرر الاستفهام الإنكاري في مثل قوله تعالى : **﴿أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾** ثلاث مرات، وكان هذا الخطاب الإنكاري موجهاً للمشركين الذين نزل القرآن المكي موجهاً إليهم في أغلبه، وقيل إنّ الفاء في "أفلا" زائدة وليست حرف عطف، ولكنّ الصحيح أنها فاء العطف[1].

---

(1) ابن جني، أبو الفتح عثمان، (ت ٣٩٢هـ)، سر صناعة الإعراب، ط١، ٢م، (تحقيق حسن هنداوي)، دار القلم، دمشق، ١٩٨٥، ج١، ص ٢٦٨.

٦- دخل حرف الجر الزائد "الباء" على الفاعل في قوله تعالى: **﴿وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾** والتقدير وكفى الله أو وكفانا[١]، وقد وقع في لفظ ابن جني أن الجار والمجرور في موضع رفع بفعله[٢]، ولم يذكر النحاة وقوع الفاعل جاراً ومجروراً، وإنما أجازوا وقوعه نائباً عن الفاعل، والأصح حمل كلام ابن جني على أنّ حرف الجرّ زائدٌ، وإن كان ظاهر لفظ ابن جني يقتضي أن الجار والمجرور في موضع رفع فاعل.

٧- ورد الأمر في سورة الحج في هذا النمط ثلاث مرات موجهاً من الله تعالى مرتين في سياق تحدي الكفار، ومرة في سياق الأمر بالعبادة، بينما لم يأت إلا مرة واحدة في سورة الأنبياء على لسان الكفار.

النمط الثاني: الفعل + الفاعل + المفعول به

وهو أكثر الأنماط وروداً في السورتين حيث ورد في سورة الأنبياء سبعاً وستين مرة، وورد في سورة الحج ستين مرة، وقد ورد في ستة وخمسين شكلاً، اتفقت السورتان في أحد عشر شكلاً، وانفردت الأنبياء بثمانية وعشرين شكلاً، والحج بسبعة عشر شكلاً، وأما الملاحظات والفوائد التي يمكن استخلاصها من هذا النمط فهي كالآتي :

١- أنّ أكثر الأشكال تكرراً هو "الفعل + الفاعل + المفعول به"، لأنه يمثل أبسط صور هذا النمط، فهو من التراكيب الشائعة الاستعمال.

٢- أن الأكثر هو ورود المفعول به ضميراً متصلاً، ولعل ذلك راجع إلى أنّ العرب استعملت الضمائر للاختصار وعدم تكرار الأسماء، والقرآن جاء على أفصح ما نطقت به العرب.

٣- أن النحاة في إعراب القرآن وخصوصاً القدماء كانوا يهتمون بتعليق الجار والمجرور بالحال أو النعت إن كان مستحقاً لذلك، ولم يذكروا أن الجار والمجرور يكون هو النعت أو الحال، ولم يتساهلوا بتعليقه بالفعل الواقع في الجملة عموماً.

٤- أن أم المنقطعة في قوله تعالى: **﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً﴾**، يجوز أن تقدر بمعنى "بل" وحدها دون تقدير الهمزة في مثل هذا الموضع، ولكنّ بعض المواضع يجب تقدير همزة

---

(1) الزركشي، محمد بن عبد الله، (ت ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، ط٢، ٤م، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٧٢، ج٣، ص ٨٣ .

(2) ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج١، ص ١٤١.

الاستفهام الإنكاري مع "بل" كقوله تعالى: **﴿أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ﴾** فلا يجوز تقدير "بل" وحدها لأن المعنى يصبح فاسداً، لأنّ ذلك يوجب لهم نشر الموتى.

٥- أجاز المعربون وقوع الكاف اسماً بمعنى مثل، ولكن ابن هشام ضعّف هذا الرأي، محتجاً بعدم دخول حرف الجر على الكاف فلم يُسمع : "مررت بكالأسد"، بينما دخل حرف الجر "مِن" على "عن" و "على" فدل على وقوعهما اسمين، قال ابن مالك في حديثه عن حرف الكاف :

واستعمل اسماً وكذا "عن" و"على" من أجل ذا عليهما مِن دخلا[1]

٦- الفعل جعل قد يكون بمعنى اعتقد، وقد يكون بمعنى صيّر، فيتعدى إلى مفعولين أصلهما مبتدأ أو خبر، وقد يأتي الفعل جعل بمعنى خلق فيتعدى إلى مفعول واحد.

٧- أنّ النعت بالمصدر مستعمل في القرآن الكريم، ودليل ذلك قوله تعالى: **﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾**.

٨- ورد أسلوب القصر في هذا النمط مرتين في سورة الأنبياء، بينما لم يرد في سورة الحج.

٩- ورد الأمر في هذا النمط في سورة الحج ست مرات، بينما لم يرد في سورة الأنبياء.

النمط الثالث: فعل ناقص + اسمه + خبره

ورد هذا النمط في سورة الأنبياء أربع عشرة مرة، بينما ورد في سورة الحج أربع مرات، وانحصر في عشرة أشكال، اتفقت السورتان في شكل واحد، وانفردت الأنبياء بستة أشكال، والحج بثلاثة أشكال، ويؤخذ من هذا النمط الآتي:

١- أن اسم كان وأخواتها غالباً يقع ضميراً متصلاً بها، وكذلك وقع اسم كان بقلة ضميراً مستتراً أو اسماً ظاهراً، وهو بهذا مشابه للفاعل، ولعل في هذا تأييداً للرأي القائل بفعلية جملة كان وأخواتها.

٢- ورد الفعل الناقص غالباً بصيغة الماضي في سورة الأنبياء وذلك راجع إلى ما اختصت به هذه السورة من ذكر قصص الأنبياء والأمم السابقة، بينما ورد الفعل الناقص في سورة الحج بصيغة المضارع ماعدا الفعل ليس وهو فعل جامد لا يتصرف.

---

(1) ابن مالك، محمد بن عبد الله، (ت٦٧٢هـ)، ألفية ابن مالك، ط٢، ١م، دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ٨٩.

النمط الرابع: الفعل + الفاعل + المفعول به الأول + المفعول به الثاني

ورد هذا النمط في سورة الأنبياء ثلاث عشرة مرة، بينما ورد في سورة الحج مرتين، ولم تتفق السورتان في أي شكل، فورد في سورة الأنبياء على تسعة أشكال، وورد على شكلين في سورة الحج، ويلاحظ على هذا النمط الآتي :

١- لم يتكرر أي شكل في هذا النمط سوى الشكل الأبسط "الفعل + الفاعل + المفعول به الأول + المفعول به الثاني"، ولعل ذلك يشير إلى كثرة استعمال التراكيب الأكثر بساطة في القرآن الكريم.

٢- لم يلاحظ فرق في عدد استعمال الفعل المتعدي لمفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، واستعمال الفعل المتعدي لمفعولين ليس أصلهما مبتدأ أو خبر، ويلاحظ أن معربي القرآن لا يقفون في إعرابهم على التفريق بين هذين النوعين.

٣- تتعدد أوجه الإعراب في الكلمة الواحدة، كما جاء في قوله تعالى: ﴿**جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ**﴾، فـ "خامدين" أعربت نعتاً، وأعربت حالاً، وجعلها بعضهم من باب تعدد الخبر، وجعلها بعضهم من باب "هذا حلوٌ حامضٌ"، فـ "حلوٌ حامضٌ" ليس من باب تعدد الخبر على رأي ابن هشام[١]، لأنهما بمعنىً واحد أي مز[٢]، وكل الأوجه التي ذكرت جائزة، ولكل منها حجة.

٤- أن المصدر قد يأتي بمعنى اسم الفاعل كما في قوله تعالى: ﴿**سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ**﴾، فقد وقع "سواء" بمعنى مستوٍ.

النمط الخامس: الفعل + نائب الفاعل

ورد هذا النمط اثنتي عشرة مرة في سورة الأنبياء، بينما ورد ثلاث عشرة مرة في سورة الحج، وقد جاء على تسعة أشكال، اتفقت السورتان في ثلاثة منها، وانفردت سورة الأنبياء بشكلين، والحج بأربعة أشكال، ويستفاد من هذا النمط الآتي :

---

(1) انظر السمين الحلبي، الدر المصون، ج٥، ص ٧٤، وانظر ابن هشام، عبد الله بن يوسف، (ت ٧٦١هـ)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ط٥، ٤م، (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد)، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٩م، ج١، ص ٢٣٠.

(2) يقال رمانٌ مزٌ أي بين الحلو والحامض، انظر الرازي، محمد بن أبي بكر، (ت ٧٢١هـ)، مختار الصحاح، مادة (مزز).

١- أكثر أشكال هذا النمط تكرراً هو "الفعل + نائب الفاعل" فهو أبسط أشكال هذا النمط، وهذا دليل على أن اللغة العربية تميل إلى الاختصار واستعمال التراكيب الأكثر بساطة.

٢- أن تقدم الجار والمجرور على عامله يأتي في بعض المواضع مفيداً للقصر، كقوله تعالى: **﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾**، وقوله تعالى: **﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾**، ولكنّ هذا ليس راجعاً للتركيب في ذاته، وإنما ساعد السياق الذي ورد فيه هذا التركيب في الدلالة على القصر.

٣- أنّ حذف الفاعل ونيابة المفعول عنه غالباً يرجع إلى العلم بالفاعل، وهذا دليل آخر على ميل القرآن إلى الإيجاز بالاستغناء عما يمكن الاستغناء عنه.

النمط السادس: الفعل + نائب الفاعل + المفعول به الثاني

ورد هذا النمط في سورة الأنبياء مرة واحدة، بينما ورد في سورة الحج مرتين، ويستفاد من هذا النمط الآتي :

١- تعدد أوجه الإعراب في القرآن الكريم، وفي اللغة العربية عامة، ففي قوله تعالى: **﴿فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾**، يجوز إعراب "شيئاً" مفعولاً مطلقاً ناب عن المصدر، ويجوز إعرابه مفعولاً به ثانياً إن كان التقدير: فلا تظلم نفسٌ عملاً.

٢- أنّ رأي الأخفش في جواز زيادة من بعد المثبت رأي قوي، وقد ورد استعماله في القرآن الكريم، على الرغم من أنّ هناك أوجهاً أخرى للإعراب في قوله تعالى: **﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً﴾**، إلا أن فيها تأويلات وتقديرات لا يحتاجها من يرى رأي الأخفش(١).

٣- إنابة المفعول به الأول عن فاعله في جملة الفعل المتعدي لمفعولين، أقل استعمالاً من إنابة المفعول به عن فاعله في جملة الفعل المتعدي لمفعول واحد، وأما إنابة المفعول به الأول عن فاعله في جملة الفعل المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل، فلم يقف الباحث على أي استعمال له في السورتين.

---

(1) للاستزادة انظر السمين الحلبي، الدر المصون، ج٥، ص ١٣٦-١٣٧.

أنماط التقديم والتأخير في بناء الجملة الفعلية الصغيرة

النمط الأول : الفعل + المفعول به + الفاعل

الأشكال التي وردت في سورتي الأنبياء والحج :

١- فعل + مفعول به + فاعل + مضاف إليه + نعت.

أ- قال تعالى : ﴿ **يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ** ﴾ (الأنبياء : ١٠٥). ثلاث مرات

ب- قال تعالى : ﴿ **أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ** ﴾ (الحج : ٥٥).

الشكل الذي انفردت به سورة الأنبياء :

١- حرف نفي + فعل + مفعول به + فاعل + نعت.

قال تعالى : ﴿ **لاَ يَحْزُنُهُمُ الفَزَعُ الأَكْبَرُ** ﴾ (الأنبياء : ١٠٣).

الأشكال التي انفردت بها سورة الحج :

١- حرف نفي + فعل + مفعول به + فاعل + جار ومجرور + اسم معطوف.

قال تعالى : ﴿ **أن**[1] **لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ** ﴾ (الحج : ١٥).

٢- فعل + مفعول به + فاعل.

قال تعالى : ﴿ **فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ** ﴾ (الحج : ٣١).

٣- حرف نفي + فعل + مفعول به + فاعل + مضاف إليه + اسم معطوف + مضاف إليه.

قال تعالى : ﴿ **لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلاَ دِمَاؤُهَا** ﴾ (الحج : ٣٧).

٤- حرف استدراك + فعل + مفعول به + فاعل + حال (محذوفة) + جار ومجرور.

قال تعالى : ﴿ **وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ** ﴾ (الحج : ٣٧).

٥- فعل + مفعول به + فاعل + حال.

قال تعالى : ﴿ **تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً** ﴾ (الحج : ٥٥).

٦- لام القسم + فعل + مفعول به + فاعل.

قال تعالى: ﴿ **لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ** ﴾ (الحج: ٦٠)

---

(1) إنما ذكر الحرف المصدري في الآية حفاظاً على معناها، وإلا فالمراد هو الجملة الفعلية التي وقعت خبـــراً لأن المخففة من الثقيلة.

النمط الثاني : الخبر + الفعل الناقص + اسمه

وقد انفردت به سورة الحج :

١- خبر + فعل ناقص + اسمه + مضاف إليه[١].

قال تعالى : ﴿ **فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ** ﴾ (الحج : ٤٤).

النمط الثالث : المفعول به الأول + الفعل + الفاعل + المفعول به الثاني

وقد انفردت به سورة الأنبياء :

١- مفعول به أول + فعل + فاعل + مفعول به ثانٍ.

قال تعالى : ﴿ **وَكُلاًّ جَعَلْنَا صَالِحِينَ** ﴾ (الأنبياء : ٧٢).

٢- مفعول به أول + فعل + فاعل + مفعول به ثانٍ + اسم معطوف.

قال تعالى : ﴿ **وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً** ﴾ (الأنبياء : ٧٩).

النمط الرابع : الفعل + الفاعل + المفعول به الثاني + المفعول به الأول

وقد انفردت به سورة الأنبياء :

١- فعل + فاعل + مفعول به ثانٍ + مفعول به أول[٢].

قال تعالى : ﴿ **فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ** ﴾ (الأنبياء : ٧٩).

النمط الخامس : الفعل + المفعول به الأول + الفاعل + المفعول به الثاني

وقد انفردت به سورة الحج :

١- لام القسم + فعل + مفعول به أول + فاعل + مفعول به ثانٍ[٣] + نعت.

قال تعالى : ﴿ **لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقاً حَسَناً** ﴾ (الحج : ٥٨).

---

(1) حذف المضاف إليه خطأ وأثبت لفظاً : والأصل "فكيف كان نكيري".

(2) صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه، ج٩، ص ٥١.

(3) رزقاً بمعنى الرِّعي والـذبـح أي مرزوقاً حسناً، ويجوز أن يكون مصدراً مؤكداً، انظر السمين الحلبـي، الدرُّ المصون، ج٥، ص ١٦٢.

التعليق على الأنماط:

النمط الأول: الفعل + المفعول به + الفاعل

ورد هذا النمط في سورة الأنبياء أربع مرات، بينما ورد في سورة الحج سبع مرات، اتفقت السورتان في شكل واحد، وانفردت الأنبياء بشكل واحد، والحج بستة أشكال، ويلاحظ على هذا النمط أن المفعول به المتقدم على الفاعل كان غالباً يأتي ضميراً متصلاً بالفعل، وهو بهذا يكون واجب التقديم، ولم يأت المفعول به اسماً ظاهراً إلا في قوله تعالى: **﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا﴾** حيث ورد لفظ الجلالة اسماً ظاهراً.

النمط الثاني: الخبر + الفعل الناقص + اسمه

لم يرد إلا مرة واحدة في سورة الحج حيث تقدم الخبر على الفعل الناقص ويؤخذ من هذا النمط الآتي :

١- أن الاستفهام له الصدارة ولذلك تقدم الخبر على عامله، إلا أن مثل هذا التقديم الواجب ليس له دلالة في السياق، وما كان واجب التقديم فلا يحمل أي دلالة عند البلاغيين، وإنما الدلالة مقصورة على ما كان جائز التقديم والتأخير.

٢- أنّ القرآن الكريم له خاصية في حذف الضمير خطّاً، وإثباته لفظاً، ويكثر ذلك في فواصل الآيات كقوله تعالى: **﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾**، فحذفت الياء خطاً وبقيت الكسرة دالة عليها، والأصل "نكيري".

النمط الثالث: المفعول به الأول + الفعل + الفاعل + المفعول به الثاني

وقد ورد هذا النمط مرتين في سورة الأنبياء، ولم يرد في سورة الحج، وكان لفظ المفعول به الأول متشابهاً في الآيتين، وهو "كلاً"، وكان في الآيتين عائداً على بعض أنبياء الله تعالى عليهم سلام الله، ويؤخذ من هذا النمط أنّ تقديم المعمول على عامله لا يدل على القصر من ناحية التركيب كما ذكر سابقاً، وإنما يدل على الاهتمام، وفي هاتين الآيتين دليل على ذلك، فهما من الآيات التي احتج بها القائلون بعدم دلالة تقديم المعمول على عامله على القصر، ألا ترى أن تقدير القصر في هاتين الآيتين مستحيل ويؤدي إلى زعم باطل، وهو أنّ الله لم يصلح ولم يؤت علماً وحكماً إلا لهؤلاء الأنبياء المذكورين، وهذا باطل لا يصح، وتعالى الله عن ذلك.

النمط الرابع: الفعل + الفاعل + المفعول به الثاني + المفعول به الأول

لم يرد هذا النمط إلا مرة واحدة في سورة الأنبياء والتقدير "ففهَّمنا سليمان المسألة"، إلا أن المفعول الثاني تقدم لكونه ضميراً متصلاً بفعله، ويؤخذ من هذا النمط أن الأصل سبق الفاعل معنىً، وإن لم يأتِ كذلك وجب تقدير التقديم والتأخير، لأنّ سليمان عليه الصلاة والسلام هو الذي فهم المسألة، وإن لم يقدّر التقديم والتأخير أصبح المعنى أنّ المسألة هي التي فهمت سليمان وهذا لا يصح، وقد ذكر ابن مالك هذه القاعدة في ألفيته حيث قال:

والأصل سبق فاعلٍ معنىً كـــ "مَـنْ" مِن ألبسن مَن زاركم نسج اليمنُ[1]

النمط الخامس: الفعل + المفعول به الأول + الفاعل + المفعول به الثاني

لم يرد إلا مرة واحدة في سورة الحج، حيث كان المفعول الأول ضميراً متصلاً بفعله فلذلك تقدم، وقد ورد هذا النمط في جملة جواب القسم التي سبق الإشارة إلى أنها جملة تامة بخلاف جملة فعل القسم فهي لا تتم إلا بجوابها والأمر يسري على جملة جواب الشرط فهي جملة تامة، بعكس جملة فعل الشرط فهي لا تتم إلا بجوابها، ولذلك قام الباحث بذكر جمل جواب القسم وجواب الشرط ضمن أنماط الجمل الفعلية أثناء الرسالة.

ويلاحظ من الأنماط السابقة التي حصل فيها تقديم وتأخير قلة استعمال هذه الأنماط مقارنة بالجمل التي جاءت على الترتيب الأصلي، أو الحذف، وأظهر دلالة يمكن أن تستفاد منها هي بيان سعة اللغة العربية ومرونتها واحتوائها للتراكيب المختلفة، وهذا أمر تميزت به لغة الضاد التي وصفها الله بالإبانة.

(1) ابن مالك، ألفية ابن مالك، ص ٦٧.

أنماط الحذف في بناء الجملة الفعلية الصغيرة

النمط الأول : (الفعل + الفاعل) محذوفين[١]

الشكلان اللذان وردا في سورتي الأنبياء والحج:

١- اسم موصول[٢] + (فعل + فاعل) محذوفان + ظرف مكان + مضاف إليه.

أ- قال تعالى : ﴿ **مَا خلفهم** ﴾ (الأنبياء : ١٦). ثلاث مرات

ب- قال تعالى : ﴿ **مَا خَلْفَهُمْ** ﴾ (الحج : ٧٦). مرتين

٢- اسم موصول + (فعل + فاعل) محذوفان + ظرف مكان + مضاف إليه × ٢

قال تعالى: ﴿ **مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ** ﴾ (الأنبياء: ٢٨)

قال تعالى: ﴿ **مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ** ﴾ (الحج: ٧٦)

الأشكال التي انفردت بها سورة الأنبياء :

١- اسم موصول + (فعل + فاعل) محذوفان + جار ومجرور + اسم معطوف.

قال تعالى : ﴿ **مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ** ﴾ (الأنبياء : ١٩).

٢- (فعل + فاعل) محذوفان + مفعول مطلق + مضاف إليه.

قال تعالى : ﴿ **سُبْحَانَهُ** ﴾[٣] (الأنبياء : ٢٦). مرتين

٣- اسم موصول + (فعل + فاعل) محذوفان + جار ومجرور ×٢

قال تعالى : ﴿ **مَا بِهِ مِنْ ضُرٍ** ﴾ (الأنبياء : ٨٤).

٤- (فعل + فاعل) محذوفان + مفعول مطلق + نعت محذوف + جار ومجرور.

قال تعالى : ﴿ **وَعْداً عَلَيْنَا** ﴾ (الأنبياء : ١٠٤).

---

(1) وقد تكرر هذا النمط في بعض الأسماء الموصولة التي حذفت صلتها وتقدير المحذوف جملة استقرَّ.

(2) من المعلوم أن الاسم الموصول تابع لما قبله، والمقصود هو جملة الصلة، إلا أن الباحث ذكره لبيان الحذف الذي حصل، لأن الحذف لا يتضح إلا بذكر الاسم الموصول.

(3) والتقدير أسبح سبحنه، انظر صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه، ج٩، ص ١٥، وانظر صالح، الإعراب المفصل، ج٧، ص ٢٠٠.

الشكلان اللذان انفردت بهما سورة الحج :

١- اسم موصول + (فعل + فاعل) محذوفان + جار ومجرور ست مرات

قال تعالى : ﴿ **مَن فِي القُبُور** ﴾ (الحج : ٧).

٢- اسم موصول + (فعل + فاعل) محذوفان + جار ومجرور + مضاف إليه

قال تعالى: ﴿ **مَا فِي بُطُونِهِمْ** ﴾ (الحج: ٢٠)

النمط الثاني : (الفعل + الفاعل) محذوفين + المفعول به

الأشكال التي انفردت بها سورة الأنبياء :

١- أداة نداء (نابت عن الفعل والفاعل) + مفعول به + مضاف إليه.

قال تعالى : ﴿ **يَا وَيْلَنَا** ﴾ (الأنبياء : ١٤). ثلاث مرات

٢- أداة نداء (نابت عن الفعل والفاعل) + مفعول به.

قال تعالى : ﴿ **يَا إِبْرَاهِيمُ** ﴾ (الأنبياء : ٦٢). مرتين

٣- (فعل + فاعل) محذوفان[١] + مفعول به + اسم معطوف × ٢ + مضاف إليه.

قال تعالى : ﴿ **وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الكِفْلِ** ﴾ (الأنبياء : ٨٥).

٤- أداة نداء محذوفة[٢] (نابت عن الفعل والفاعل) + مفعول به + مضاف إليه.

قال تعالى : ﴿ **رَبِّ** ﴾ (الأنبياء : ٨٩). مرتين

الشكلان اللذان انفردت بهما سورة الحج :

١- أداة نداء (نابت عن الفعل والفاعل) + مفعول به + حرف تنبيه + بدل[٣].

قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ** ﴾ (الحج : ١). أربع مرات

٢- (فعل + فاعل) محذوفان[٤] + مفعول به + مضاف إليه × ٢ + بدل.

قال تعالى : ﴿ **مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ** ﴾ (الحج : ٧٨).

---

(1) والتقدير : واذكر إسماعيل ... إلخ.

(2) والتقدير : "يا ربي"، فقد حذفت أداة النداء، وحذف المضاف إليه خطاً وأثبت لفظاً.

(3) ويجوز إعرابه نعتاً، انظر صالح، الإعراب المفصل، ج٧، ص ٢٧٦.

(4) والتقدير: اتبعوا ملة أبيكم، انظر العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ص ٥٩٧.

النمط الثالث : الفعل + الفاعل + المفعول به (محذوفاً)

الشكلان اللذان وردا في سورتي الأنبياء والحج :

١- فعل + فاعل + جار ومجرور + مفعول به (محذوف).

أ- قال تعالى : ﴿ **نُّوحِي إليهمْ** ﴾ [١] (الأنبياء : ٧).

ب- قال تعالى : ﴿ **لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ** ﴾ [٢] (الحج : ٥).

٢- اسم موصول + فعل + فاعل + مفعول به (محذوف) [٣].

أ- قال تعالى : ﴿ **مَنْ نَشَاءُ** ﴾ (الأنبياء : ٩). مرتين

ب- قال تعالى : ﴿ **مَا يُرِيدُ** ﴾ (الحج : ١٤). ست مرات

الشكل الذي انفردت به سورة الأنبياء :

١- اسم موصول + فعل + فاعل + مفعول به (محذوف) + حال (محذوفة) + جار ومجرور + مضاف إليه.

قال تعالى : ﴿ **مِا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ** ﴾ (الأنبياء : ٦٧).

الأشكال التي انفردت بها سورة الحج :

١- اسم موصول + فعل + فاعل + مفعول به (محذوف) + جار ومجرور + نعت.

قال تعالى : ﴿ **مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى** ﴾ (الحج : ٥).

٢- فعــل + فاعل + مفعــول به (محذوف) [٤] + نعت (محذوف) + جار ومجرور + مضاف إليه + نعت.

قال تعالى : ﴿ **وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ** ﴾ (الحج : ٥).

٣- فعل + فاعل + مفعول به (محذوف) [٥] + جار ومجرور + مضاف إليه.

قال تعالى : ﴿ **أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ** ﴾ (الحج : ٥٢). ثلاث مرات

---

(1) أي نوحي إليهم الأمر والنهي، انظر العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ص ٥٧٦.

(2) أي لنبين لكم قدرتنا وحكمتنا، انظر صالح، الإعراب المفصل، ج٧، ص ٢٨١.

(3) وهذا يتكرر كثيراً في الضمير المتصل المنصوب العائد على الموصول.

(4) أي أشياء أو ألواناً من كل زوج بهيج، انظر العكبري، ص ٥٨٨.

(5) أي الشر أو الكفر، انظر أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص ٣٨١.

النمط الرابع : الفعل + المفعول به (محذوفاً) + الفاعل

الشكل الذي ورد في سورتي الأنبياء والحج :

١- اسم موصول + فعل + مفعول به (محذوف) + فاعل + مضاف إليه.

أ- قال تعالى : ﴿ **مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ** ﴾ (الأنبياء : ١٠٢).

ب- قال تعالى : ﴿ **بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ** ﴾ (الحج : ١٠).

الشكل الذي انفردت به سورة الحج :

١- اسم موصول + فعل + مفعول به (محذوف) + فاعل.

قال تعالى : ﴿ **مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ** ﴾ (الحج : ٥٢).

النمط الخامس : الفعل الناقص + اسمه + خبره (محذوفاً)

وانفردت به سورة الأنبياء :

١- فعل ناقص + اسمه + خبره (محذوفاً) + جار ومجرور.

قال تعالى : ﴿ **كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ** ﴾ (الأنبياء : ٨٧).

النمط السادس : الفعل الناقص + خبره (محذوفاً) + اسمه

وقد انفردت به سورة الحج :

١- فعل ناقص + خبره (محذوفاً) + جار ومجرور + حال (محذوفة) + جار ومجرور + اسمه.

قال تعالى : ﴿ **لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ** ﴾ (الحج : ٧١).

النمط السابع : الفعل + الفاعل + المفعول به الأول + المفعول به الثاني (محذوفاً)

الشكلان اللذان انفردت بهما سورة الحج :

١- اسم موصول + فعل + فاعل + مفعول به أول + مفعول به ثـانٍ[1] (محـذوف) + حـال (محذوفة) + جار ومجرور + مضاف إليه.

قال تعالى : ﴿ **مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ** ﴾ (الحج : ٢٨). مرتين

(1) والتقدير مما رزقهم إياه، انظر صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه، ج٩، ص ١٠٠.

٢- اسم موصول + فعل + فاعل + مفعول به أول + مفعول به ثانٍ[1] (محذوف).

قال تعالى : ﴿ **مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ** ﴾ (الحج : ٣٥).

النمط الثامن: الفعل + نائب الفاعل + المفعول به الثاني (محذوفاً)

الشكل الذي انفردت به سورة الأنبياء:

١- اسم موصول + فعل + نائب فاعل + مفعول به ثاني (محذوف). مرتين

قال تعالى: ﴿ **مَا تُوعَدُونَ** ﴾ (الأنبياء: ١٠٩)

(1) صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه، ج٩، ص ١٠٤.

التعليق على الأنماط :

النمط الأول: (الفعل + الفاعل) محذوفين

ورد هذا النمط في سورة الأنبياء تسع مرات، بينما ورد في سورة الحج عشر مرات، وقد ورد على ثمانية أشكال، اتفقت السورتان في شكلين، وانفردت الأنبياء بأربعة، والحج باثنين، ويستفاد من هذا النمط الآتي :

١- يكثر حذف الفعل والفاعل في جملة الصلة ويبقى شبه الجملة متعلقاً بالمحذوف، لأن جملة الصلة لا تكون إلا جملة فعلية أو اسمية، ولا يكتفى بشبه الجملة، ويقدر المعربون المحذوف بالفعل "استقر"، ولم يقدروه جملة اسمية، لأنّ الأكثر في جملة الصلة أن تكون فعلية.

٢- يكثر حذف جملة الصلة وبقاء شبه الجملة متعلقاً بها، وهو من الحذف الجائز عند النحاة لأنه معلوم، وحذف ما يعلم جائز، بل إن الحذف يكون مستحسناً في المواضع التي لا تخل بالمعنى لأن لغة العرب تميل إلى الحذف والإيجاز.

٣- يحذف الفعل والفاعل بكثرة ويبقى المصدر دالاً على ما حذف، وقد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿**سُبْحَانَهُ**﴾، وفي قوله تعالى: ﴿**وَعْداً عَلَيْنَا**﴾، والتقدير: "أسبح سبحانه"، و"نعد وعداً علينا".

٤- أن جملة الصلة مع الاسم الموصول لا تستقل بذاتها، ولكن إذا انتزعت من الاسم الموصول فإنها تشكل جملة تامة، وعلى هذا درست هذه الجمل.

النمط الثاني: (الفعل + الفاعل) محذوفين + المفعول به

ورد هذا النمط في سورة الأنبياء ثمان مرات في أربعة أشكال، بينما ورد في سورة الحج خمس مرات في شكلين، وأغلب وروده كان في أسلوب النداء ويؤخذ من هذا النمط الآتي:

١- أن المنادى مفعول به وهو منصوب بفعل تقديره "أدعو" نابت عنه الياء، وعلى الرغم من أنه وقع في لفظ ابن هشام أن أداة النداء نابت عن الفعل "أدعو"[1]، ولم يذكر شيئاً عن الفاعل، إلا أنّ الفعل "أدعو" الذي ذكره متضمنٌ للفاعل فلذلك قدّر الباحث أنها نابت عن الفعل والفاعل.

---

(1) ابن هشام، عبد الله بن يوسف، (ت٧٦١هـ)، شرح قطر الندى وبلُّ الصدى، ط١، ١م، (تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد)، دار الفكر، القاهرة، ١٣٨٣هـ، ص٢٠٢.

٢- يجوز حذف حرف النداء ويكون السياق موجباً لتقديره كما جاء في قوله تعالى: "**رَبِّ**" والتقدير: يا ربي، وقد حذفت ياء المضاف إليه خطاً وأثبتت لفظاً، وحذف حرف النداء جائزٌ عند النحاة ويستشهدون له بقوله تعالى: **﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾** (سورة يوسف: ٢٩)، أي : "يا يوسف أعرض عن هذا"(١).

٣- ورد النداء بقوله تعالى : **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾** في سورة الحج المدنية أربع مرات، وهذا يدل على عدم صحة القول بأن **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾** خاص بالمكي.

٤- يكثر حذف الفعل والفاعل وإثبات المفعول به حيث يكون المحذوف فعل أمر كما في قوله تعالى: **﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ﴾** وكما في قوله تعالى: **﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾** حيث التقدير في الآية الأولى: "واذكر إِسْمَاعِيلَ..." وفي الآية الثانية: "اتبعوا ملة أبيكم إبراهيم".

النمط الثالث: الفعل + الفاعل + المفعول به (محذوفاً)

ورد هذا النمط في سورة الأنبياء أربع مرات، بينما ورد في سورة الحج اثنتي عشرة مرة، اتفقت السورتان في شكلين، وانفردت الأنبياء بشكل واحد، والحج بثلاثة أشكال، ويلاحظ على هذا النمط الآتي :

١- حذف المفعول به يحسن في المواضع التي يجوز فيها تعدد تقدير المحذوف ولا يكون مقتصراً على تقدير واحد، وذلك ظاهر فيما مر بنا من إعراب الآيات التي جاءت على هذا الشكل، فجميعها جاز فيها تعدد تقدير المفعول المحذوف، وهذا من بلاغة القرآن الكريم.

٢- يكثر حذف المفعول به المتصل العائد على الاسم الموصول وقد ذكر ابن مالك ذلك في ألفيته حيث قال :

..... والحذف عندهم كثيرٌ مُنجلي

في عائدٍ متصلٍ إنْ انتصبْ بفعل أو وصف كمن نرجو يهبْ(٢)

---

(1) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، ج٤، ص ١٠.

(2) ابن مالك، ألفية ابن مالك، ص ٣١.

٣- يتميز الفعل "شاء" بحذف مفعوله، سواءً أوقع في جملة الصلة أم لا، إلا أنّ حذف مفعوله ليس بدائم فقد ورد في قوله تعالى : **﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أنْ يَسْتَقِيمَ﴾**، وأغلب ما يكون ذكره في الأمور العظيمة[١].

النمط الرابع: الفعل + المفعول به (محذوفاً) + الفاعل

وقد ورد مرة في سورة الأنبياء، ومرتين في سورة الحج، اتفقت السورتان في شكل واحد، وانفردت الحج بشكل واحد، وكان المفعول به في الآيات الثلاث ضميراً متصلاً بفعله، ثم حذف لأنه عائدٌ على الموصول، وهذا الحذف يكثر في جملة الصلة، ويظهر من هذا النمط أن تقديم المفعول وحذفه قليل في القرآن الكريم.

النمط الخامس: الفعل الناقص + اسمه + خبره (محذوفاً)

لم يرد هذا النمط إلا مرة واحدة في سورة الأنبياء حيث حذف الخبر وبقي الجار والمجرور متعلقاً به، ويؤخذ منه أن شبه الجملة عند القدماء لا يكون خبراً وإنما يكون متعلقاً بمحذوف تقديره "كائن" أو "استقر"، ولم يقف الباحث في كتب إعراب القرآن المعتمدة على من يقول بأن شبه الجملة هو الخبر، بل إن هذا القول من الأمور الحديثة التي تهدف إلى تيسير النحو، ولكنّ القاعدة المتعارف عليها عند النحاة هي التي ذكرها ابن مالك في قوله:

وأخبروا بظرف أو بحرف جر ناوين معنى كائن أو استقر[٢]

النمط السادس: الفعل الناقص + خبره (محذوفاً) + اسمه

وقد ورد مرة واحدة في سورة الحج حيث ورد الخبر مقدماً على الاسم ومحذوفاً، وبقي الجار والمجرور متعلقاً به، وهو شبيه بالنمط الذي قبله سوى ما جرى فيه من تقديم، إلا أنه يجوز في هذا الشكل تقدير الخبر في مكانه وأنّ الذي تقدم هو معمول الخبر، ولكنّ الأصل هو ألاّ يتقدم المعمول على عامله، فلا حاجة لهذا التقدير مع جواز تقدير تقدم الخبر، وقد عدّ الباحث هذا النمط في أنماط الحذف على الرغم من التقديم الذي حصل فيه لأن الحذف أقوى وأوضح.

---

(1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج٣، ص ١٧١.

(2) ابن مالك، ألفية ابن مالك، ص ٣٥.

النمط السابع: الفعل + الفاعل + المفعول به الأول + المفعول به الثاني (محذوفاً)

وقد ورد ثلاث مرات في سورة الحج منحصراً في شكلين، وقد ورد في جميعها استعمال الفعل "رزق" المتعدي لمفعولين، ويؤخذ من هذا النمط الآتي:

١- جواز حذف الضمير المنصوب العائد على الاسم الموصول سواءً أكان مفعولاً أول أم ثانياً.

٢- حذف الضمير المنصوب العائد على الاسم الموصول جائز حتى وإن لم يكن ضميراً متصلاً كما في قوله تعالى : ﴿**مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ**﴾ والتقدير: "مما رزقناهم إياه".

النمط الثامن: الفعل + نائب الفاعل + المفعول به الثاني (محذوفاً)

ولم يرد إلا مرتين في سورة الأنبياء، حيث جاء الفعل في جملة الصلة مبنياً للمفعول وحذف المفعول الثاني وهو الضمير المتصل المنصوب والتقدير : "ما توعدونه" ويؤخذ من هذا النمط أن استعمال الفعل المبني للمفعول في جملة الصلة أقل من استعماله مبنياً للفاعل في السورتين، وأنّ جملة الفعل المبني للمفعول تأخذ أحكام جملة الفعل المبني للفاعل نفسها من جواز الحذف وغيره، ولا تختلف عنها إلا بما يحدث في جملة الفعل المبني للمفعول من حذف الفاعل وإنابة المفعول عنه.

ويلاحظ على الأنماط السابقة التي ورد فيها الحذف أن أكثر أشكال الحذف تقع في جملة الصلة، ولعل ذلك راجع والله أعلم إلى كونها جملة متممة فلذلك يكتفى غالباً ببعضها عن كلها، ويلاحظ أيضا أن أكثر أجزاء الجملة الفعلية حذفاً هو المفعول به، فهو فضلة يكثر حذفه ولكن يجب تقديره حال كون الفعل متعدياً، ويسري هذا الأمر على المفعول الثاني والمفعول الثالث.

وفي نهاية هذا الفصل يضع الباحث الملاحظات العامة على استعمال الجملة الفعلية الصغيرة في سورتي الأنبياء والحج وهي كالآتي :

١- أن استعمال الجملة الفعلية الصغيرة في السورتين جاء كثيراً، وغالباً ما كانت الجملة الفعلية الصغيرة تقع فرعاً في جملة أخرى، ويقلُّ ورودها مستقلة بذاتها، وغالباً ما تكون قصيرة ولا تمتد بشكل كبير بخلاف الجملة الكبيرة.

٢- أن استعمال الجملة الفعلية الصغيرة بناءً على ترتيبها الأصلي كان الأكثر، ويشهد هذا على أن ما ذكره النحاة من ترتيب لأجزاء الجملة هو الترتيب الأصلي، وهو الأكثر استعمالاً، وهذا شاهد على أن أغلب قواعد النحاة موافقة للأكثر استعمالاً.

٣- أن التقديم والتأخير قليل في الأجزاء الأساسية للجملة الفعلية كالفعل والفاعل والمفعول به، وأكثر ما يستفاد منها كتراكيب هو الدلالة على سعة اللغة العربية ومرونتها، فقد كانت هذه هي الدلالة الأوضح، وهي دلالة ذات قيمة وأهمية.

٤- يكثر الحذف في القرآن الكريم، وفي اللغة العربية عموماً، ويكثر الحذف في بعض الجمل كجملة النداء لكثرة استعمال هذا الأسلوب، فمال العرب إلى الحذف والاختصار، والاستغناء عما يوجب التكرار، وكذلك يكثر الحذف في جملة الصلة، ويكثر حذف المفعول به.

الفصل الثالث

بناء الجملة الفعلية الكبيرة في سورتي الأنبياء والحج

- أنماط الترتيب الأصلي في بناء الجملة الفعلية الكبيرة
- أنماط التقديم والتأخير في بناء الجملة الفعلية الكبيرة
- أنماط الحذف في بناء الجملة الفعلية الكبيرة
- أنماط الجملة الشرطية
- أنماط جملة القسم

يشير الباحث في بداية هذا الفصل إلى أنه قام بذكر الشكل الظاهر للجملة الكبيرة دون الدخول في تفصيل الجملة الواقعة فرعاً في جملة أكبر منها، لأنها مدروسة ومذكورة في النمط الذي تندرج تحته، ومَثَلُ ذلك قوله تعالى : ﴿**وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً**﴾(الأنبياء:٢٦)، فسيكون الشكل هكذا: الفعل + الفاعل + المفعول به (مقول القول)، وأما جملة مقول القول وهي : "**اتخذ الرحمن ولداً**" فإنها مدروسة في فصل الجملة الصغيرة في نمط : "الفعل + الفاعل + المفعول به"، وهذا مطّرد في الفصل الثالث كله.

ويشير الباحث إلى أن بعض الجمل التي تقع فرعاً في جملة أكبر منها قد تكون كبيرة هي نفسها حيث تضم بداخلها أكثر من جملة، فسيكتفي الباحث أيضا هنا بذكر الشكل العام للجملة، ومَثَلُ ذلك قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ**﴾ (الحج: ٥٢، ٥٣، ٥٤) فجملة الشرط "**إذا تمنى**"، وجوابها، والجمل المعطوفة على الجواب، وما تعلق بها، إلى قوله تعالى : "**فتخبت له قلوبهم**"، كلها وقعت نعتاً لرسول، وأما الجملة الشرطية التي وقعت نعتاً فهي مدروسة في المبحث الخاص بالجملة الشرطية، وأما الجمل التي وقعت ضمن الجملة الشرطية فهي مدروسة في أنماطها على اختلافها.

أنماط الترتيب الأصلي في بناء الجملة الفعلية الكبيرة

النمط الأول: الفعل + الفاعل

الأشكال التي انفردت بها سورة الأنبياء :

١- فعل + جار ومجرور + فاعل + مضاف إليه + حال (جملة اسمية).

قال تعالى : ﴿ **اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ** ﴾ (الأنبياء: ١).

٢- حرف نفي + فعل + ظرف زمان + مضاف إليه + حرف جر زائد + فاعل + نعت (جملة فعلية).

قال تعالى : ﴿ **مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا** ﴾ (الأنبياء: ٦).

٣- فعل + فاعل + جار ومجرور (اسم موصول) + صلة الموصول + اسم معطوف + مضاف إليه.

قال تعالى : ﴿ **وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ** ﴾ (الأنبياء: ١٣).

٤- فعل + فاعل + ظرف زمان + اسم معطوف + حال (جملة فعلية).

قال تعالى : ﴿ **يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لاَ يَفْتُرُونَ** ﴾ (الأنبياء: ٢٠).

٥- فعل + فاعل + جار ومجرور + حرف جر (محذوف)[1] + مجرور (مصدر مؤول) + جملة معطوفة على المصدر المؤول.

قال تعالى : ﴿ **نُوحِي إليه أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ** ﴾ (الأنبياء: ٢٥).

٦- حرف نفي + فعل + فاعل + أداة استثناء + جار ومجرور (اسم موصول) + صلة الموصول.

قال تعالى : ﴿ **وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى**﴾ (الأنبياء: ٢٨).

٧- فعل + جار ومجرور (اسم موصول) + صلة الموصول + فاعل (اسم موصول) + صلة الموصول

قال تعالى : ﴿ **فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ** ﴾ (الأنبياء: ٤١).

٨- فعل + فاعل + جار ومجرور + ظرف زمان + مضاف إليه (جملة فعلية).

قال تعالى : ﴿ **يَحْكُمَانِ فِي الحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ القَوْمِ**﴾ (الأنبياء: ٧٨).

---

(١) والتقدير نوحي إليه بأنه لا إله إلا أنا.... انظر صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه، ج٩، ص ١٨.

٩- فعل + فاعل + جار ومجرور + مضاف إليه + جار ومجرور + نعت (اسم موصـــول) + صلة الموصول.

قال تعالـــى: ﴿ **تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا** ﴾ (الأنبيـــاء: ٨١).

١٠- فعل + فاعل + حرف جر (محذوف) [1] + مجرور (مصدر موؤل)

قال تعالى: ﴿ **فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْـتُ مِـنَ الظَّـالِمِينَ** ﴾ (الأنبياء: ٨٧)

الأشكال التي انفردت بها سورة الحج :

١- ظرف زمان[2] + مضاف إليه (جملة فعلية) + فعل + فاعل + مضاف إليه + جار ومجرور (اسم موصول) + صلة الموصول.

قال تعالى : ﴿ **يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ** ﴾ (الحج: ٢).

٢- فعل + فاعل + جار ومجرور + حال (محذوفة) + جار ومجرور + مضاف إليـــه + اســـم معطوف × ٢ + نعت + حال ثانية + مضاف إليه × ٢ + جار ومجرور (مصدر مؤول).

قال تعالى : ﴿ **يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدًى وَلاَ كِتَابٍ مُّنِيرٍ ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُـضِلَّ عَـن سَبِيلِ اللَّهِ** ﴾ (الحج: ٨).

٣- فعل + جار ومجرور + فاعل (اسم موصول) + صـــلة الموصـــول (محذوفـــة) + جـــار ومجرور + معطوف (اسم موصول) + صلة الموصول (محذوفة) + جار ومجرور + اسم معطوف × ٧ + نعت (محذوف) + جار ومجرور.

قال تعالى : ﴿ **يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ** ﴾ (الحج: ١٨).

٤- جار ومجرور (اسم موصول) + صلة الموصول + فعل + فاعل.

قال تعالى : ﴿ **وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ** ﴾ (الحج: ٣٥).

٥- فعل + فاعل + جار ومجرور (اسم موصول) + صلة الموصول.

قال تعالى : ﴿ **يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ (الحج: ٣٨).

---

(1) والتقدير : فنادى في الظلمات بأنه....، انظر الكلبي، محمد بن أحمد، (ت ٧٤١هـــ)، التسهيل لعلوم التنزيل، ط٤، ٤م، دار الكتاب العربي، لبنان، ١٩٨٣م، ج٣، ص ٣١، ويجوز تقدير "أن" تفـــسيرية، ولكنـــه بهـــذا تصبح الجملة بعدها مستقلة عن الجملة قبلها.

(٢) متعلق بتذهل، انظر الزمخشري، الكشاف، ج٣، ص ١٤٢.

٦- حرف استفهام + حرف عطف + حرف نفي + فعل + فاعل + جار ومجرور + معطوف (مصدر مؤول)[1].

قال تعالى : ﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا** ﴾ (الحج: ٤٦).

٧- فعل + فاعل + نعت (اسم موصول) + صلة الموصول (محذوفة) + جار ومجرور.

قال تعالى : ﴿ **تَعْمَى الْقُلُوبُ الَتِي فِي الصُّدُورِ** ﴾ (الحج: ٤٦).

٨- فعل + فاعل + جار ومجرور + حال (جملة اسمية).

قال تعالى : ﴿ **أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ** ﴾ (الحج: ٤٨).

٩- فعل + فاعل + ظرف مكان + مضاف إليه + ظرف زمان + مضاف إليه + جار ومجرور (اسم موصول) + صلة الموصول.

قال تعالى : ﴿ **يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ** ﴾ (الحج: ٦٩).

النمط الثاني: الفعل + الفاعل + المفعول به

الأشكال التي وردت في سورتي الأنبياء والحج :

١- فعل + فاعل + مفعول به + حال (جملة اسمية).

أ- قال تعالى : ﴿ **اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ** ﴾ (الأنبياء: ٢).

ب- قال تعالى : ﴿ **أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ** ﴾ (الحج: ٤٥).

٢- فعل + فاعل + مفعول به (مقول القول).

أ- قال تعالى : ﴿ **وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً** ﴾ (الأنبياء: ٢٦). ثلاثاً وعشرين مرة

ب- قال تعالى : ﴿ **قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكُمُ** ﴾ (الحج: ٧٢). أربع مرات

٣- فعل + فاعل + مفعول به (اسم موصول) + صلة الموصول (محذوفة) + ظرف مكان + مضاف إليه × ٢ + اسم معطوف (اسم موصول) + صلة الموصول (محذوفة) + ظرف مكان + مضاف إليه.

أ- قال تعالى : ﴿ **يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ**﴾ (الأنبياء: ٢٨).

ب- قال تعالى : ﴿ **يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ**﴾ (الحج: ٧٦).

---

(1) والتقدير أثمة سير في الأرض فوجود قلوب عاقلة، انظر صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه، ج٩، ص ١١٥.

٤- فعل + فاعل + مفعول به (اسم موصول) + صلة الموصول.

أ- قال تعالى : ﴿ **وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ** ﴾ (الأنبياء: ١١٠).

ب- قال تعالى : ﴿ **يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ** ﴾ (الحج: ١٤). خمس مرات

الأشكال التي انفردت بها سورة الأنبياء:

١- فعل + فاعل + مفعول به + بدل (اسم موصول)[1] + صلة الموصول + بدل (جملة اسمية)[2].

قال تعالى : ﴿**وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ** ﴾ (الأنبياء: ٣)

٢- حرف استفهام + حرف عطف + فعل + فاعل + مفعول به + حال (جملة اسمية)

قال تعالى : ﴿ **أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ** ﴾ (الأنبياء: ٣).

٣- فعل + فاعل + مفعول به (مقول القول) + جملة معطوفة على مقول القول[3].

قال تعالى : ﴿ **قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ القَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ** ﴾ (الأنبياء: ٤).

٤- لام الأمر + فعل + فاعل + مفعول به + جار ومجرور + مفعول مطلق (محذوف)[4] + نعت (محذوف) + جار ومجرور (مصدر مؤول).

قال تعالى : ﴿ **فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ** ﴾ (الأنبياء: ٥).

٥- حرف نفي + فعل + فاعل + ظرف زمان + مضاف إليه + أداة استثناء + مفعول به + نعت (جملة فعلية)

قال تعالى : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيهِمْ** ﴾ (الأنبياء: ٧).

٦- فعل + فاعل + مفعول به + اسم معطوف (اسم موصول) + صلة الموصول.

قال تعالى : ﴿ **فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَن نَّشَاءُ**﴾ (الأنبياء: ٩).

---

(١) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ص ٥٧٤.

(٢) الزمخشري، الكشاف، ج٣، ص ١٠٢.

(3) صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه، ج٩، ص ٥.

(4) أي إتيانا كائنا كإرسال الأوليين، ويجوز إعراب الكاف اسماً في محل نصب نعت أي إتياناً مثل إرسال الأولين، انظر العكبرى، التبيان في إعراب القرآن، ص ٥٧٥ – ٥٧٦، وانظر السمين الحلبي، الدر المصون، ج٥ ص ٧٣، وانظر صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه، ج٩ ص ٦.

٧- حرف نفي + فعل + فاعل + مفعول به + اسم معطوف + معطوف (اسم موصول) + صلة الموصول (محذوفة) + ظرف مكان + مضاف إليه + حال.

قال تعالى : ﴿ **وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ**﴾ [1] (الأنبياء: ١٦).

٨- أم المنقطعة + فعل + فاعل + مفعول به + نعت (محذوف) + جار ومجرور + نعت (جملة اسمية).

قال تعالى : ﴿ **أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ** ﴾ (الأنبياء: ٢١).

٩- حرف نفي + فعل + فاعل + حال (محذوفة) + جار ومجرور + مضاف إليه + حرف جر زائد + مفعول به + أداة استثناء + حال (جملة فعلية).

قال تعالى : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِي** ﴾ (الأنبياء: ٢٥).

١٠- فعل + فاعل + جار ومجرور + مفعول به + مفعول لأجله (مصدر مؤول)[2].

قال تعالى : ﴿ **وَجَعَلْنَا فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ**﴾ (الأنبياء: ٣١).

١١- فعل + فاعل + مفعول به + اسم معطوف × ٣ + حال (جملة اسمية).

قال تعالى : ﴿ **خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**﴾ (الأنبياء: ٣٣).

١٢- فعل + فاعل + مفعول به + اسم معطوف + مضاف إليه + جار ومجرور (مصدر مؤول).

قال تعالى : ﴿ **مَتَّعْنَا هَؤُلاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ** ﴾ (الأنبياء: ٤٤).

١٣- فعل + فاعل + مفعول به + حال (جملة فعلية).

قال تعالى : ﴿ **نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا** ﴾ (الأنبياء: ٤٤).

١٤- حرف نفي + فعل + فاعل + مفعول به + ظرف زمان + مضاف إليه (جملة فعلية)

قال تعالى : ﴿ **وَلاَ يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ** ﴾ (الأنبياء: ٤٥).

١٥- فعل + فاعل + جار ومجرور + مضاف إليه + اسم معطوف + مضاف إليه + مفعول به (مقول القول).

قال تعالى : ﴿ **قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ** ﴾ (الأنبياء: ٥٢).

---

(1) يستشهد النحاة غالباً بهذه الآية على أن الفضلة جائزة الحذف من حيث الأصل، إلا أن حذفها أحياناً قد يفسد المعنى كلياً كحذف الحال "لاعبين" من الآية فإن المعنى يصبح مستحيلاً.

(2) أي كراهة أن تميد بهم، انظر السمين الحلبي، الدر المصون، ج٥، ص ٨٢.

١٦- فعل + فاعل + مفعول به (مقول القول) + جملة معطوفة على مقول القول × ٢.

قال تعالى : ﴿ **قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ**﴾ (الأنبياء: ٥٦، ٥٧)

١٧- حرف استفهام + حرف عطف + فعل + فاعل + حال (محذوفة) + جار ومجرور + مضاف إليه + مفعول به (اسم موصول) + صلة الموصول + جملة معطوفة على جملة الصلة.

قال تعالى : ﴿ **أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُكُمْ شَيْئاً وَلايَضُرُّكُمْ** ﴾ (الأنبياء: ٦٦).

١٨- فعل + فاعل + مفعول به + اسم معطوف + جار ومجرور + نعت (اسم موصول) + صلة الموصول.

قال تعالى : ﴿ **وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الأَرْضِ الَتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ** ﴾ (الأنبياء: ٧١).

١٩- فعل + فاعل + مفعول به + جار ومجرور + نعت (اسم موصول) + صلة الموصول.

قال تعالى : ﴿ **وَنَصَرْنَاهُ مِنَ القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا** ﴾ (الأنبياء: ٧٧). مرتين

٢٠- فعل + فاعل + ظرف مكان + مضاف إليه + مفعول به + حال (جملة فعلية) + اسم معطوف.[1]

قال تعالى : ﴿**وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ**﴾ (الأنبياء: ٧٩).

٢١- فعل + فاعل + مفعول به + مضاف إليه + حرف جر (محذوف)[2] + مجرور (مصدر مؤول).

قال تعالى : ﴿ **نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** ﴾ (الأنبياء: ٨٣).

٢٢- فعل + فاعل + مفعول به (اسم موصول) + صلة الموصول (محذوفة) + جار ومجرور×٢.

قال تعالى : ﴿ **فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍ**﴾ (الأنبياء: ٨٤).

٢٣- حرف نفي + فعل + فاعل + مفعول به + مضاف إليه + حال (جملة اسمية).

قال تعالى : ﴿ **لاَ يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ** ﴾ (الأنبياء: ١٠٢).

---

(١) ويجوز أن ينتصب على أنه مفعول معه، انظر السمين الحلبي، الدر المصون، ج٥ ص ١٠٢.

(٢) المصدر نفسه، ج٥، ص ١٠٤.

٢٤- مفعول مطلق (محذوف) + نعت (محذوف) + جار ومجرور (مصدر مؤول) + فعل + فاعل + مفعول به[1].

قال تعالى : ﴿ **كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ** ﴾ (الأنبياء: ١٠٤).

٢٥- لام القسم + حرف تحقيق + فعل + فاعل + جار ومجرور × ٢ + مضاف إليه + مفعول به (مصدر مؤول).

قال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ** ﴾ (الأنبياء: ١٠٥).

الأشكال التي انفردت بها سورة الحج :

١- فعل + فاعل + مفعول به + حال أولى + حال ثانية (جملة اسمية)[2].

قال تعالى : ﴿ **وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى** ﴾ (الحج: ٢).

٢- فعل + فاعل + مفعول به + حال (محذوفة) + جار ومجرور + معطوف (جار ومجرور) × ٣ + نعت + اسم معطوف + مضاف إليه + جار ومجرور (مصدر مؤول).

قال تعالى : ﴿ **خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ** ﴾ (الحج: ٥).

٣- فعل + فاعل + جار ومجرور + مفعول به (اسم موصول) + صلة الموصول.

قال تعالى : ﴿ **وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى** ﴾ (الحج: ٥).

٤- فعل + فاعل + مفعول به (اسم موصول) + صلة الموصول (محذوفة) + جار ومجرور.

قال تعالى : ﴿ **يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ** ﴾ (الحج: ٧).

٥- فعل + فاعل + جار ومجرور + مضاف إليه + مفعول به (اسم موصول) + صلة الموصول + معطوف (اسم موصول) + صلة الموصول.

قال تعالى : ﴿ **يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُ وَمَا لاَ يَنفَعُهُ** ﴾ (الحج: ١٢).

٦- لام الأمر+ فعل + فاعل + مفعول به (جملة فعلية)[3] .

قال تعالى : ﴿ **فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ** ﴾ (الحج: ١٥).

---

(١) والتقدير : بدأ كائناً كبدئنا أول خلق نعيده.

(٢) انظر الكرباسي، محمد جعفر، إعراب القرآن، ط١، ٨م، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠١م، ج٥، ص ٢٤٦.

(٣) صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه، ج٩، ص ٩٠.

٧- حرف استفهام + فعل + فاعل + مضاف إليه + مفعول به (اسم موصول) + صلة الموصول.

قال تعالى : ﴿ **هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ** ﴾ (الحج: ١٥).

٨- فعل + فاعل + مفعول به + حال + معطوف (محذوف) [1] + جار ومجرور + مضاف إليه + نعت (جملة فعلية) + جار ومجرور (مصدر مؤول) + جملة معطوفة على صلة الموصول الحرفي.

قال تعالى : ﴿**يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ** ﴾ (الحج: ٢٧، ٢٨).

٩- فعل + فاعل + مفعول به + مضاف إليه + جار ومجرور + نعت + جار ومجرور (اسم موصول) + صلة الموصول.

قال تعالى : ﴿ **وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ** ﴾ (الحج: ٢٨).

١٠- جار ومجرور + مضاف إليه + فعل + فاعل + مفعول به + جار ومجرور (مصدر مؤول).

قال تعالى : ﴿ **وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ** ﴾ (الحج: ٣٤).

١١- لام التعليل + فعل + فاعل + مفعول به + مضاف إليه + جار ومجرور (اسم موصول) + صلة الموصول.

قال تعالى : ﴿ **لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ** ﴾ (الحج: ٣٤).

١٢- فعل + فاعل + مفعول به + نعت (اسم موصول) + صلة الموصول + اسم معطوف + جار ومجرور (اسم موصول) + صلة الموصول + اسم معطوف + مضاف إليه + جملة معطوفة على جملة الصلة.

قال تعالى : ﴿ **وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾ (الحج: ٣٤، ٣٥).

---

(1) أي وركباناً على كل ضامر، انظر العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ص ٥٩٢.

١٣- مفعول مطلق (محذوف) + نعت (محذوف) + جار ومجرور + فعل + فاعل + مفعول به + جار ومجرور + جار ومجرور (مصدر مؤول)[1].

قال تعالى : ﴿ **كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ** ﴾ (الحج: ٣٧).

١٤- لام التعليل + فعل + فاعل + مفعول به + جار ومجرور (مصدر مؤول).

قال تعالى : ﴿ **لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ** ﴾ (الحج: ٣٧).

١٥- لام القسم + فعل + فاعل + مفعول به (اسم موصول) + صلة الموصول + جملة معترضة + بدل (اسم موصول)[2] + صلة الموصول.

قال تعالى : ﴿ **وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ**﴾ (الحج: ٤٠، ٤١).

١٦- حرف نفي + فعل + فاعل + حال (محذوفة) + جار ومجرور + مضاف إليه + حرف جر زائد + مفعول به + اسم معطوف + حرف استثناء + نعت (جملة فعلية).

قال تعالى : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ** ﴾ (الحج: ٥٢، ٥٣، ٥٤).

١٧- فعل + فاعل + مفعول به + مضاف إليه + جملة معترضة + جار ومجرور (مصدر مؤول) + جملة معترضة + معطوف جار ومجرور (مصدر مؤول) + جملة معطوفة على صلة الموصول الحرفي × ٢.

قال تعالى : ﴿ **ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيم لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ**﴾ (الحج: ٥٢، ٥٣، ٥٤).

---

(١) والتقدير : تسخيراً كائناً كذلك التسخير سخرها لكم.....

(2) النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، (ت ٣٣٨ هـ)، إعراب القرآن، ط٣، ٥م، (تحقيق زهير غازي زاهد)، عالم الكتب، لبنان، ١٩٨٨م، ج٣، ص ١٠١.

١٨- فعل + فاعل + جار ومجرور + مفعول به (اسم موصول) + صلة الموصول (محذوفة) + جار ومجرور + اسم معطوف + حال (جملة فعلية).

قال تعالى : **﴿ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي البَحْرِ بِأَمْرِهِ﴾** (الحج: ٦٥).

١٩- فعل + فاعل + مفعول به + مفعول لأجله (مصدر مؤول)[1] .

قال تعالى : **﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ ﴾** (الحج: ٦٥).

٢٠- جار ومجرور + مضاف إليه + فعل + فاعل + مفعول به + نعت (جملة اسمية)

قال تعالى : **﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكاً هُمْ نَاسِكُوهُ ﴾** (الحج: ٦٧).

٢١- فعل + فاعل + مفعول به (اسم موصول) + صلة الموصول (محذوفة) + جار ومجرور + اسم معطوف.

قال تعالى : **﴿ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ﴾** (الحج: ٧٠).

٢٢- فعل + فاعل + حال (محذوفة)[2] +جار ومجرور + مضاف إليه + مفعول به (اسم موصول) + صلة الموصول + معطوف (اسم موصول) + صلة الموصول.

قال تعالى : **﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ﴾** (الحج: ٧١).

٢٣- فعل + فاعل + جار ومجرور + مضاف إليه (اسم موصول) + صلة الموصول + مفعول به + حال (جملة فعلية).

قال تعالى : **﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ﴾** (الحج: ٧٢).

٢٤- حرف نفي + فعل + فاعل + مفعول به + حال (جملة فعلية).

قال تعالى : **﴿ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ﴾** (الحج: ٧٣).

---

(1) أي كراهة أن تقع، انظر السمين الحلبي، الدر المصون، ج٥ ص ١٦٦.

(2) صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه، ج٩، ص ١٣٣.

النمط الثالث: الفعل ناقص + اسمه + خبره

الشكل الذي ورد في سورتي الأنبياء والحج:

١- فعل ناقص + اسمه + خبره (جملة فعلية).

أ- قال تعالى : ﴿ **كَانَت تَّعْمَلُ الخَبَائِثَ** ﴾ (الأنبياء: ٧٤). أربع مرات

ب- قال تعالى : ﴿ **يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا** ﴾ (الحج: ٧٢). ثلاث مرات

الأشكال التي انفردت بها سورة الأنبياء:

١- حرف نفي + فعل ناقص + اسمه + خبره + مضاف إليه + جار ومجرور (مصدر مؤول)[1].

قال تعالى : ﴿ **فمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ** " (الأنبياء: ١٥).

٢- فعل ناقص + اسمه + جار ومجرور + خبره + ظرف زمان + مضاف إليه (جملة فعلية)

قال تعالى : ﴿**وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ إِذْ قَالَ لأبيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُون**﴾ (الأنبياء: ٥١، ٥٢).

٣- فعل ناقص + اسمه + خبره (جملة فعلية) + جملة معطوفة على جملة الخبر.

قال تعالى : ﴿ **كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَباً وَرَهَباً** ﴾ (الأنبياء: ٩٠).

النمط الرابع: الفعل + الفاعل + المفعول به الأول + المفعول به الثاني

الأشكال التي انفردت بها سورة الأنبياء :

١- حرف نفي + فعل + فاعل + مفعول به أول + مفعول به ثانٍ + نعت (جملة فعلية)[2].

قال تعالى : ﴿ **وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لاَّ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ**﴾ (الأنبياء: ٨).

٢- حرف استفهام + حرف عطف + حرف نفي + فعل + فاعل (اسم موصول) + صلة الموصول + مصدر مؤول سد مسد المفعولين.

قال تعالى : ﴿**أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا**﴾ (الأنبياء: ٣٠).

---

(١) صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه، ج٧ ص ١١.

(٢) نعت لجسد، وجسد مفرد أريد به الجمع، انظر الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج٦، ص ٢٨٦.

٣- حرف نفي + فعل + فاعل + مفعول به أول + أداة استثناء + مفعول به ثانٍ + حال أولى (جملة فعلية)[1].

قال تعالى : ﴿**إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُواً أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ** ﴾ (الأنبياء: ٣٦).

٤- حرف استفهام + حرف عطف + حرف نفي + فعل + فاعل + مصدر مؤول سد مسد المفعولين.

قال تعالى : ﴿ **أَفَلاَ يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا** ﴾ (الأنبياء: ٤٤).

٥- لام القسم + حرف تحقيق + فعل + فاعل + مفعول به أول + اسم معطوف + مفعول به ثانٍ + اسم معطوف × ٢ + نعت (محذوف) + جار ومجرور + نعت (اسم موصول) + صلة الموصول + جملة معطوفة على جملة الصلة.

قال تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْراً لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ** ﴾ (الأنبياء: ٤٨، ٤٩).

٦- فعل + فاعل + مفعول به أول + مفعول به ثانٍ (جملة فعلية)[2] + نعت (جملة فعلية).

قال تعالى : ﴿ **سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ** ﴾ (الأنبياء: ٦٠).

٧- لام القسم + حرف تحقيق + فعل + فاعل + جملة سدت مسد المفعولين.

قال تعالى : ﴿ **لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلاءِ يَنطِقُونَ** ﴾ (الأنبياء: ٦٥).

٨- فعل + فاعل + مفعول به أول + مفعول به ثانٍ + نعت (جملة فعلية).

قال تعالى : ﴿ **وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا**﴾ (الأنبياء: ٧٣) .

٩- فعل + فاعل + مفعول به أول + مفعول به ثانٍ + مضاف إليه + نعت (محذوف) + جار ومجرور + جار ومجرور (مصدر مؤول).

قال تعالى : ﴿ **وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنْ بَأْسِكُمْ** ﴾ (الأنبياء: ٨٠).

١٠- حرف نفي + فعل + فاعل + جملة سدت مسد المفعولين.

قال تعالى : ﴿**وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ** ﴾ (الأنبياء: ١٠٩).

---

(1) على تقدير يقولون أهذا الذي يذكر آلهتكم، انظر صالح، الإعراب المفصل، ج٧، ص ٢١٣.

(2) السمين الحلبي، الدر المصون، ج٥، ص ٩٥.

الأشكال التي انفردت بها سورة الحج:

١- فعل + فاعل + مفعول به أول (اسم موصول) + صلة الموصول + جملة معطوفة على جملة الصلة + مفعول به ثانٍ + نعت (جملة فعلية).

قال تعالى : ﴿ **يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ** ﴾ (الحج: ١٤).

٢- فعل + فاعل + مفعول به أول (اسم موصول) + صلة الموصول + جملة معطوفة على جملة الصلة + مفعول به ثانٍ + نعت (جملة فعلية) + حال أولى (جملة فعلية) + جملة معطوفة على جملة الحال × ٣[1].

قال تعالى : ﴿ **يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ القَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الحَمِيدِ**﴾ (الحج: ٢٣، ٢٤).

٣- حرف استفهام + حرف نفي + فعل + فاعل + مصدر مؤول سد مسد المفعولين.

قال تعالى : ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً**﴾ (الحج: ٦٣). أربع مرات

٤- لام التعليل + فعل + فاعل + مفعول به أول (اسم موصول) + صلة الموصول + مفعول به ثانٍ + نعت (محذوف) + جار ومجرور (اسم موصول) + صلة الموصول + معطوف (اسم موصول)[2] + صلة الموصول + فاعل + مضاف إليه.

قال تعالى : ﴿ **لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ**﴾ (الحج: ٥٣).

٥- لام التعليل + فعل + فاعل (اسم موصول) + صلة الموصول + مصدر مؤول سد مسد المفعولين.

قال تعالى : ﴿ **وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ أَنَّهُ الحَقُّ مِن رَّبِّكَ** ﴾ (الحج: ٥٤).

٦- لام القسم + فعل + فاعل + مفعول به أول + مفعول به ثانٍ + نعت (جملة فعلية)

قال تعالى : ﴿ **لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ**﴾ (الحج: ٥٩).

---

(1) صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه، ج٩، ص ٩٥.

(2) أل في القاسية موصولة، والصفة صلتها، انظر العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ص ٥٩٥.

٧- فعل + فاعل + مفعول به أول + مفعول به ثانٍ + جار ومجرور + مضاف إليه (محذوف) + معطوف (جار ومجرور) + جار ومجرور (مصدر مؤول) + جملة معطوفة على صلة الموصول الحرفي.

قال تعالى : ﴿ **سَمَّاكُمُ المُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ** ﴾ (الحج: ٧٨).

النمط الخامس: الفعل + نائب الفاعل

الأشكال التي انفردت بها سورة الأنبياء :

١- حرف نفي + فعل + نائب فاعل + جار ومجرور (مصدر مؤول).

قال تعالى : ﴿ **لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ** ﴾ (الأنبياء: ٢٣).

٢- فعل + نائب فاعل + جار ومجرور + مضاف إليه + حال (جملة فعلية)[1].

قال تعالى : ﴿ **ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلاءِ يَنطِقُونَ** ﴾ (الأنبياء: ٦٥)

٣- أداة حصر + فعل + جار ومجرور + نائب فاعل (مصدر مؤول).

قال تعالى : ﴿ **يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ** ﴾ [2] (الأنبياء: ١٠٨).

الأشكال التي انفردت بها سورة الحج :

١- فعل + جار ومجرور + نائب فاعل (مصدر مؤول).

قال تعالى : ﴿ **كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلاَّهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ** ﴾ (الحج: ٤).

٢- فعل + نائب فاعل + جار ومجرور + مضاف إليه + جار ومجرور (مصدر مؤول).

قال تعالى : ﴿ **يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً** ﴾ (الحج: ٥).

٣- فعل + جار ومجرور + نائب فاعل + نعت (محذوف) + جار ومجرور + حال (جملة فعلية).

قال تعالى : ﴿ **قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ** ﴾ (الحج: ١٩، ٢٠).

٤- فعل + جار ومجرور + مضاف إليه × ٢ + نائب فاعل + حال (جملة فعلية).

---

(1) بتقدير يقولون لقد علمت ...، انظر السمين الحلبي، الدر المصون، ج٥، ص ٩٨.

(2) العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ص ٥٨٦.

قال تعالـــى : ﴿ **يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الحَمِيمُ يُصْهَرُ بِـــهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُـــودُ** ﴾ (الحج: ١٩، ٢٠).

٥- فعل + جار ومجرور + نائب فاعل (اسم موصول) + صلة الموصول (محذوفة) + جـــار ومجرور + مضاف إليه + اسم معطوف على الاسم الموصول.

قال تعالى : ﴿ **يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ** ﴾ (الحج: ٢٠).

٦- فعل + جار ومجرور + نائب فاعل + حرف استثناء + مستثنى (اسم موصول) + صـــلة الموصول.

قال تعالى : ﴿ **وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الأَنْعَامُ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ** ﴾ (الحج: ٣٠).

٧- فعل + نائب فاعل + جار ومجرور + مضاف إليه + حال (محذوفة)[1] + جار ومجرور + مضاف إليه + حرف استثناء + مستثنى (مصدر مؤول).

قال تعالى : ﴿ **أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ**﴾ (الحج: ٤٠).

٨- اللام الواقعة في جواب لولا + فعل + نائب فاعل + اسم معطوف × ٣ + نعـــت (جملـــة فعلية).

قال تعالى : ﴿ **لَّهُدِّمَـــتْ صَوَامِـــعُ وَبِيَـــعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيـــراً**﴾ (الحج: ٤٠).

---

(1) أي مظلومين، انظر صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه، ج٩، ص ١١٠، ويجوز تقديره متهمين أو محكومين، وهو الأصح في نظر الباحث، لأن الظلم لا يكون بحق ولا بغير حق، فإن كان بحق فهو عـــدل ولا يسمّى ظلماً.

التعليق على الأنماط:

النمط الأول: الفعل + الفاعل

ورد هذا النمط في سورة الأنبياء عشر مرات، بينما ورد في سورة الحج تسع مرات، ولم تتفق السورتان في أي شكل، ولم يتكرر منها أي شكل، ويؤخذ من هذا النمط الآتي :

١- أنّ أشكال هذا النمط يندر أن تتكرر في الجملة الكبيرة لأنها ممتدة ومتفرعة وتتنوع الأجزاء التي تقع فيها جملة كالحال، والنعت، والمصدر المؤول، والمضاف إليه، والموصول وصلته.

٢- أن استعمال هذا النمط في الجملة الصغيرة أكثر من استعماله في الجملة الكبيرة، فهو يمثل أبسط الأنماط ويقل وقوع متعلقاته جملة، وسيتضح هذا عند الوقوف على الأنماط التي يتعدى فيها الفعل إلى المفعول والمفعولين فغالباً ما تقع المفاعيل جملاً.

٣- أن زيادة "من" في سياق النفي تفيد العموم كما في قوله تعالى: **﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾**، فهذا يعني أن الهلاك لم يقع على أي قرية آمنت بالله وبرسله.

٤- أن البصريين عندما قدّروا أن "لام التعليل" و "لام الجحود" و "حتى" و "فاء السببية" و "واو المعية" و "أو" تنصب الفعل بأن مضمرة بعدها – قدروا المصدر المؤول مجروراً بلام التعليل ولام الجحود وحتى، لأنها حروف جر، وجاءوا عند "الفاء" و "الواو" و "أو" فقدروا المصدر المؤول بعدها معطوفاً على مصدر مقدّر من السياق قبله، لأنها حروف عطف، وهذا هو الإعراب الذي جرى عليه الباحث في قوله تعالى : **﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا﴾**، وأما الجرمي فيرى أنها ناصبة بنفسها وللكوفيين في المسألة تفصيل(١).

النمط الثاني: الفعل + الفاعل + المفعول به

ورد هذا النمط في سورة الأنبياء اثنتين وخمسين مرة، بينما ورد في سورة الحج خمساً وثلاثين مرة، واتفقت السورتان في أربعة أشكال، وانفردت الأنبياء بخمسة وعشرين شكلاً، والحج بأربعة وعشرين شكلاً، ويلاحظ على هذا النمط الآتي :

١- أنه أكثر أنماط الجملة الفعلية الكبيرة وروداً، لأن استعمال الفعل المتعدي لمفعول واحد أكثر من غيره، وكثر في هذا النمط وقوع المفعول به جملة.

---

(1) للاستزادة انظر الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ج٢، ص٥٥٥.

٢- أكثر أشكال هذا النمط وروداً هو "الفعل + الفاعل + المفعول به" (مقول القول) حيث ورد في سورة الأنبياء ثلاثاً وعشرين مرة، بينما ورد في سورة الحج أربع مرات، وذلك راجع إلى أن سورة الأنبياء تميزت بذكر قصص الأنبياء مع أقوامهم، وخاصة قصة إبراهيم عليه السلام، فجاء فيها ذكر لما جرى من جدال بينهم، وما قاله المشركون لأنبيائهم، وردِّ أنبيائهم عليهم، ولذلك كثر في سورة الأنبياء المكية، وذكر القصص سمة عامة للقرآن المكي، بينما جاء في سورة الحج ثلاث مرات بصيغة الأمر "قل" للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومرةً بصيغة الخبر.

٣- من أشكال الجملة الكبيرة التي تتكرر ورود المفعول به اسماً موصولاً وبعده صلته.

٤- جاء في قوله تعالى : **﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾** شاهد على لغة "أكلوني البراغيث"، فهي لغة مستعملة في القرآن وإن كانت على قلة، وقد أعرب الباحث الاسم الموصول بدلاً لأنه أكثر الأعاريب شهرة ومجاراة لقواعد النحاة.

٥- جواز إبدال الجملة من المفرد كما جاء قوله تعالى : **﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾** حيث جاءت جملة "هل هذا إلا بشر مثلكم" بدلاً من النجوى.

٦- لا يجوز تقدير أم المنقطعة بمعنى "بل" دون تقدير الاستفهام بعدها في قوله تعالى : **﴿أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ﴾** لأنّ المعنى يصبح فاسداً حيث يوجب النشر لآلهتهم، ولكن التقدير الصحيح "بل أاتخذوا آلهة من الأرض ..." على تقدير همزة الاستفهام الإنكاري.

٧- تكرر استعمال أسلوب القصر في هذا النمط في سورة الأنبياء مرتين، بينما ورد مرة واحدة في سورة الحج، وسيأتي في الفصل الأخير مقارنة بين السورتين في استعمال أسلوب القصر.

٨- وقع النعت جملة كبيرة في قوله تعالى : **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾**، حيث وقع النعت جملة شرطية وعطفت جملتان على جملة الجواب، وقد امتدت الجملة بشكل كبير إلا أنّ الملاحظ أن نهاية الجملة جاءت موافقة لتمام المعنى والله أعلم.

٩- تكرر الشكل الذي ورد عليه قوله تعالى: **﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾** في سورة الأنبياء مرتين، حيث جاء مطابقاً لقوله تعالى : **﴿وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ﴾**، وقد جاء الشكلان في مقام امتنان الله على أنبيائه عليهم السلام.

النمط الثالث: الفعل الناقص + اسمه + خبره

ورد هذا النمط في سورة الأنبياء سبع مرات، بينما ورد في سورة الحج ثلاث مرات، اتفقت السورتان في شكل واحد، وانفردت الأنبياء بثلاثة أشكال، ويلاحظ على هذا النمط الآتي :

١- أن أكثر أشكال هذا النمط وروداً هو وقوع الخبر جملة، ويأتي بعده وقوع أحد المتعلقات جملة.

٢- أن وروده في سورة الأنبياء كان أكثر، وكان ورود الفعل الناقص فيها غالباً بصيغة الماضي، لأن الحديث في هذه السورة كان غالباً عن الكفار وما كانوا عليه من كفر، وعن الأنبياء عليهم السلام وما كانوا عليه من حق.

النمط الرابع: الفعل + الفاعل + المفعول به الأول + المفعول به الثاني

ورد هذا النمط في سورة الأنبياء عشر مرات في عشرة أشكال مختلفة، بينما ورد في سورة الحج عشر مرات في ثمانية أشكال، ويلاحظ على النمط الآتي :

١- وردت أمثلة تدل على جواز أن يسدّ المصدر المؤول مسد المفعولين، أو أن تسد الجملة مسدَّهما.

٢- أن الفعل سمع في قوله تعالى : **﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾** تعدى لمفعولين الثاني منهما جملة "يذكرهم"، لأنّ الفعل سمع إذا تعدى لما يُسمع يكتفي بمفعول واحد كقولك : "سمعت مقالة زيدٍ"، وإن لم يتعد إلى ما يسمع فلا يكتفى بمفعول واحد فلا يصح قولك : "سمعت زيداً"، وتسكت وإنما يصح قولك : "سمعت زيداً يقرأ"، وأجاز بعضهم في إعراب الآية السابقة أن يتعدى لواحد وتكون جملة "يذكرهم" نعتاً لفتىً[1].

٣- تكرر الاستفهام التقريري في قوله تعالى : **﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾** في سورة الحج أربع مرات، وكان الخطاب موجهاً للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ويشمل المؤمنين في الدعوة إلى التفكر في آيات الله وقدرته.

---

(1) انظر السمين الحلبي، الدر المصون، ج٥، ص ٩٥.

٤- يؤخذ جواز عطف الجملة الاسمية على الفعلية والعكس من الإعراب الذي ذكر في قوله تعالى : ﴿ **يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ القَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الحَمِيدِ**﴾، حيث عطفت جملة "**ولباسهم فيها حرير**" على جملة "**يحلون فيها ...**"، وعطفت جملة "**وهدوا إلى الطيب من القول**" على جملة "**ولباسهم فيها حرير**"، وهو القول الأصح خلافاً لما نُقل عن ابن جني من منعه[١].

٥- ورد "أل" اسماً موصولاً في قوله تعالى : ﴿**وَالقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ**﴾، وإنما يكون اسماً موصولاً بشرط أن يكون داخلاً على وصف صريح لغير تفضيل، وهو اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة[٢].

النمط الخامس: الفعل + نائب الفاعل

ورد هذا النمط في سورة الأنبياء ثلاث مرات على ثلاثة أشكال، بينما ورد في سورة الحج ثمان مرات على ثمانية أشكال، ولم تتفق السورتان في أي شكل، ويؤخذ من هذا النمط الآتي :

١- ورد نائب الفاعل مصدراً مؤولاً في شكل في سورة الأنبياء وآخر في سورة الحج، والأغلب وقوع نائب الفاعل مفرداً، ولم يقع جملة في هذا النمط، وهذا موافق للرأي القائل بعدم جواز وقوع نائب الفاعل جملة، إلا أنه سيأتي في أنماط الحذف ما يدل على جواز وقوع نائب الفاعل جملة.

٢- أنّ أكثر الأسباب التي يحذف من أجلها الفاعل ويبنى الفعل للمفعول هو العلم بالفاعل دون ذكره، وهذا واضح في الآيات التي وردت في هذا النمط.

---

(1) ابن هشام، مغني اللبيب، ج٢، ص ٤٨٥.

(2) ابن هشام، قطر الندى، ج١، ص ١٠٢.

أنماط التقديم والتأخير في بناء الجملة الفعلية الكبيرة

النمط الأول : الفعل + المفعول به + الفاعل

الأشكال التي انفردت بها سورة الأنبياء :

١- حرف نفي + فعل + مفعول به + حرف جر زائد + فاعل + نعت (محذوف) + جار ومجرور + مضاف إليه + نعت ثانٍ + حرف استثناء + حال (جملة فعلية).

قال تعالى : **﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلاَّ اسْتَمَعُوه وَهُمْ يَلْعَبُونَ لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾** (الأنبياء: ٢، ٣).

٢- فعل + مفعول به + فاعل + حال (جملة اسمية).

قال تعالى : **﴿مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾** (الأنبياء: ٨٣).

٣- فعل + مفعول به + فاعل + حال (جملة فعلية)[1].

قال تعالى : **﴿وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾** (الأنبياء: ١٠٣).

النمط الثاني: المفعول به + الفعل + الفاعل

الشكل الذي انفردت به سورة الأنبياء:

١- مفعول به + فعل + فاعل + حرف جر زائد + تمييز + نعت (جملة فعلية).

قال تعالى : **﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾** (الأنبياء: ١١).

النمط الثالث: الفعل + المفعول به الأول + الفاعل + المفعول به الثاني

الشكل الذي انفردت به سورة الحج :

١- فعل + مفعول به أول + فاعل + مفعول به ثانٍ (اسم موصول) + صلة الموصول.

قال تعالى : **﴿وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾** (الحج: ٧٢).

---

(١) والتقدير: يقولون هذا يومكم الذي كنتم توعدون، انظر صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه، ج٩، ص٦٨.

التعليق على الأنماط:

النمط الأول: الفعل + المفعول به + الفاعل

لم يرد هذا النمط إلا ثلاث مرات في سورة الأنبياء على ثلاثة أشكال، حيث كان المفعول به متصلاً بفعله، ووقع الحال جملة في الأشكال كلها، ويؤخذ من هذا النمط الآتي :

١- أنّ زيادة "من" قبل النكرة في سياق النفي متكرر الورود في القرآن ويفيد العموم، وأن قول النحاة عنه أنه حرف زائد فإنما يُعنى به جواز الاستغناء عنه من الناحية الإعرابية، وإلا فهو مفيد من حيث المعنى ويحمل دلالة خاصة، وهذا مستفادٌ من قوله تعالى : **﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾** (الأنبياء:٢).

٢- حذف فعل القول والانتقال إلى مقول القول مباشرة يتكرر في القرآن الكريم كما جاء في قوله تعالى : **﴿وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾** (الأنبياء:١٠٣).

النمط الثاني: المفعول به + الفعل + الفاعل

ولم يرد إلا مرة واحدة في سورة الأنبياء في قوله تعالى: **﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾** حيث وقعت كم الخبرية مفعولاً به في صدر الجملة، ويؤخذ من هذا النمط الآتي :

١- يجوز دخول "من" على تمييز "كم الخبرية"، كما ورد في الآية التي جاءت في هذا النمط، ويجوز أن يضاف تمييز "كم الخبرية" إليها كقولك : "كم رجلٍ أكرمته".

٢- أن "كم الخبرية" لها الصدارة في الكلام، ولا يجوز أن تتأخر، فإنها لم ترد متأخرة في القرآن ولا في فصيح كلام العرب، خلافاً للغة الضعيفة التي نقلها ابن هشام عن الأخفش وهي : "ملكت كم عبيدٍ"[1].

النمط الثالث: الفعل + المفعول به الأول + الفاعل + المفعول به الثاني

ولم يرد إلا مرة واحدة في سورة الحج حيث وقع المفعول به الثاني اسماً موصولاً، بينما وقع المفعول به الأول ضميراً متصلاً، ويرى الباحث في هذا النمط جواز تقدير التقديم والتأخير وعدمه على حسب دلالة السياق، ففي قوله تعالى : **﴿وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾**، يجوز تقدير التقديم والتأخير على أن التقدير : "وعد الله الذين كفروا النار" حيث إن الضمير في "وعدها" عائد على النار، ويجوز عدم تقدير التقديم والتأخير إن كان التقدير : "وعد الله النار الذين كفروا"،

(1) ابن هشام، مغني اللبيب، ج١، ص ١٨٤.

فوعْد الله الكافرين بالنار كثير في القرآن، وأما وعد الله النار بالكافرين فيمكن أن يؤخذ من قوله تعالى : **﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾** (هود:١١٩)، والله أعلم.

ويستنتج الباحث مما سبق قلة استعمال التقديم والتأخير في أجزاء الجملة عموماً، حيث لم يرد إلا خمس مرات، وهذا قليل جداً مقارنة بالأنماط التي جاءت على الترتيب الأصلي أو تلك التي جاء فيها حذف.

أنماط الحذف في بناء الجملة الفعلية الكبيرة:

النمط الأول : (الفعل + الفاعل) محذوفين + المفعول به

الشكل الذي ورد في سورتي الأنبياء والحج:

١- (فعل + فاعل) محذوفان + مفعول به + جملة مفسرة.

أ- قال تعالى : ﴿ **وَلُوطاً آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً** ﴾ (الأنبياء: ٧٤).

ب- قال تعالى : ﴿ **وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ** ﴾ (الحج: ٣٦).

الأشكال التي انفردت بها سورة الأنبياء:

١- (فعل + فاعل) محذوفان + مفعول به (مقول القول).

قال تعالى : ﴿ **أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ**﴾ (الأنبياء: ٣٦). خمس مرات

٢- (فعل + فاعل)[1] محذوفان + مفعول به + بدل + مضاف إليه (جملة فعلية) + جملة معطوفة على جملة المضاف إليه × ٣.

قال تعالى : ﴿ **وَنُوحاً إِذْ نَادَى مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الكَرْبِ العَظِيمِ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا**﴾ (الأنبياء: ٧٦،٧٧). ثلاث مرات

٣- (فعل + فاعل) محذوفان + مفعول به + اسم معطوف + بدل [2] + مضاف إليه (جملة فعلية) + جملة معترضة[3] + جملة معطوفة .

قال تعالى : ﴿ **وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ القَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ**﴾ (الأنبياء: ٧٨، ٧٩).

٤- (فعل + فاعل) محذوفان + جار ومجرور + مفعول به + حال أولى + حال ثانية (جملة فعلية).

قال تعالى : ﴿ **وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا**﴾ (الأنبياء: ٨١).

---

(١) والتقدير واذكر نوحاً، انظر أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، (ت ٩٨٢ هـ)، تفسير أبي السعود، ط١، ٦م، (وضع حواشيه عبد اللطيف عبد الرحمن)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م، ج٤، ص ٣٤٩.

(٢) الزمخشري، الكشاف، ج٣، ص ١٢٩.

(٣) أبو السعود، تفسير أبي السعود، ج٤، ص ٣٤٩.

٥- (فعل + فاعل) محذوفان[1] + جار ومجرور + مفعول به (اسم موصول) + صلة الموصول + جملة معطوفة على جملة الصلة.

قال تعالى : ﴿ **وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَلِكَ**﴾ (الأنبياء: ٨٢).

٦- (فعل + فاعل) محذوفان + مفعول به + مضاف إليه + بدل + مضاف إليه (جملة فعلية) + جملة معطوفة على جملة المضاف إليه × ٤.

قال تعالى : ﴿ **وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَـهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ**﴾ (الأنبياء: ٨٧، ٨٨).

٧- (فعل + فاعل) محذوفان + مفعول به (اسم موصول) + صلة الموصول + جملة معطوفة × ٢.

قال تعالى : ﴿ **وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾ (الأنبياء: ٩١).

الشكل الذي انفردت به سورة الحج:

١- أداة نداء (نابت عن الفعل والفاعل) + مفعول به + حرف تنبيه + بدل (اسم موصول) + صلة الموصول.

قال تعالى : ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ (الحج: ٧٧).

النمط الثاني: (الفعل + الفاعل) محذوفين

الشكل الذي انفردت به سورة الأنبياء :

١- (فعل + فاعل) محذوفان + مفعول مطلق [2] + مضاف إليه + بدل + مضاف إليه + جار ومجرور (مصدر مؤول).

قال تعالى : ﴿ **فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ العَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ** ﴾ (الأنبياء: ٢٢).

---

(١) والتقدير: وسخرنا من الشياطين.....

(2) والتقدير: أسبح سبحان الله...، صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه، ج٩، ص ١٥.

النمط الثالث : (الفعل + الفاعل + المفعول به) محذوفات

الشكل الذي انفردت به سورة الحج :

١- (فعل + فاعل + مفعول به)[1] محذوفات + جار ومجرور (مصدر مؤول).

قال تعالى : ﴿**ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ**﴾ (الحج: ٥).

النمط الرابع: الفعل الناقص + اسمه + خبره (محذوفاً)

الشكل الذي انفردت به سورة الحج :

١- حرف نفي + فعل ناقص + اسمه (اسم موصول) + صلة الموصول + خبره (محذوفاً) + جار ومجرور + نعت (محذوف) + جار ومجرور + جار ومجرور (مصدر مؤول) + جملة معطوفة على صلة الموصل الحرفي.

قال تعالى : ﴿ **وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ** ﴾ (الحج: ٥٥).

النمط الخامس : الفعل الناقص + خبره (محذوفاً) + اسمه

الشكل الذي انفردت به سورة الحج :

١- فعل ناقص + خبره (محذوفاً) + جار ومجرور + اسمه + نعت (جملة فعلية) + اسم معطوف على اسم كان + نعت (جملة فعلية).

قال تعالى : ﴿ **فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا** ﴾ (الحج: ٤٦).

النمط السادس: الفعل + الفاعل + المفعول به الأول + المفعول به الثاني (محذوفاً)

الشكل الذي انفردت به سورة الحج :

١- فعل + فاعل + مفعول به أول + جار ومجرور + مفعول به ثانٍ (محذوف) + جار ومجرور + مضاف إليه + حال (جملة اسمية).

قال تعالى : ﴿ **جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ** ﴾ (الحج: ٣٦).

---

(١) والتقدير: ثم نعمركم لتبلغوا أشدكم، انظر أبو السعود، تفسير أبي السعود، ج٤، ص ٣٦٨.

النمط السابع : الفعل (محذوفاً) + نائب الفاعل

الشكل الذي انفردت به سورة الحج :

١- فعل (محذوف) + جار ومجرور (محذوف) + نائب فاعل (مقول القول)[1].

قال تعالى : ﴿ **وَذُوقُوا عَذَابَ الحَرِيق** ﴾ (الحج: ٢٢).

النمط الثامن : الفعل + نائب الفاعل (محذوفاً)

الشكل الذي انفردت به سورة الحج :

١- فعل + نائب فاعل محذوف (جار ومجرور)[2] + جار ومجرور (اسم موصول) + صلة الموصول + جار ومجرور (مصدر مؤول) + جملة معترضة + بدل (اسم موصول) + صلة الموصول.

قال تعالى : ﴿ **أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّه**﴾ (الحج: ٣٩، ٤٠).

---

(١) أي وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق، انظر العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ص ٥٩١.

(2) أي أذن في القتال للذين يقاتلون، انظر صالح، الإعراب المفصل، ج٧ ص ٣١٨.

التعليق على الأنماط:

النمط الأول: (الفعل + الفاعل) محذوفين + المفعول به

ورد هذا النمط أربع عشرة مرة في سورة الأنبياء، بينما ورد مرتين في سورة الحج، وقد اتفقت السورتان في شكل واحد وهو ما يعرف بمسألة الاشتغال، وانفردت الأنبياء بسبعة أشكال، والحج بشكل واحد، ويؤخذ من هذا النمط الآتي :

١- أنّ الجملة المفسرة في مسألة الاشتغال جزء لا تتم الجملة التي قبله إلا به، على الرغم من أن الجملة المفسرة ليس لها محل من الإعراب، بخلاف الجملة المفسرة عموماً فإنها لا محل لها من الإعراب ويمكن الاستغناء عنها لتمام المعنى دونها. وقد ذكر الشلوبين أن الجملة المفسرة في مسألة الاشتغال تأخذ محلاً من الإعراب[١]، وقد انتهى الباحث في الفصل الأول إلى عدِّ الجملة المفسرة في باب الاشتغال تابعة للجملة التي قبلها لأنه لا يستغنى عنها.

٢- يكثر حذف فعل القول وذكر مقول القول مباشرة ويكون تقدير المحذوف ظاهراً من السياق، وامتازت الأنبياء بهذا الشكل لما سبق ذكره من اختصاصها بذكر قصص الأنبياء مع أقوامهم وما قاله كل فريق.

٣- أن الضابط الذي جرت عليه الرسالة في تحديد نهاية الجملة الكبيرة وما يندرج تحتها كان موافقاً في الغالب لتمام المعنى، وذلك واضح في الشكل الثاني وما بعده حتى الشكل السابع من الأشكال التي انفردت بها سورة الأنبياء.

٤- النداء بـ "**يا أيها الذين آمنوا**" خاص بالمدني، ولذلك ورد في سورة الحج المدنية، ولم يرد في سورة الأنبياء المكية.

النمط الثاني: (الفعل + الفاعل) محذوفين

ولم يرد إلا مرة واحدة في سورة الأنبياء حيث حذف الفعل والفاعل وبقي المفعول المطلق "سبحان"، ووقع أحد المتعلقات جملة حيث جاء المجرور اسماً موصولاً مع صلته، ويؤخذ من هذا النمط أن "سبحان" اسم قام مقام المصدر، والتقدير : "أسبح الله تسبيحاً وسبحاناً"[٢]، ولم يأت في القرآن إلا منصوباً على المصدر، ولم يأت إلا مضافاً إلى لفظ الجلالة.

---

(1) ابن هشام، مغني اللبيب، ج٢، ص ٤٠٢-٤٠٣.

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة "سبح".

النمط الثالث: (الفعل + الفاعل + المفعول به) محذوفات

ولم يرد إلا مرة واحدة في سورة الحج حيث حذف الفعل والفاعل والمفعول به، وبقي الجار والمجرور، ويتبين من هذا النمط أنه يجوز حذف كل الأركان الأساسية للجملة وبقاء شيء يتعلق بها ويدل على وجودها، وإن كان في قوله تعالى : **﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾** وجهٌ آخر للإعراب هو تقدير "لتبلغوا" معطوفاً على علة محذوفة فيكون التقدير: "ثم نخرجكم طفلاً لتكبروا شيئاً فشيئاً ثم لتبلغوا أشدكم"، وأما الباحث فقد اختار الإعراب الذي سبق ذكره، وكلا الإعرابين جائز.

النمط الرابع: الفعل الناقص + اسمه + خبره (محذوفاً)

ولم يرد إلا مرة واحدة في سورة الحج حيث وقع اسم الفعل الناقص اسماً موصولاً في قوله تعالى: **﴿ وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾**، وحُذف الخبر وبقي ما يتعلق به وهو الجار والمجرور، وقلة استعمال هذا النمط عائد إلى أن أكثر أجزاء هذا النوع من الجمل وقوعاً جملة هو الخبر، وهو محذوف هنا فقدِّر مفرداً.

النمط الخامس: الفعل الناقص + خبره (محذوفاً) + اسمه

وهو شبيه بالنمط الذي قبله سوى ما جرى فيه من تقديم للخبر مع حذفه، ولم يرد إلا مرة واحدة في سورة الحج في قوله تعالى: **﴿ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾** حيث وقع النعت جملة، وقد مر فيما سبق جواز تقدير الخبر في مكانه وأنّ الذي تقدّم هو معموله، إلا أنّ جواز تقدم الخبر في هذا الموضع يرجَّح عدم تقدير تقدم المعمول على العامل، وهذا النمط ورد مرة واحدة في الجملة الصغيرة، ومرة واحدة في الجملة الكبيرة، وهذا يدل على قلة استعماله.

النمط السادس: الفعل + الفاعل + المفعول به الأول + المفعول به الثاني (محذوفاً)

ولم يرد إلا مرة واحدة في سورة الحج في قوله تعالى: **﴿ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾** حيث حذف المفعول به الثاني وبقي الجار والمجرور متعلقاً به، وجاء الحال جملة، وهذا النمط لم يتكرر كثيراً لا في الجملة الفعلية الصغيرة ولا في الكبيرة.

النمط السابع: الفعل (محذوفاً) + نائب الفاعل

لم يرد هذا النمط إلا مرة واحدة في سورة الحج في قوله تعالى: ﴿ **وَذُوقُوا عَذَابَ الحَرِيقِ**﴾ حيث حذف الفعل "قيل"، وجاء مقول القول نائباً عن الفاعل، ويؤخذ من هذا النمط أنّ القائلين بمنع وقوع نائب الفاعل جملة يقعون في اضطراب عندما يبنى فعل القول للمفعول، لأنهم متفقون أن الذي ينوب عن الفاعل هو المفعول به، وأن المفعول به بعد الفعل "قال" جملة مقول القول، فالقياس يقتضي أن تنوب جملة مقول القول عن الفاعل حال بناء فعل القول للمفعول.

النمط الثامن: الفعل + نائب الفاعل (محذوفاً)

لم يرد هذا النمط إلا مرة واحدة في سورة الحج في قوله تعالى: ﴿ **أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّه**﴾ حيث حذف نائب الفاعل وهو الجار والمجرور والتقدير : "أذن في القتال للذين يقاتلون" ويؤخذ من هذا النمط جواز حذف نائب الفاعل، فقد حذف من الآية وهو جار ومجرور، ولعل في جواز حذف نائب الفاعل دليل على جواز حذف الفاعل كما جاء في قوله تعالى: ﴿**كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ**﴾ (القيامة:٢٦) والله أعلم.

ويؤخذ من هذه الأنماط عموماً أن الحذف يطرأ على كل أجزاء الجملة الفعلية، وغالباً ما يكون الحذف للمعلوم من باب الإيجاز، وكذلك يأتي الحذف في الأساليب التي يكثر استعمالها كالنداء فقد حذف الفعل والفاعل ونابت عنهما الياء.

أنماط الجملة الشرطية

النمط الأول : جملة فعل الشرط + جملة جواب الشرط

الشكلان اللذان وردا في سورتي الأنبياء والحج :

١- جملة فعل الشرط + جملة جواب الشرط.

أ- قال تعالى : ﴿ **وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا** ﴾ (الأنبياء : ٤٧).إحدى عشرة مرة

ب- قال تعالى : ﴿ **فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ**﴾ (الحج : ١١). أربع عشرة مرة

٢- جملة فعل الشرط + جملة معطوفة + جملة جواب الشرط.

أ- قال تعالى : ﴿ **حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ**[1] **وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا** ﴾ (الأنبياء : ٩٦-٩٧).

ب- قال تعالى : ﴿ **وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ**﴾ (الحج:٦٠).

الأشكال التي انفردت بها سورة الحج :

١- جملة فعل الشرط + جملة جواب الشرط + جملة معطوفة × ٢.

قال تعالى : ﴿ **فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ** ﴾ (الحج : ٥). أربع مرات

٢- جملة فعل الشرط + جملة جواب الشرط + جملة معطوفة.

قال تعالى : ﴿**فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ**﴾ (الحج : ٣٦). مرتين

٣- جملة فعل الشرط + جملة جواب الشرط + جملة معطوفة × ٣.

قال تعالى : ﴿ **إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ**﴾ (الحج : ٤١).

---

(1) جملة "وهم من كل حدب ينسلون" حال تابعة لما قبلها، وجملة "واقترب الوعد الحق"، هي الجملة المعطوفة، انظر صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه، ج٩، ص ٦٤.

النمط الثاني : جملة فعل الشرط (محذوفة) + جملة جواب الشرط.

الشكل الذي ورد في سورتي الأنبياء والحج :

١- جملة فعل الشرط (محذوفة)[١] + جملة جواب الشرط.

أ- قال تعالى : ﴿ **فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ** ﴾[٢] (الأنبياء : ٥). سبع مرات

ب- قال تعالى : ﴿ **فَلَهُ أَسْلِمُوا** ﴾[٣] (الحج : ٣٤). ست مرات

الشكلان اللذان انفردت بهما سورة الحج :

١- جملة فعل الشرط (محذوفة)[٤] + جملة جواب الشرط + جملة معطوفة.

قال تعالى : ﴿ **فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ حُنَفَاءَ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ** ﴾ (الحج : ٣٠-٣١).

٢- جملة فعل الشرط (محذوفة)[5] + جملة جواب الشرط + جملة معطوفة × ٢.

قال تعالى : ﴿ **فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ** ﴾ (الحج : ٧٨).

النمط الثالث : جملة فعل الشرط + جملة جواب الشرط (محذوفة).

الشكل الذي ورد في سورتي الأنبياء والحج :

١- جملة فعل الشرط + جملة جواب الشرط (محذوفة).

أ- قال تعالى : ﴿ **إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ** ﴾[6] (الأنبياء : ٧). خمس مرات

ب- قال تعالى : ﴿ **وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ** ﴾[7] (الحج : ٧٣).

---

(1) وتقدير المحذوف دائماً يرجع إلى السياق الذي وردت فيه الجملة.

(2) والتقدير: إن كان رسولاً فليأتنا بآية .. إلخ.

(3) والتقدير: إن أردتم رضاه فله أسلموا.

(4) والتقدير: إن أردتم الخير فاجتنبوا الرجس ... إلخ.

(5) والتقدير: إن علمتم ذلك فأقيموا الصلاة.

(6) والتقدير: ولو اجتمعوا له فلن يستنقذوه منه.

(7) والتقدير: إن كنتم لا تعلمون فاسألوا أهل الذكر.

التعليق على الأنماط:

النمط الأول جملة فعل الشرط + جملة جواب الشرط

ورد هذا النمط في سورة الأنبياء اثنتي عشرة مرة، بينما ورد في سورة الحج اثنتين وعشرين مرة، اتفقت السورتان في شكلين، ورد الشكل الأول في سورة الأنبياء إحدى عشرة مرة، بينما ورد في سورة الحج أربع عشرة مرة، والغالب في جملة جواب الشرط أن تكون فعلية، وأما وقوعها اسمية فهو أقل، ولم يرد الشكل الثاني إلا مرة واحدة في كل من السورتين حيث وقعت جملة معطوفة بين جملة الشرط وجوابه، وانفردت الحج بثلاثة أشكال كلها امتدت إلى جمل معطوفة على جملة الجواب. وقد قرِّر في الفصل الأول أن الجملة المعطوفة على جملة جواب الشرط تابعة لتركيب الجملة.

النمط الثاني: جملة فعل الشرط محذوفة + جملة جواب الشرط

ورد هذا النمط في سورة الأنبياء سبع مرات، بينما ورد في سورة الحج ثمان مرات، اتفقت السورتان في شكل واحد، ورد في سورة الأنبياء سبع مرات، بينما ورد في سورة الحج ست مرات، حيث حذفت جملة فعل الشرط وبقيت جملة الجواب مقترنة بالفاء، ويقدر المحذوف بما يناسب المعنى أو بما يدل عليه السياق، وانفردت سورة الحج بشكلين امتدا إلى جملة معطوفة على جملة الجواب وهو نمط شائع في الجملة الشرطية أي حذف جملة الشرط وبقاء جملة الجواب مقترنة بالفاء.

النمط الثالث: جملة فعل الشرط + جملة جواب الشرط (محذوفة)

ورد هذا النمط في شكل واحد جاء في سورة الأنبياء خمس مرات، وفي سورة الحج مرة واحدة حيث حذفت جملة جواب الشرط، وكان التقدير دائماً يدل عليه ما قبله، وهو أقل استعمالاً من حذف جملة الشرط، وغالباً ما يأتي في نهاية الآيات لمناسبة الفواصل القرآنية.

أنماط جملة القسم

النمط الأول : جملة فعل القسم + جملة جواب القسم

الشكل الذي انفردت به سورة الأنبياء :

١- جملة فعل القسم + جملة جواب القسم.

قال تعالى : ﴿ **وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ** ﴾ (الأنبياء : ٥٧).

النمط الثاني : جملة فعل القسم (محذوفة) + جملة جواب القسم

الشكل الذي ورد في سورتي الأنبياء والحج :

١- جملة فعل القسم (محذوفة) + جملة جواب القسم.

أ- قال تعالى : ﴿ **لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلاءِ يَنطِقُونَ** ﴾ (الأنبياء : ٦٥). سبع مرات

ب- قال تعالى : ﴿ **لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقاً حَسَناً** ﴾ (الحج : ٥٨). خمس مرات

الشكل الذي انفردت به سورة الأنبياء :

١- جملة فعل القسم (محذوفة) + جملة جواب القسم + جملة معطوفة.

قال تعالى : ﴿ **وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ** ﴾ (الأنبياء : ٤١).

التعليق على الأنماط:

النمط الأول: جملة فعل القسم + جملة جواب القسم

ولم يرد إلا مرة واحدة في سورة الأنبياء، وإن كان فعل القسم محذوفاً، إلا أن بقاء المقسم به من جملة القسم جعل الباحث يعدها من قبيل ذكر جملة القسم، لأنه الشكل الوحيد الذي ورد بذكر المقسم به وهو لفظ الجلالة، وقد جاء على لسان إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

النمط الثاني: جملة فعل القسم (محذوفة) + جملة جواب القسم

ورد هذا النمط في سورة الأنبياء ثمان مرات، بينما ورد في سورة الحج خمس مرات، وقد جاء على شكلين، اتفقت السورتان في شكل واحد ورد في سورة الأنبياء سبع مرات، بينما ورد في سورة الحج خمس مرات، وانفردت الأنبياء بشكل واحد حيث عطفت جملة على جملة الجواب، ويلاحظ أنّ الأكثر هو استعمال جملة فعل القسم محذوفة، فتُرك التقدير مفتوحاً لاختلاف المقسم به بين الخلق أنفسهم، أو لاختلاف المقسم به من الله تعالى فهو يقسم بما شاء، ويلاحظ استعماله بشكل أكثر في سورة الأنبياء، لأنه يعتبر من أساليب التأكيد التي يحسن استعمالها في مجادلة المنكرين وهو سمة للأسلوب المكي.

وفي نهاية هذا الفصل يلاحظ على الجملة الفعلية الكبيرة الآتي :

١- أن الجملة الفعلية الكبيرة غالباً ما تكون مستقلة بذاتها، ويقل وقوعها فرعاً ضمن جملة أخرى، بخلاف الجملة الفعلية الصغيرة فإنه يقل وقوعها جملة مستقلة، بل الأغلب أن تكون فرعية.

٢- أن استعمال الجملة الصغيرة أكثر من استعمال الجملة الكبيرة عموماً، وذلك طبيعي إذا علمنا أن كل جملة كبيرة تضمُ جملة صغيرة والعكس غير صحيح.

الفصل الرابع

المقارنة بين الجملة الفعلية في سورتي الأنبياء والحج

(المكي والمدني معياراً للمقارنة)

القسم الأول

الجملة الفعلية بين المكي والمدني

- المكي والمدني
- ضوابط المكي والمدني
- الجملة الفعلية بين المكي والمدني

المكي والمدني

يبحث المؤلفون في علوم القران تحديد السور المكية والمدنية في بداية كتبهم، ويذكرون ما لمعرفة المكي والمدني من فوائد منها معرفة الناسخ والمنسوخ، ومعرفة الأسلوب المكي في الخطاب، والفرق بينه والأسلوب المدني في الدعوة إلى الله، فإنَّ لكل مقام مقالاً، ومراعاة مقتضى الحال هو أخصُّ معاني البلاغة،[١] ولا شك أن لذلك التفريق فوائد أخرى يذكرها المشتغلون بعلوم القران، وقد اختلف العلماء في تحديد الضابط الذي يحدد به المكي من المدني فقالوا فيه ثلاثة أقوال:

الأول: وهو أشهرها أنَّ المكي ما نزل قبل الهجرة، وأن المدني ما نزل بعدها، سواء أنزل بمكة أم بالمدينة عام الفتح أم عام حجة الوداع، وهو الرأي الذي اختاره الباحث.

الثاني: أنَّ المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، والمدني ما نزل بالمدينة، وعلى هذا يكون ما نزل بالأسفار لا يطلق عليه مكي ولا مدني.

الثالث: أن المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة، والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة. [٢]

وقد ذكر العلماء أن لمعرفة المكي والمدني طريقين، سماعي وقياسي، فالسماعي ما وصل إلينا نزوله بأحدهما، وأما القياسي فقالوا: كل سورة فيها يا أيها الناس، أو كلاَّ أو أولها حروف تهج سوى البقرة وآل عمران والرعد، أو فيها قصة آدم وإبليس سوى البقرة فهي مكية، وكل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم الخالية مكية، وكل سورة فيها فرض أو حد فهي مدنية. [٣]

والحق أنَّ الأمور القياسية المذكورة ليست على إطلاقها صحيحة بل هي في الغالب، إلا في "كلاَّ" فإنها لم ترد إلا في المكي، وفي يا "**أيها الذين آمنوا**" فهي لم ترد إلا في المدني، ولكنَّ المهم هنا هو ذكر الخلاف الذي جرى في سورة الحج حول مكيتها أو مدنيتها، وأمّا سورة الأنبياء فهي مكية باتفاق، وسيقف الباحث عند هذا الخلاف بقليل من التفصيل، لأنها من أكثر السور التي جرى فيها الخلاف، ولعل هذا الخلاف يفيد في معرفة حقيقة الضوابط التي يتبعها بعض العلماء في تحديد المكي والمدني محاولين بذلك الاستفادة من المقارنة بين بناء الجملة الفعلية في السورتين، عسى أن يكون قرينة لتمييز المكي والمدني، وفيما يلي ذكر أقوال العلماء

---

(1) القطان، مناع القطان، مباحث في علوم القران، ط ٢، ١م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٩م، ص٥٩.

(2) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، (ت٩١١هـ)، الإتقان في علوم القران، ط٣، ٢م، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م، ج١، ص٤٠.

(3) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج١، ص ١٨٩.

في هذه السورة والترجيح بينها، فقد ذكر القرطبي في تفسيره أنها مكية سوى ثلاث آيات وهي قوله تعالى: **﴿هَذَانِ خَصْمَانِ﴾** (الحج: ١٩) إلى تمام ثلاث آيات، ونسبه لابن عباس ومجاهد، وعن ابن عباس أيضاً أنها أربع آيات إلى قوله: **﴿عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾** (الحج:٢٢)[١] قال السيوطي: "وفي باقي الآثار أنها مدنية، وأخرج ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس ومن طريق ابن جريج وعثمان عن عطاء عن ابن عباس ومن طريق مجاهد عن ابن الزبير أنها مدنية[٢]. ونسب هذا القول إلى قتادة والضحاك. واستثنوا منها أربع آيات وهي قوله : **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾** إلى **﴿عَذَابِ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾** (الحج: ٥٥)، وقيل كلها مدنية، قاله الضحاك وغيره[٣] ، وصحح القرطبي قول الجمهور إنها مختلطة، منها مكي ومنها مدني، وقال: "هذا هو الأصح لأنَّ **﴿يَا أَيُّهَا النَّاس﴾** مكي، و**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾** مدني[٤]، وقد اشتملت السورة عليهما، والحقيقة أنَّ هذا القول راجع إلى أثر أخرجه الحاكم في المستدرك عن عبد الله بن مسعود قال: ما كان **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾** أنزل بالمدينة، وما كان **﴿يَا أَيُّهَا النَّاس﴾** فبمكة[٥]، ونقل السيوطي عن ابن عطية وابن الغرس وغيرهما قولهم: هو في **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾** صحيح، وأما **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾**، فقد يأتي في المدني، ونقل السيوطي عن ابن الحصار قوله: "وقد اعتنى المتشاغلون بالنسخ بهذا الحديث واعتمدوه على ضعفه، وقد اتفق الناس على أنَّ النساء مدنية وأولها يا أيها الناس ، وعلى أنَّ الحج مكية وفيها **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾** (الحج:٧٧)"[٦]، ونقله الاتفاق على مكية الحج غير صحيح، والصحيح أن إطلاق هذا القول فيه نظر، لأنه ورد في سورة البقرة وهي مدنية **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾** (البقرة:٢١) و**﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ﴾** (البقرة: ١٦٨) ولكن يحمل هذا على الغالب وليس على العموم، وقد حمل بعض العلماء قول ابن مسعود على قول الذين فرقوا بين المكي والمدني بأن

---

(1) القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، (ت٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القران، ط١، ١٠م، (تحقيق عبد الرزاق المهدي)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧م. ج١١، ص٥

(2) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج١، ص٢٣.

(3) المصدر نفسه، ج١ ص٢٣.

(4) القرطبي، الجامع لأحكام القران: ج١١ ، ص ٥.

(5) الحاكم، محمد بن عبد الله، (ت٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، ط١، ٤م، (تحقيق مصطفى عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠ ج٣، ص٢٠.

(6) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج١، ص٣٣.

المكي ما كان خطاباً لأهل مكة، وأن المدني ما كان خطاباً لأهل المدينة[١]. وأما خطاب الله للمؤمنين فيجوز أن يكون باسمهم أو صفتهم أو جنسهم.

ولقد ترجح لدى الباحث القول بمدنية سورة الحج لما ورد من أحاديث صحيحة تدل على ذلك، بينما كان حجة القائلين بمكيتها أمراً قياسياً لا يطرد ولا يصح تعميمه لما سبق ذكره، ويدل على مدنيتها ما رواه الترمذي عن عمران بن حصين رضي الله عنه أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾** (الحج:١). إلى قوله:- **﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾** (الحج:٢) قال: أنزلت عليه هذه الآية وهو في سفر فقال: أتدرون أي يوم ذلك؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم، قال: "ذاك يوم يقول الله لآدم ابعث بعث النار قال: يا رب وما بعث النار قال: تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة". فأنشأ المسلمون يبكون، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قاربوا وسددوا فإنه لم تكن نبوة قط إلا كان بين يديها جاهلية – قال – فيؤخذ العدد من الجاهلية فإن تمت وإلا كملت من المنافقين، وما مثلكم والأمم إلا كمثل الرَّقمة[٢] في ذراع الدابة أو كالشامة في جنب البعير – ثم قال – إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبروا، – ثم قال – إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبروا، – ثم قال – إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة فكبروا". قال: لا أدري أقال الثلثين أم لا. قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح[٣].

وللحديث شواهد كثيرة، ورواه غير الترمذي، وفي بعضها أنها نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مسير له، فرفع بها صوته حتى ثاب إليها أصحابه، ووجه الاستدلال بهذا الحديث واضح جداً فقد ثبت أنها نزلت عليه صلى الله عليه وسلم وهو في مسير مع أصحابه ومثل هذا لا يمكن أن يكون إلا بعد الهجرة، فالقارئ لسيرته صلى الله عليه وسلم يعلم أن مثل هذا السفر مع جماعة من أصحابه لم يكن قبل الهجرة، ولم يذكر قبل الهجرة إلا سفره للطائف وكان مع غلامه، وهجرته المباركة مع الصدّيق ودليلهما، فلا يمكن أن يكون هذا السفر مع أصحابه إلا بعد الهجرة، وقد ذكر الزركشي أنَّ "**يا أيها الناس اتقوا ربكم**" نزلت ليلاً في غزوة بني المصطلق، وهم حي من خزاعة والناس يسيرون[٤]، وهي بعد الهجرة، والحق أنه ورد في

---

(1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج١ ص١٨٧.

(2) الرَّقمة: الهنة الناتئة في ذراع الدابة، انظر ابن منظور، لسان العرب، مادة (رقم).

(3) الترمذي، سعد بن عيسى، (ت٢٧٩)، سنن الترمذي، ط١، ٥م، (تحقيق أحمد شاكر وآخرون)، دار إحياء التراث، بيروت، د.ت، ج٥، ص٣٢٢.

(4) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج١، ص١٩٨.

أسباب النزول ما يدل على مدنيتها على حين لم يرد أي خبر صحيح مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم يدل على مكيتها، فقد ذكر البخاري خبراً في الجزء الخاص بالتفسير، في سبب نزول قوله تعالى: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾** (الحج:١١) عن ابن عباس قال : كان الرجل يقدم المدينة فإن ولدت امرأته غلاماً ونتجت خيله قال هذا دين صالح، وإن لم تلد امرأته ولم تنتج خيله قال هذا دين سوء [١].

وروى أيضاً عن أبي ذر أنه كان يُقسم أنَّ آية: **﴿هَذَانِ خَصْمَانِ﴾** (الحج:١٩) نزلت في حمزة وصاحبيه، وفي عتبة وصاحبيه، يوم برزوا في يوم بدر[٢] وقد مرَّ فيما سبق أن القائلين بمكية سورة الحج قد استثنوا منها هذه الآيات، وأيضاً ذكر صاحب العجاب في بيان الأسباب أثراً عن أبي بكر أنَّ أول آية نزلت في الإذن بالقتال قوله تعالى: **﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا﴾** (الحج:٣٩) [٣]، ومن المعلوم أنَّ القتال لم يؤمر به إلا بعد الهجرة ،وأما ما استثناه بعض العلماء من مدنيتها وهو قوله تعالى: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ﴾** (الحج:٥٢) إلى قوله: **﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾** (الحج:٥٥) فهو عائد إلى الأثر الذي أخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : قرأ النبي صلى الله عليه وسلم بمكة **﴿وَالنَّجْمِ﴾** فلما بلغ هذا الموضع **﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى﴾** (النجم: ١٩)، ألقى الشيطان على لسانه "تلك الغرانيق العلى وإنَّ شفاعتهن لترتجى"، قالوا: ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم، فسجد وسجدوا، فأنزل الله الآية **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إلا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾** (الحج:٥٢). وقد ضعَّفه ابن كثير وذكر أن أسانيده مرسلة [٤]، وشنَّع الشوكاني على من يثبت هذه القصة وذكر أن المحققين بكتاب الله ردُّوها بقوله تعالى: **﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾** (الحاقة:٤٤،٤٥،٤٦) وذكر أقوال جماعة من العلماء في رد هذه الرواية ومنهم ابن خزيمة الذي قال إنَّ هذه القصة من وضع الزنادقة[٥]، ولبطلان هذه الرواية نقلاً وعقلاً لأنها

---

(1) البخاري، محمد بن إسماعيل، (ت٢٥٦هـ) صحيح البخاري، ط٣، ٦م، (تحقيق مصطفي ديب البغا)، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٨٧م، ج٤، ص١٧٦٨.

(2) المصدر نفسه، ج٤، ص ١٧٦٨.

(3) علي، شهاب الدين أحمد بن علي، (ت ٨٥٢هـ)، العجاب في بيان الأسباب،ط١، ١م، (تحقيق عبد الحكيم الأنيس)، دار ابن الجوزي،، الدمام، ١٩٩٧م، ج١، ص ٤٦٦.

(4) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (ت ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، ط١، ٤م، دار الفكر، بيروت ١٩٨١م، ج٣، ص ٢٣٠.

(5) الشوكاني، محمد بن علي، (ت ١٢٥٠هـ) فتح القدير ط١، ٥م ، دار الفكر، بيروت، د.ت، ج٣، ص٤٦٢.

تخالف المنصوص عليه من عصمة الأنبياء فإنه لا يصح الاستدلال بها على أن هـذه الآيـات مكية، بل الراجح من القولين أنها مدنية كلها، وعليه المحققون من العلماء.

وهو رأي الطبري[١]، والصنعاني[٢]، وكذلك أبي جعفر النحـاس[٣]، وكـذلك رجحـه واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية[٤]، وهو الرأي الذي اعتمدته اللجنة المشرفة على طبع مصحف الملك فهد رحمه الله[٥].

ويتضح مما سبق ذكره أن سورة الأنبياء مكية اتفاقاً، أما سورة الحج فهي مدنية علـى القول الصحيح الذي يوافق الآثار والأقوال التي ذكرت، ولعل كون الخلاف قد جرى في سـورة الحج يعطي هذه الدراسة أهمية حيث إنها تحاول تتبع بعض الاستعمالات اللغوية والبلاغية التي قد تساعد في تأكيد مكية أو مدنية سورة ما، لاسيما سورتي الأنبياء والحج.

---

(1) الطبري، محمد بن جرير، (ت ٣١٠)، تفسير الطبري، ط١٢،١م، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ، ج١٧، ص١٠٩.

(2) الصنعاني، عبد الرازق بن همام، (ت٢١١هـ) تفسير القرآن ،ط٣،١م، (تحقيق مصطفي مـسلم محمـد)، مكتبة الرشد، الرياض، ١٩٩٠م، ج٣، ص٣١.

(3) النحاس، أحمد بن محمد، (ت ٣٣٨ هـ)، معاني القرآن الكريم، ط١، ٤م، (تحقيق محمد على الـصابوني)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٩م، ج٤، ص ٣٦٨.

(4) ابن تيمية، أحمد بن تيمية، (ت ٧٢٨)، كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير، ط٢،٢٠م، (تحقيق عبد الرحمن النجدي)، مكتبة ابن تيمية، د.ت، ج ١٥، ص ١٦٠.

(5) انظر فهرس المصحف بطبعة خادم الحرمين الشريفين.

ضوابط المكي والمدني

استنبط العلماء من استقراء السور المكية والمدنية بعض الضوابط القياسية التي يختص بها كل من المكي والمدني من حيث الأسلوب أو الموضوع فذكروا ضوابط المكي وقد مرّ بعضها فيما سبق ذكره وهي:

١- كل سورة فيها سجدة فهي مكية.

٢- كل سورة فيها "كلاً"، ولم ترد إلا في النصف الأخير من القرآن.

٣- كل سورة فيها **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾** وليس فيها **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾**.

٤- كل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم الغابرة.

٥- كل سورة فيها قصة آدم وإبليس سوى البقرة.

٦- كل سورة تفتتح بحروف التهجي كـ **﴿الٓمٓ﴾** سوى البقرة وآل عمران واختلفوا في الرعد.

٧- تتميز موضوعاته بالدعوة إلى التوحيد وعبادة الله، وذكر القيامة والجنة والنار.

٨- وضْع أسس عامة للتشريعات ومكارم الأخلاق، وفضح جرائم المشركين.

٩- قصر الفواصل مع قوة الألفاظ، وشّد الأسماع، وتأكيد المعنى بالقسم.

وأما ضوابط المدني فهي كالآتي :

١- كل سورة فيها فريضة أو حد.

٢- كل سورة فيها ذكر المنافقين سوى سورة العنكبوت.

٣- كل سورة فيها مجادلة أهل الكتاب.

٤- تتميز سوره ببيان العبادات والمعاملات والحدود.

٥- طول المقاطع والآيات. [١]

والحق أن هذه الضوابط القياسية إنما هي في الأغلب، ولا يصح إطلاقها كما ثبت فيما سبق ذكره، وسيحاول الباحث أن يقارن بين هذه المعايير التي وضعها العلماء للتمييز بين المكي والمدني واستعمال الجملة الفعلية في سورتي الأنبياء والحج، لتخرج الدراسة بمعرفة مدى توافق استعمال الجملة الفعلية بين المكي والمدني (الأنبياء والحج) مع هذه المعايير.

---

(1) انظر القطان، مباحث في علوم القرآن، ص ٦٣-٦٤، وقد مر ذكر بعضها فيما سبق، انظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج١، ص ١٨٩.

الجملة الفعلية بين المكي والمدني

قام الباحث بإحصاء الجمل الواردة في السورتين على ثلاثة معايير:

أولاً: الاستقلال وعدم الاستقلال، فالجملة المستقلة هي الجملة الأصلية التي تستقل بذاتها، ولا تدخل في تركيب جملة أخرى، وأما غير المستقلة فهي الفرعية وهي: التي لا تستقل بذاتها بل تدخل في تركيب جملة أخرى.(١)

ثانياً: الكبر والصغر، فالجملة الكبيرة هي: التي تحوى عمليتي إسناد فأكثر، والصغرى هي: التي تحوي عملية إسناد واحدة.

ثالثاً: الجملة من حيث كونها فعلية أو اسمية.

وتم ذلك بغية الخروج بنتائج مفيدة حول استعمال الجملة وفق هذه المعايير سواء في النص القرآني بشكل عام، أو في المكي أو المدني بشكل خاص.

تشكلت سورة الأنبياء من مائة وسبع وسبعين جملة مستقلة، منها مائة وتسع وثلاثون جملة فعلية، وثمان وثلاثون جملة اسمية، فأما الفعلية فمنها أربع وتسعون جملة كبيرة، وخمس وأربعون جملة صغيرة، وأما الاسمية فمنها تسع عشرة جملة كبيرة، وتسع عشرة جملة صغيرة، وقد احتوت الجمل الكبيرة المستقلة على مائتين واثنتين وخمسين جملة فرعية، منها أربعون جملة فعلية كبيرة، ومائة وسبع وأربعون جملة فعلية صغيرة، وخمس وثلاثون جملة اسمية كبيرة، وثلاثون جملة اسمية صغيرة.

وتشكلت سورة الحج من مائة وست وستين جملة مستقلة، منها تسع وثمانون جملة فعلية، وسبع وسبعون جملة اسمية، فأما الفعلية فمنها ثمان وأربعون جملة كبيرة، وإحدى وأربعون جملة صغيرة، وأما الاسمية فمنها تسع وأربعون جملة كبيرة، وثمان وعشرون جملة صغيرة، وقد احتوت الجمل الكبيرة على مائتين وخمس وخمسين جملة فرعية، منها اثنتان وستون جملة فعلية كبيرة، ومائة وثمان وثلاثون جملة فعلية صغيرة، وثلاث وعشرون جملة اسمية كبيرة، واثنتان وثلاثون جملة اسمية صغيرة.

ونخرج من هذه الإحصاءات بالنتائج الآتية:

١- الجمل المستقلة في سورة الحج أقل منها في سورة الأنبياء، ومع ملاحظة أن السورتين متساويتان في القدر حيث تشكل كل منهما نصف حزب يتبين أن تركيب الجمل في سورة الحج أكبر أي إنها تمتد بشكل أطول، وهذا موافق لعدد الآيات فإنها في سورة

---

(1) نحلة، نظام الجملة في شعر المعلقات، ص٢٤-٢٥.

الحج ثمان وسبعون آية بينما هي في سورة الأنبياء مائة واثنتا عشرة آية، وهذا يوافق ما ذكره العلماء من فروق بين المكي والمدني حيث ذكروا أن المدني يتميز بطول المقاطع والآيات والمكي بخلافه، فالجمل المستقلة هي التي تشكل الإطار العام للسورة وهي في سورة الحج أقل منها عدداً في سورة الأنبياء فهي – أي الجمل في سورة الحج – أكبر وأطول.

٢- يلاحظ من الإحصاءات السابقة أن الجمل المستقلة في السورتين كانت جملاً كبيرة، لأن الجمل في الغالب تمتد إلى متعلقات يقع بعضها جملاً ولذلك دلالات في السياق، فالجملة التي تحوي جملة أو أكثر تتعدد دلالاتها وتتفرع، وليست كالجملة الصغيرة، ويلاحظ أيضاً أن الجمل الفرعية غالباً ما تقع صغيرة، وتقع على قلة كبيرة، وهي على هذه الحال تكون ذات وجهين كما سماها ابن هشام[١].

٣- ورد استعمال الجملة الفعلية في السورتين بشكل أكبر من الجملة الاسمية، وذلك غالب في القرآن الكريم وفي لغة العرب عموماً[٢]، ولعل ذلك عائد إلى ما يذكره البلاغيون من أن الجملة الفعلية تدل على الحدوث والتجدد، بينما تدل الجملة الاسمية على الثبوت، فجاء استعمال الجملة الفعلية في سورة الأنبياء كثيراً وبشكل ملاحظ، ولعل ذلك راجع – والله أعلم – إلى ما ورد في سورة الأنبياء من قصص وذكر أحداث السالفين، ومجادلة للمشركين فناسب ذلك استعمال الجملة الفعلية، بينما لوحظ في سورة الحج استعمال الجملة الاسمية كثيراً مقارنة بسورة الأنبياء، وخاصة الجمل المؤكدة بحرف ناسخ ولعل ذلك – والله أعلم – مناسب لسورة الحج المدنية التي توجه فيها الخطاب للمؤمنين الذين تهيأت أنفسهم للتصديق مباشرة، فجاءهم الخطاب بإلقاء الحقائق الثابتة والمؤكدة في كل الأزمنة مثل أسماء الله وصفاته التي كثر مجيئها في جملة اسمية مثل: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ**﴾(الحج:٥٩)، وتقرير المصائر، وذكر الحقائق التي لا تتغير لكي يوقن بها المؤمنون، فناسب ذلك استعمال الجملة الاسمية لهذا الغرض.

---

(1) ابن هشام، مغني اللبيب، ج٢، ص ٣٨١.

(2) الدجني، الجملة النحوية، ص ٨٧-٨٨.

القسم الثاني

أساليب اختلفت بين المكي والمدني

١- الأمر بين المكي والمدني

٢- النهي بين المكي والمدني

٣- الاستفهام بين المكي والمدني

٤- النداء بين المكي والمدني

٥- القصر بين المكي والمدني

يشير الباحث في بداية هذا القسم إلى أن سبب اختيار هذه الأساليب بشكل خاص راجع إلى ملاحظة الاختلاف في استعمالها بين السورتين، وقد مرت إشارات إلى هذه الفروق أثناء الحديث عن أنماط الجملة الفعلية وأشكالها، والحق أنّ الباحث إنما عنى في هذه الرسالة دراسة الجملة الفعلية وما يتعلق بها، ولكن الأساليب التي تناولها الباحث في هذا القسم قد امتد استعمال بعضها إلى الجملة الاسمية كالاستفهام والقصر، وأما الأمر والنهي والنداء فهو خاص بالجملة الفعلية، إلا أن دراسة ورود الاستفهام والقصر في الجملة الاسمية إنما جاء من باب المقارنة مع وروده في الجملة الفعلية، حيث لوحظ الفرق في الاستعمال والدلالة، فلم يشأ الباحث أن يغيب هذه الفائدة حتى وإن امتدت إلى الجملة الاسمية، فذلك من باب ذكر الضد وبالضد يتضح الشيء.

ويشير الباحث إلى أن ثمة أساليب أخرى يمكن دراستها في السورتين كالتأكيد، والحذف والزيادة، والقسم، وقد قام الباحث بتتبعها فعلاً، إلا أنها استبعدت من الدراسة في هذا الفصل لعدم ملاحظة فرق ظاهر في الاستعمال بين السورتين يمكن رده إلى الفرق بين المكي والمدني، على الرغم من أنه أشير إلى بعض الملاحظات المتعلقة بها في الفصلين الثاني والثالث، وهذه الدراسة تتحدث عن كتاب الله الكريم فقُصر الحديث على ما لوحظ فيه الفرق، وترك ما سواه خشية أن نتكلف القول في كتاب الله، وفيما يأتي ذكر للأساليب التي اختلفت بين السورتين، وكان سبب الاختلاف فيها راجعاً إلى الفرق بين المكي والمدني.

الأمـــر بين المكي والمدني

يعرف البلاغيون الأمر بأنه طلب الفعل على وجه الاستعلاء[١]، وقد مر بنا فـــي بدايـــة الفصل ما ذكره العلماء في خصائص القرآن المكي والقرآن المدني من أن القرآن المدني يكثـــر فيه تبيين الشرائع والعبادات والحدود، ولعل أسلوب الأمر والنهي هو الأسلوب الذي يعبر به عن هذه الأمور، لكي يعرف حكمها صراحة دون لبس، وهذا تتبع لأسلوب الأمر الـــذي هـــو مـــن تراكيب الجملة الفعلية إذا استبعدت صيغة اسم فعل الأمر والمصدر الدال على الأمر، وهو ما لم يجده الباحث في السورتين، وستكون الدراسة مقصورة على فعـــل الأمـــر والفعـــل المـــضارع المقترن بلام الأمر في سورتي الأنبياء والحج، وهذا سرد لصيغ الأمر التي وردت في السورتين ثم تأتي بعده مقارنة بين السورتين في عدد ورود الأمر، ومدى اختلاف استعمال الأمر لاختلاف المخاطبين، ومدى موافقة الاستعمال لما ذكره العلماء من خصائص القـــرآن المكـــي والقـــرآن المدني.

الأمر في سورة الأنبياء

جاء الأمر في سورة الأنبياء مصرحاً به في سبعة عشر موضعاً، وجاء محـــذوفاً فـــي سبعة مواضع هي :

أولاً : الأمر الصريح

١- قوله تعالى: **﴿فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الاوَّلُونَ﴾** (الأنبياء:٥) التحدي[٢].

٢- قوله تعالى: **﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾** (الأنبياء:٧).

٣- قوله تعالى: **﴿وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾** (الأنبياء:١٣) التهكم والتوبيخ[٣].

٤- قوله تعالى: **﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾** (الأنبياء:٢٤).

٥- قوله تعالى: **﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾** (الأنبياء:٢٤) التحدي.

٦- قوله تعالى **﴿فَاعْبُدُونِ﴾** (الأنبياء: ٢٥). مرتين

٧- قوله تعالى: **﴿قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾** (الأنبياء:٤٢).

---

(1) القزويني، محمد بن عبد الرحمن، (ت ٧٣٩هـ) الإيضاح في علوم البلاغة، ط٢، ١م، (قدم له علي بوملحم)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩١، ص١٤٠.

(2) الشوكاني، فتح القدير، ج٣، ص ٣٩٨.

(3) الزمخشري، الكشاف، ج٣، ص ١٠٦.

٨- قوله تعالى: **﴿قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾** (الأنبياء:٤٥).

٩- قوله تعالى: **﴿فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ﴾** (الأنبياء:٦١).

١٠- قوله تعالى **﴿ فَاسْأَلُوهُمْ﴾** (الأنبياء:٦٣) التعجيز.

١١- قوله تعالى **﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ﴾** (الأنبياء: ٦٨).

١٢- قوله تعالى: **﴿وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ﴾** (الأنبياء:٦٨).

١٣- قوله تعالى: **﴿ يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾** (الأنبياء: ٦٩).

١٤- قوله تعالى: **﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَى أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾** (الأنبياء: ١٠٨).

١٥- قوله تعالى: **﴿فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾** (الأنبياء: ١٠٩).

١٦- قوله تعالى: **﴿قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ﴾** (الأنبياء:١١٢) يفيد الدعاء.

ثانياً : الأمر المحذوف[1]

١- قوله تعالى: **﴿ وَنُوحاً إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ ﴾** (الأنبياء:٧٦).

٢- قال تعالى : **﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ ﴾** (الأنبياء:٧٨).

٣- قال تعالى : **﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ ﴾** (الأنبياء:٨٣).

٤- قوله تعالى: **﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ﴾** (الأنبياء: ٨٥).

٥- قوله تعالى: **﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً ﴾** (الأنبياء:٨٧)

٦- قوله تعالى: **﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ﴾** (الأنبياء:٨٩).

٧- قوله تعالى: **﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾** (الأنبياء:٩١).

جاء الأمر من الله عز وجل لعباده عامة في ثلاثة مواضع هي: قوله تعالى: **﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾**، وقوله تعالى: **﴿فَاعْبُدُونِ﴾**، [تكرر مرتين]، بينما جاء الأمر من الله تعالى لواحد من خلقه خاصة في ثلاثة عشر موضعاً، منها خمسة للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ قل وهي: قوله تعالى: **﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾**، وقوله تعالى: **﴿قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾**، وقوله تعالى: **﴿قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾**، وقوله تعالى: **﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَى أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾**، وقوله تعالى: **﴿فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾**، وجاء الأمر في سبعة مواضع محذوفاً وتقديره: "اذكر" وهو موجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: **﴿ وَنُوحاً إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ ﴾**، وقوله تعالى: **﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾**، وقوله تعالى : **﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ ﴾**،

(1) وتقدير الأمر المحذوف : اذكر، انظر أبو السعود، تفسير أبي السعود، ج٤، ص ٣٤٩.

وقوله تعالى: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَذَا النُّونِ إِذ ذَهَبَ مُغَاضِباً ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾، فجميع هذه الآيات قدر المعربون فيها فعل الأمر محذوفاً، وجاء الأمر موجهاً إلى النار في قوله تعالى: ﴿ يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾، بينما جاء الأمر على لسان المشركين في أربعة مواضع وهي قوله تعالى: ﴿فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الاوَّلُونَ﴾، وقوله تعالى: ﴿فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ﴾، وقوله تعالى ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ﴾، بينما جاء على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم مرتين في قوله تعالى: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ﴾، وهو في الموضع الأخير يفيد الدعاء، وجاء مرة واحدة على لسان إبراهيم صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ﴿ فَاسْأَلُوهُم﴾، وهو هنا يفيد التعجيز، وجاء مرة واحدة على لسان الملائكة في قوله تعالى: ﴿وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾، يخاطبون به الكفار بعد نزول العذاب، وقيل إنه جاء على لسان بعض المؤمنين[1].

ويلاحظ أن الأمر في أغلب الآيات كان موجهاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم، يأمره الله فيها بالتبليغ والإنذار، وقص قصص الأنبياء للعظة والتذكار، ولم يأت مباشراً من الله تعالى إلى عباده إلا في ثلاثة مواضع، كلها تعلقت بأمور تعم العباد كلهم مؤمنهم وكافرهم، وهي العبادة وسؤال أهل الذكر، والأمر على هذا النحو موافق لما ذكره العلماء من أن الخطاب في القرآن المكي موجه إلى عموم الناس وبالأخص الكفار، وذلك ما ناسب عدم توجه الأمر إليهم بشكل مباشر إلا قليلاً وفي مواضع جاء الأمر فيها عاماً، ولم يوجه إلى المؤمنين خاصة، وكذلك لم يأت أي أمر بعبادة أو تشريع، وهذا يخالف بشكل كبير ما سيأتي ذكره في أسلوب الأمر في القرآن المدني (سورة الحج).

ورد فعل الأمر في سورة الحج إحدى وثلاثين مرة كالآتي:

١- قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾ (الحج:١).

٢- قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾

(الحج:١٥). ثلاثة أوامر تفيد التحدي والتعجيز.

٣- قوله تعالى: ﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾(الحج: ٢٦).

٤- قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ (الحج:٢٧).

---

(1) الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج٦، ص ٢٨٨.

٥- قوله تعالى: **﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾**(الحج: ٢٨). أمرين[1]

٦- قوله تعالى: **﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾** (الحج:٢٩). ثلاثة أوامر

٧- وقوله تعالى: **﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾** (الحج:٣٠). أمرين

٨- قوله تعالى: **﴿فَلَهُ أَسْلِمُوا﴾** (الحج:٣٤).

٩- قوله تعالى: **﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾** (الحج: ٣٤).

١٠- قوله تعالى: **﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾**(الحج:٣٦). ثلاثة أوامر

١١- قوله تعالى: **﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾** (الحج:٣٧).

١٢- قوله تعالى: **﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾** (الحج: ٤٩).

١٣- قوله تعالى: **﴿ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ ﴾** (الحج: ٦٧).

١٤- قوله تعالى: **﴿فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾** (الحج: ٦٨).

١٥- قوله تعالى: **﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾** (الحج:٧٢).

١٦- قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾**(الحج: ٧٣).

١٧- وقوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾**(الحج:٧٧). خمسة أوامر

١٨- وقوله تعالى: **﴿ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ﴾** (الحج:٧٨). ثلاثة أوامر

جاء الأمر موجهاً للناس عامة في موضعين هي: قوله تعالى: **﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾**، وقوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾**، بينما جاء الأمر في سياق تحدي الكفار ثلاث مرات في قوله تعالى: **﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾**، وجاء الأمر موجهاً إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم في مقام التبشير والإنذار في ستة مواضع هي: قوله تعالى: **﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾**. وقوله تعالى: **﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾**، وقوله تعالى: **﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا**

---

(1) جاء الأمر "فكلوا" في هذه الآية وفي الآية : ٣٦ من سورة الحج مفيداً الإباحة.

لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِين﴾، وقوله تعالى: ﴿ **وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ** ﴾، وقوله تعالى: ﴿**فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾، وقوله تعالى: ﴿**قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾، وكذلك جاء الأمر موجهاً لإبراهيم عليه الصلاة والسلام في موضعين، في قوله تعالى: ﴿ **وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ** ﴾، وقوله تعالى: ﴿**وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ**﴾، بينما جاء الأمر مباشراً من الله تعالى لعباده المؤمنين بفعل العبادات والإيمان به والتسليم له في ثمانية عشر موضعاً، وهذه المواضع جاءت في قوله تعالى: ﴿**فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ**﴾، وقوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ**﴾، وقوله تعالى: ﴿ **فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ**﴾، وقوله تعالى: ﴿**فَلَهُ أَسْلِمُوا**﴾، وقوله تعالى: ﴿**فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ**﴾، وقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ** ﴾، وقوله تعالى: ﴿ **فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ** ﴾.

ويتضح عند المقارنة بين أسلوب الأمر في السورتين الاختلاف في استعماله من عدة جوانب:

أولاً: ورد استعمال الأمر في سورة الأنبياء سبع عشرة مرة مصرحاً به، وجاء محذوفاً سبع مرات، بينما ورد في سورة الحج إحدى وثلاثين مرة صريحاً.

ثانياً: جاء الأمر في سورة الأنبياء على لسان المشركين في أربعة مواضع، وعلى لسان محمد صلى الله عليه وسلم في موضعين، وجاء مرة على لسان إبراهيم، ومرة على لسان الملائكة، وأما الأمر في سورة الحج فلم يأت إلا من الله عز وجل مباشرة.

ثالثاً: لم يأتِ في سورة الأنبياء أي أمر مباشر من الله عز وجل إلى عباده المؤمنين في شأن يخص المؤمنين كالعبادات والشرائع، بينما جاء الأمر موجهاً للمؤمنين في سورة الحج في ثمانية عشر موضعاً.

رابعاً: الأوامر التي وجِّهت إلى النبي صلى الله عليه وسلم في سورة الأنبياء جاءت كلها في سياق جدال الكفار، بينما غلب على الأوامر للنبي صلى الله عليه وسلم في سورة الحج توجيهها للمؤمنين مثل: "**وبشر المحسنين**" و "**بشر المخبتين**".

وبهذا يتضح موافقة أسلوب الأمر لما ذكره أهل علوم القرآن من أن القرآن المكي موجه في الغالب للكفار، بينما هو في القرآن المدني موجه للمؤمنين، وما ذكروه من اختصاص القرآن المدني بذكر الشرائع والفرائض والعبادات، ولذلك جاء استعمال أسلوب الأمر موافقاً لما ذكروه من خصائص للمكي والمدني، وفي هذا تأييد لرأي القائلين بمدنية سورة الحج.

النهي بين المكي والمدني

ورد النهي في سورة الأنبياء في ثلاثة مواضع هي:

١- قوله تعالى: **﴿لا تَرْكُضُوا﴾** (الأنبياء:١٣). التهكم[١]

٢- قوله تعالى: **﴿ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلا تَسْتَعْجِلُونِ﴾** (الأنبياء: ٣٧).

٣- قوله تعالى: **﴿ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً ﴾** (الأنبياء: ٨٩). يفيد الدعاء

فقد وقع الأمر مرة على لسان الملائكة في قوله تعالى: **﴿لا تَرْكُضُوا﴾** بغرض التهكم بالكافرين، وكذلك جاء مرة واحدة بمعنى الدعاء على لسان زكريا صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: **﴿رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً﴾**، بينما جاء النهي من الله عز وجل مرة واحدة في خطاب موجه للكافرين وهو قوله تعالى: **﴿ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلا تَسْتَعْجِلُونِ﴾** ، بينما جاء النهي في سورة الحج في موضعين هي :

١- قوله تعالى: **﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً﴾** (الحج: ٢٦).

٢- قوله تعالى: **﴿فَلا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ ﴾** (الحج:٦٧).

كان الموضع الأول في خطاب موجه للنبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى: **﴿فَلا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ ﴾** وكذلك جاء موجهاً للنبي إبراهيم صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: **﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً﴾**، وإن لم يكن هناك فرق كبير في الاستعمال إلا أنه يلاحظ عدم صدور النهي من الله عز وجل بشكل خاص في سورة الأنبياء فلم يرد إلا مرة واحدة بشكل مباشر من الله عز وجل في سياق تهديد الكفار، ولم يتوجه النهي إلى المؤمنين مطلقاً، بينما ورد النهي في سورة الحج مرتين موجهاً إلى نبيين كريمين، أحدهما في النهي عن الشرك لإبراهيم عليه السلام، والآخر موجه للنبي صلى الله عليه وسلم في أمر متعلق بشريعته، وهذا يوافق ما ذكره العلماء من اختصاص المدني بالشرائع والفرائض والعبادات، وكون الخطاب فيه موجهاً إلى المؤمنين، وإن لم يُلاحظ في النهي بشكل كبير إلا أن فيما ذكِر إشارة إلى ذلك، ولعل هذا الموضوع يحتاج إلى التتبع والتقصي في المكي والمدني في عيِّنة أكبر من العينة المدروسة.

---

(1) الزمخشري، الكشاف، ج٣، ص ١٠٦.

الاستفهـــام بين المكي والمدني

ورد الاستفهام في سورة الأنبياء خمساً وعشرين مرة، جاء أكثرها بالهمزة[١]، وجاء بهل في ثلاثة مواضع، وجاء بمن في موضعين، ومرة بما، ومرة بمتى، وقد جـــاء الاســـتفهام فـــي الجملة الفعلية في أحد عشر موضعاً، بينما جاء الاستفهام في الجملة الاسمية في أربعـــة عـــشر موضعاً، سيأتي ذكرها مقسمة إلى جمل فعلية واسمية، مع ذكر معاني الاستفهام فيها، وبعد ذلك يأتي الحديث عنها ومقارنتها بما جاء في سورة الحج المدنية:

الجمل الاسمية:

١- قال تعالى: **﴿هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾** (الأنبياء: ٣). تقريري

٢- قال تعالى: **﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾** (الأنبياء: ٦). إنكاري

٣- قال تعالى: **﴿ أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ﴾** (الأنبياء: ٣٦). يفيد السخرية

٤- قال تعالى: **﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾** (الأنبياء: ٣٨). يفيد الاستبعاد[٢]

٥- قال تعالى: **﴿مَنْ يَكلؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾** (الأنبياء: ٤٢) إنكاري تقريعي[٣]

٦- قال تعالى:**﴿ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا﴾** (الأنبياء: ٤٣) إنكاري

٧- قال تعالى:**﴿ أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾** (الأنبياء: ٤٤) إنكاري

٨- قال تعالى:**﴿ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾** (الأنبياء: ٥٠) إنكاري

٩- قال تعالى: **﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾** (الأنبياء: ٥٢) تحقيري

١٠- قال تعالى:**﴿ مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا﴾** (الأنبياء: ٥٩) إنكاري توبيخي[٤]

---

(1) الأغلب في همزة الاستفهام أن يليها الفعل ويقل دخولها على الاسم، انظر ابن عقيل، شرح ابن عقيل، ج٢، ص ١٣٨.

(2) الزمخشري، الكشاف، ج٤، ص ٦٦١.

(3) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد، (ت ١٣٩٣ هـــ)، أضـــواء البيـــان ،٩م ، (تحقيـــق مكتـــب البحـــوث والدراسات)، دار الفكر العربي، بيروت، ١٤١٥هـــ، ج٤، ص١٥٤.

(4) الشوكاني، فتح القدير، ج٣، ص ٤١٤.

١١- قال تعالى: ﴿أَأَنْتَ[1] فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا﴾ (الأنبياء: ٦٢) تقريري

١٢- قال تعالى: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ (الأنبياء: ٨٠) الأمر

١٣- قال تعالى: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠٨) الأمر[2]

١٤- قال تعالى: ﴿أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠٩) حقيقي

الجمل الفعلية:

١- قال تعالى: ﴿أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ (الأنبياء: ٣) إنكاري

٢- قال تعالى: ﴿أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠) إنكاري توبيخي

٣- قال تعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ﴾ (الأنبياء:٢١) إنكاري[3]

٤- قال تعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً﴾ (الأنبياء: ٢٤) إنكاري

٥- قال تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ (الأنبياء: ٣٠) إنكاري توبيخي

٦- قال تعالى: ﴿أَفَلا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنبياء: ٣٠) إنكاري

٧- قال تعالى: ﴿أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ (الأنبياء: ٣٤) إنكاري

٨- قال تعالى:﴿ أَفَلا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ (الأنبياء: ٤٤) إنكاري توبيخي

٩- قال تعالى: ﴿أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ﴾ (الأنبياء:٥٥) يفيد الاستبعاد والتعجب[4]

١٠- قال تعالى: ﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلا يَضُرُّكُمْ﴾ (الأنبياء: ٦٦) إنكاري

١١- قال تعالى: ﴿أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ (الأنبياء: ٦٧) إنكاري توبيخي

---

(1) قدّر أبو حيان والسمين الحلبي فعلاً محذوفاً دخلت عليه همزة الاستفهام، وتقديرهم: "أفعلت أنت فعلت..." فتصبح جملة "فعلت" الثانية مفسرة، وقدّروا ذلك لأن همزة الاستفهام تطلب الفعل، وأجازوا إعراب "أنت" مبتدأ و"فعلت" خبر، إلا أنهما اختارا الأول، ويميل الباحث إلى أن الإعراب الثاني هو الأولى، انظر أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص ٣٢٤، وانظر السمين الحلبي، الدر المصون، ج٥، ص ٩٦-٩٧.

(2) الشنقيطي، أضواء البيان، ج٤، ص ٢٣٣.

(3) الزمخشري، الكشاف، ج٣، ص ١٠٩.

(4) المصدر نفسه، ج٣، ص ١٢٣.

وقد ذكر الجرجاني في دلائل الإعجاز أن همزة الاستفهام إذا دخلت على الفعل كان المراد الاستفهام عن وجوده من عدمه، فإن دخلت على الاسم كان الاستفهام عن الفاعل مع الإقرار بوقوع الفعل، ومثل لذلك بالمثال المشهور: أبنيت الدار التي كنت على أن تبنيها؟ ثم بين فساد قول من قال: أأنت بنيت الدار التي كنت على أن تبنيها؟[1]، لأن السائل أوحى بيقينه بحدوث البناء حين قال: "أأنت بنيت الدار"، ثم ذكر ما ينقض يقينه حين قال: "التي كنت على أن تبنيها"، وقد وسع الجرجاني هذا المعنى وامتد به إلى الاستفهام الإنكاري والتقريري، وذكر الآية الواردة في سورة الأنبياء وهي قوله تعالى: **﴿أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا﴾**، وأنهم يقررونه بأنه هو الفاعل، وأما كسر الأصنام فهم يعلمون وقوعه، وأنهم لو قالوا أفعلت أنت هذا؟ لكان موهماً بأن كلامهم كلام من لا يدري أن ذلك الفعل كان على الحقيقة، ولعل ذلك يوافق ورود الاستفهام في سورة الأنبياء المكية التي تقوم على الدعوة وجدال الكفار، وذكر قصصهم مع أنبيائهم، فكان الاستفهام الإنكاري يوجه من الله عز وجل للمشركين في قوله تعالى: **﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾**، وقوله تعالى: **﴿أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾**، وقوله تعالى: **﴿أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾**، حيث أنكر تعالى في الأولى أن يقع منهم الإيمان، ولم يكن الإنكار لوقوع الإيمان، ولكن لوقوعه منهم، وكذلك وقوع الغلبة لهم، وأنكر عليهم وقوع الإنكار منهم أي إنه وقع الإنكار، ولكن أنكر عليهم وقرعهم لما يرونه من الآيات وما يسمعونه من القرآن، وكذلك يوافق هذا الاستعمال للجملة الاسمية ما كان يقع من تقريع للمشركين، وإنكارٍ عليهم وتهكم بآلهتهم كقوله تعالى: **﴿أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا﴾**، وقوله تعالى: **﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾**، وقوله تعالى: **﴿مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾**، وكذلك ما كان يقع من المشركين من استهزاء بالأنبياء وبأشخاصهم، واستبعاد أن يكونوا أنبياء ومرسلين لأنهم بشر فجاء قولهم: **﴿هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾**، وقولهم: **﴿أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ﴾**، ولعل ذلك والله أعلم يفسر عدم ورود الاستفهام داخلاً على الاسم في سورة الحج المدنية، لأن الخطاب فيها موجه للمؤمنين، بينما جاء الاستفهام داخلاً على الفعل في سورة الأنبياء إنكاراً لأفعال المشركين من عدم إيمانهم وعقلهم، وإنكاراً لاتخاذهم آلهة من دون الله، كما هو واضح وجلي في الأمثلة التي ذكرت للجملة الفعلية، ولم يرد الاستفهام داخلاً على الفعل من المشركين إلا في موضعين وهي قوله تعالى: **﴿أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾**، ينكرون على بعضهم أن يؤمنوا بالحق مشبهين له بالسحر، وقولهم لإبراهيم عليه الصلاة

---

(1) الجرجاني، عبد القاهر، (ت ٤٧١هـ)، دلائل الإعجاز، ط١، ١م، (تعليق سعد التنجي)، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٨٨-٨٩.

والسلام: ﴿أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ﴾، وهو استفهام يفيد الاستبعاد والتعجب، ويحتمل أن يكون حقيقياً، وهذا يعني أن دخول الاستفهام على الفعل في سورة الأنبياء كان في الأغلب إنكارياً، والقصد منه إنكار الفعل لذاته سواء أثبت وقوعه منهم أم لا، إلا أن كل ما أنكره الله عليهم كان قد وقع منهم.

وأما دلالة الاستفهام في سورة الأنبياء فقد جاء في خمسة عشر موضعاً إنكارياً، وكان أغلبه من الله عز وجل مباشرة في خطاب الكفار والمشركين، وجاء تقريرياً في موضعين، وجاء بمعنى الأمر في موضعين، وجاء في المواضع الأخرى يفيد الاستهزاء، والاستبعاد، والتعجب، والاستفهام الحقيقي.

وقد ورد الاستفهام في سورة الحج في ثمانية مواضع كلها جاءت جملاً فعلية وهذه المواضع هي:

١. قال تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ (الحج: ١٥) حقيقي
٢. قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ﴾ (الحج:١٨) تقريري
٣. قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ (الحج: ٤٤) تعجبي[١]
٤. قال تعالى:﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ (الحج: ٤٦) إنكاري
٥. قال تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ (الحج: ٦٣) تقريري[٢]
٦. قال تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ﴾ (الحج: ٦٥) تقريري
٧. قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (الحج: ٧٠) تقريري
٨. قال تعالى: ﴿أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ﴾ (الحج: ٧٢) تهديد

ومن الواضح جداً الاختلاف في استخدام الاستفهام بين السورتين، فقد ورد في سورة الأنبياء خمساً وعشرين مرة، بينما ورد في سورة الحج ثمان مرات، وكذلك لم يرد الاستفهام في سورة الحج إلا في الجمل الفعلية، وقد مر فيما سبق مناسبة استخدام الاستفهام في الجمل الاسمية للقرآن المكي، والأمر الآخر هو ورود الاستفهام في سورة الأنبياء إنكارياً في خمسة عشر

(1) أبو حيان، البحر المحيط، ج٦، ص ٣٧٦.

(2) أبو السعود، تفسير أبي السعود، ج٤، ص ٣٩٤.

موضعاً، وهذا مناسب لكون الخطاب موجهاً للمشركين، بينما لم يرد في سورة الحج إنكارياً إلا مرة واحدة، وكذلك تكرر الاستفهام التقريري للنبي صلى الله عليه وسلم أربع مرات، وهو يتوجه للمؤمنين بشكل عام، وهو تقرير لهم بنعم الله عليهم، فناسب غرض التقرير كون الخطاب موجهاً للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الذين يعرفون نعم الله عليهم ويقرونها، وهذا ما وفق الله الباحث إليه من ملاحظة لاختلاف في استخدام الاستفهام بين القرآن المكي (سورة الأنبياء)، والقرآن المدني، (سورة الحج).

النـــــداء بين المكي والمدني

مر فيما سبق ما ورد في بعض الآثار من أن ما كان فيه "**يا أيها الناس**" فهو مكي، وما كان فيه "**يا أيها الذين آمنوا**" فهو مدني، وانتهت الدراسة إلى أن هذا لا يطرد في "**يا أيها الناس**" فقد وردت في البقرة والحج وهما مدنيتان، ولكن "**يا أيها الذين آمنوا**" لم ترد إلا في المدني، وهذا ذكر لما ورد من نداء في السورتين لتتبع الفرق في استخدام النداء بين المكي والمدني.

ورد النداء في سورة الأنبياء في سبعة مواضع هي :

قوله تعالى:

١- قال تعالى: **﴿يَا وَيْلَنَا﴾** (الأنبياء: ١٤) ثلاث مرات

٢- قال تعالى: **﴿يَا إِبْرَاهِيمُ﴾** (الأنبياء: ٦٢)

٣- قال تعالى: **﴿يَا نَارُ﴾** (الأنبياء: ٦٩)

٤- قال تعالى: **﴿رَبِّ﴾** (الأنبياء: ٢٢) مرتين

وقد ورد النداء هنا على لسان الكفار أربع مرات، فتكرر ندائهم للويل كما هي عادة الخاسرين في الدنيا والآخرة كما قال تعالى عن أهل النار: **﴿لا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً﴾** (الفرقان:١٤) وقول الكفار: **﴿أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾**، وورد مرتين على لسان الأنبياء في دعائهم لربهم، ولم يرد إلا مرة واحدة من الله عز وجل للنار حين قال لها: **﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾**، بينما ورد في سورة الحج في خمسة مواضع كلها جاءت مباشرة من الله عز وجل لعباده وهي:

١- قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾** (الحج: ١).

٢- قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾** (الحج: ٥)

٣- قوله تعالى: **﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾** (الحج:٤٩)

٤- قال تعالى: **﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ﴾** .(الحج:٧٣)

٥- قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾** (الحج:٧٧).

والذي يظهر من الآيات السابقة والله أعلم أن الخطاب في "**يا أيها الناس**" عام يشمل المؤمنين والكافرين، لأن الله عز وجل إنما دعاهم لصلاح دنياهم وآخرتهم، ولكن الخطاب بـــ

"**يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا**" خاص بالمؤمنين ولذلك لم يرد في القرآن المكي، وإنما اختص النداء بـــ "**يَا أَيُّهَا النَّاسُ**" بالدعوة إلى الأصول إذ لا يدعي للفروع من لا يقر بالأصول، بينما جاء النداء بـــ " **يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا** " للدعوة لفروع الدين والعبادات والفرائض، وهذا هو الـــذي يطـــرد فـــي القرآن كله، ولكن ما ذكروه من اختصاص " **يَا أَيُّهَا النَّاسُ** " بالمكي فهو غالب سوى ما ورد في سورتي البقرة والحج وهما مدنيتان [1]، وأما النداء بـــ " **يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا** " فهو خاص بالمدني ولم يرد إلا فيه.

(1) ابن تيمية، الفتاوى، الرسائل، ج. ١٥، ص ١٦٠.

القصـــر بين المكي والمدني

وهو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص، ويقال إثبات الحكم للمذكور ونفيـــه عمـــا عداه[١]، وقد ذكر علماء البلاغة له أربع طرق مشهورة وهي: العطف بلا أو بل أو لكن مثـــل: "زيد شاعر لا كاتب"، و "ما زيدٌ شاعراً بل كاتبٌ" و "ما زيدٌ شـــاعراً لكـــن كاتـــبٌ"، والنفـــي والاستثناء مثل: "لا إله إلا الله"، وكذلك إنما وأنما مثل: "إنما محمد رسول"، وقوله تعالى: **﴿أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾**، وتقديم المعمول مثل: **﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾**، فأما العطـــف فقـــد قـــال السبكي: "قلت: أما العطف بلا فأي قصر فيه؟ إنما فيه نفي وإثبات فقولك: "زيد شاعر لا كاتب": لا تعرض فيه لنفي صفة ثالثة، والقصر إنما يكون بنفي جميع الصفات غير المثبتة، إما حقيقـــة وإما مجازاً، وليس هو خاصاً بنفي الصفة التي يعتقدها المخاطب، وأما العطف ببل فأبعد، فـــإن قولك: ما زيد قائماً بل قاعد، لا قصر فيه، وهو أبعد من القصر عما قبله"[٢]، والحـــق أنَّ رأي الإمام السبكي وان لم يكن رأي الكثيرين إلا أنه رأي قوي، وقد خلص السيوطي إلى عدم عـــده [العطف بلا أو لكن أو بل] من طرق القصر[٣]، وأما تقديم المعمول فقد جرى فيه خلاف كبيـــر، والأصح أنه يفيد الاهتمام ولا يفيد القصر، ورُدَّ القصر بأكثـــر من دليـــل كقوله تعالـــى: **﴿كُلّاً هَدَيْنَا﴾** (الأنعام: ٨٤)، وقوله تعالى: **﴿وَنُوحاً هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ﴾** (الأنعام:٨٤)، وهذا لا يجـــوز أن يكون قصراً، وأيضاً قوله تعالى: **﴿أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾**(الأنعام:٤٠)،[٤] فهم لـــم يقصروا دعاءهم على غير الله، بل كانوا يخلصون دعاءهم لله عند النوازل كما وصف الله حالهم إذا ركبوا الفلك، وأما الطرق الأخرى للقصر فلم يتفق العلماء عليها كضمير الفـــصل وغيـــره، والأغلب أنها تفيد الاهتمام ولا تفيد القصر، ولذلك قصرت دراسة القصر في الـــسورتين علـــى النفي والاستثناء، وإنما وأنما، وهما الطريقتان الأقوى للدلالة على القصر والأكثـــر اســـتعمالاً للنصِّ على القصر صراحة.

---

(1) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج٢، ص ١٠٦.

(2) السبكي، بهاء الدين، (ت٧٧٣هـــ)، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، ط١، ٢م، (تحقيق عبد الحميد هنداوي)، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٣م، ج١، ص ٣٩٧.

(3) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج٢، ص١١٣-١١٤.

(4) المصدر نفسه، ج٢، ص ١١٢.

وقد ورد القصر في سورة الأنبياء إحدى عشرة مرة بينما ورد في سورة الحج مـــرتين، وهذا إيراد لما جاء في السورتين:

سورة الأنبياء:

١- قال تعالى: **﴿مَا يَأتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾** (الأنبياء:٢) قصر تعيين

٢- قال تعالى: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾** (الأنبياء: ٧) قصر قلب

٣- قال تعالى: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾** (الأنبياء:٢٥) قصر تعيين

٤- قال تعالى: **﴿لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾** (الأنبياء: ٢٥) قصر إفراد، جملة اسمية

٥- قال تعالى:**﴿ وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾** (الأنبياء: ٢٨) قصر إفراد

٦- قال تعالى: **﴿إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً﴾** (الأنبياء: ٣٦) قصر تعيين

٧- قال تعالى:**﴿ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾** (الأنبياء: ٤٥) قصر قلب

٨- قال تعالى:**﴿ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ﴾** (الأنبياء: ٨٧) قصر إفراد، جملة اسمية

٩- قال تعالى: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾** (الأنبياء:١٠٧) قصر تعيين

١٠- قال تعالى: **﴿إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾** (الأنبياء: ١٠٨) قصر تعيين

١١- قال تعالى: **﴿أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾** (الأنبياء: ١٠٨) قصر إفراد، جملة اسمية

سورة الحج:

١- قال تعالى: **﴿إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾** (الحج: ٤٩) قصر تعيين، جملة اسمية

٢- قال تعالى: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾** (الحج: ٥٢) قصر تعيين

ويلاحظ من هذا الاختلافُ في استعمال أسلوب القصر بين السورتين، فقد ورد في سورة الأنبياء يفيد الإفراد أربع مرات، وقصر الإفراد يخاطب به من يعتقد الشركة[1]، وكلها جـــاءت خطاباً للمشركين الذين يجعلون مع الله آلهة أخرى، وكذلك ما زعموه من جواز الـــشفاعة لهـــم فأخبر تعالى أنها مقصورة على من ارتضاهم، وجاء يفيد القلب مرتين، وقصر القلـــب يكـــون

(1) القزويني، الإيضاح، ص ١٢٢.

المخاطب به يعتقد العكس[١]، فخالفهم في اعتقادهم أن محمداً صلى الله عليه وسلم إنما ينـــذرهم ويخوفهم بالسحر وبأساطير الأولين، فأخبر أنه إنما ينذرهم بالوحي، وجاءت أســـاليب القـــصر الأخرى تفيد التعيين، وقصر التعيين يخاطب به من يعتقد شيئا غير معين[٢]، ولم يرد أســـلوب القصر إلا مرتين في سورة الحج دالاً على التعيين، والأغلب في أسلوب القصر استخدام الجملة الفعلية، وكان استخدامه في الجملة الاسمية قليلاً حيث ورد أربع مـــرات، وارتـــبط اســـتخدامه بالقصر الوارد في كلمة التوحيد "لا إله إلا الله"، وهي الحقيقة الثابتة في كل الأزمنة فناسب فـــي هذا الموضع استعمال الجملة الاسمية، وما ذكِر من اختلاف في استخدام أسلوب القـــصر بـــين السورتين مناسب لكون الخطاب في سورة الأنبياء المكية موجهاً للمشركين الذين يجعلون مع الله آلهة، ويعتقدون أموراً باطلة، وهذا ما لم يتضح في سورة الحج المدنية، لأنّ الخطـــاب موجـــهٌ للمؤمنين والله أعلم، وقد اقتصرت دراسة القصر على تحديد الاختلاف في استعماله لاخـــتلاف المخاطبين، وهذا ما يدخل ضمن موضوع الفرق بين المكي والمدني، وأمـــا دراســـة القـــصر بتقسيمه إلى قصر صفة على موصوف، أو موصوف على صفة، وكذلك تقسيمه إلـــى حقيقـــي ومجازي – فليست بذات جدوى في باب تحديد الفرق في استعمال أسلوب القصر بـــين المكـــي والمدني (الأنبياء والحج)، ولذلك لم تذكر هنا.

---

(1) القزويني، الإيضاح، ص ١٢٢.

(2) المصدر نفسه، ص ١٢٢.

النتائج :

١- مصطلح الكلام أكثر استعمالاً في كتب النحاة من مصطلح الجملة، وقد فرق بعض النحاة بين المصطلحين إلا أنّ أغلب النحاة يرون التسوية بين المصطلحين.

٢- الجملة تنتهي بانتهاء متعلقاتها، وقد تقع هذه المتعلقات جملاً.

٣- يمكن ردّ جميع أنواع الجمل إلى اسمية وفعلية، فالجملة الشرطية والنداء والجمل التي تبدأ بأفعال ناسخة جمل فعلية، والجملة التي تبدأ باسم فعل، أو بظرف يمكن ردها إلى الجملة الاسمية.

٤- الجملة الصغيرة هي التي تحتوي على عملية إسناد واحدة، والجملة الكبيرة هي التي تحتوي على أكثر من عملية إسناد.

٥- تقسيم الجملة إلى كبرى وصغرى أو إلى بسيطة ومركبة تقسيم يعتريه بعض الخلل والنقص.

٦- أكثر الأنماط استعمالاً في القرآن الكريم هو ما جاء موافقاً للترتيب الأصلي، ثم الأنماط التي جاء فيها حذف، والأقل استعمالاً هو ما كان فيه تقديم وتأخير.

٧- نمط الفعل + الفاعل + المفعول به، هو أكثر الأنماط استعمالاً، ثم نمط الفعل + الفاعل.

٨- يكثر الحذف في جملة الصلة، وكذلك يكثر حذف المفعول به.

٩- كثر استعمال فعل القول في سورة الأنبياء المكية لما احتوته من قصص الأنبياء وأقوامهم، وذكر لما جرى بينهم من جدال.

١٠- كثر استعمال الفعل الناقص "كان" بصيغة الماضي في سورة الأنبياء مقارنة بسورة الحج، ولعل ذلك راجع إلى ما جاء في سورة الأنبياء من ذكر القصص وأخبار السالفين.

١١- يكثر استعمال جملة الشرط تامة الجزأين، وأقلّ منه حذف جملة فعل الشرط، وأقل منهما حذف جملة جواب الشرط، وليس في الجملة الشرطية تقديم وتأخير.

١٢- استعمال القسم في سورة الأنبياء المكية أكثر منه في سورة الحج المدنية، وذلك راجع إلى استحسان استعمال القسم في مخاطبة المشركين المنكرين.

١٣- سورة الأنبياء مكية اتفاقاً، وسورة الحج مدنية على الرأي الصحيح.

١٤- الضوابط التي ذكرت للتفريق بين المكي والمدني ليست جميعها مطردة.

١٥- الجمل في سورة الحج أطول منها في سورة الأنبياء.

١٦- الجمل المستقلة في السورتين كانت كبيرة ويقل ورودها صغيرة.

١٧- استخدام الجمل الفعلية في النص القرآني أكثر من استخدام الجمل الاسمية، ولعل ذلك راجع إلى أنّ دلالة الجملة الفعلية أوسع من دلالة الجملة الاسمية، فالفعلية تدل على الحدث والزمن بينما تدل الاسمية على الحدث فقط والله أعلم.

١٨- الجمل الفرعية في معظمها تكون صغيرة، ويقل استخدام الجملة الكبيرة فرعية.

١٩- كثر استعمال الجملة الاسمية في سورة الحج المدنية، وخاصة في ذكر أسماء الله وصفاته، حيث تدل الجملة الاسمية على ثبوت المسند للمسند إليه، وتأتي لتقرير الحقائق الثابتة في كل الأزمنة، وخاصة أن الخطاب موجهٌ للمؤمنين الذين تهيأت أنفسهم لتلقي العلم من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

٢٠- وافق استعمال الأمر في سورتي الأنبياء والحج ما ذكره العلماء من ضوابط لمعرفة المكي والمدني، حيث ورد استعمال الأمر أكثر في سورة الحج، وجاء مباشراً من الله لعباده، وهذا يناسب كون الخطاب موجهاً للمؤمنين في القرآن المدني.

٢١- جاء في استخدام النهي موافقة لضوابط المكي والمدني وإن كانت غير واضحة لقلة استعماله.

٢٢- جاء استعمال أسلوب الاستفهام في سورة الأنبياء كثيراً خلافاً لسورة الحج.

٢٣- دخلت أدوات الاستفهام في سورة الأنبياء على الجملة الاسمية والفعلية، بينما اقتصر دخولها على الجملة الفعلية في سورة الحج، والاستفهام في الجملة الاسمية مناسب لخطاب الكفار وإنكار وقوع الأمور الباطلة منهم مع ما يرونه من آيات، وفيه إشارة إلى أن الأفعال المنكرة عليهم قد وقعت.

٢٤- جاء الاستفهام إنكارياً في أغلب المواضع من سورة الأنبياء، وذلك راجع إلى أن الخطاب موجه للمشركين، بينما جاء في سورة الحج تقريرياً في الأغلب حيث وُجِّه الخطاب إلى النبي صلى الله عليه سلم والمؤمنين يقررهم بآيات الله.

٢٥- لم يصح ما ورد في بعض الآثار أن ما كان "**يا أيها الناس**" فهو مكي، بل قد ورد في المدني كسورتي البقرة والحج، ولكن ما كان "**يا أيها الذين آمنوا**" فهو مدني باطرِّاد.

٢٦- الخطاب بـ "**يا أيها الناس**" موجهٌ للمؤمنين والكافرين ويكون ما بعده متعلقاً بأمر يشمل الناس كلهم كأمور التوحيد والعقيدة، وأمّا الخطاب بـ "**يا أيها الذين آمنوا**" فهو خاص بالمؤمنين ويكون ما بعده متعلقاً بالشرائع والعبادات الخاصة بالمؤمنين.

٢٧- النفي والاستثناء وإنما وأنما هي الطرق التي تدل على القصر مطلقاً، بينما العطف بلا أو ببل أو بلكن، وتقديم المعمول على عامله لا تدل على القصر بذاتها، بل هي أقرب إلى الدلالة على الاهتمام.

٢٨- ورود أسلوب القصر في سورة الأنبياء أكثر منه في سورة الحج، وكانت دلالته في الغالب على الإفراد والقلب، وذلك مناسب لتوجه الخطاب للمشركين الذين يشركون بالله ويعتقدون أموراً باطلة.

٢٩- استعمال القصر في الجملة الفعلية أكثر، إذ كان وروده في الجملة الاسمية قليلاً، كما أن استعمال القصر في الجملة الاسمية كان مناسباً لكلمة التوحيد لأنها الحقيقة الثابتة مطلقاً والجمل الاسمية تدل على ثبات المسند للمسند إليه مطلقاً دون الاختصاص بوقت معين.

التوصيات :

توصي الدراسة من خلال ما انتهت إليه بالآتي :

١- دراسة التقسيمات التي ذكرها النحاة للجملة سواءً القديمة أم الحديثة، وخصوصاً التقسيمات الغربية والتي يعتري بعضها الخلل.

٢- دراسة استعمال الجملة الفعلية والاسمية من خلال المقارنة بين المكي والمدني.

٣- محاولة تقصي الفروق في الاستخدام اللغوي والبلاغي بين المكي والمدني، لكي يكون علماً مسانداً في تحديد المكي والمدني، خصوصاً في السور والآيات التي جرى فيها الخلاف.

٤- تخصيص دراسات حول كل من الأمر والنهي والاستفهام والنداء والقصر في المكي والمدني بشكل أوسع وملاحظة الفروق في استعمالها.

والحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات

قائمة المصادر والمراجع :

- الأزهري، محمد بن أحمد، (ت ٣٧٠هـ)، **تهذيب اللغة**، ط١، ١٧م، (تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، د.ت.
- الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن، (ت ٦٨٨هـ)، **شرح الرضي على الكافية**، ط٢، ٥م، (تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر)، جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٩٦م.
- الأمير، محمد، (ت ١٢٣٢هـ)، **حاشية الأمير**، ٢م، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت.
- الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد، (ت ٥٧٧هـ)، **الإنصاف في مسائل الخلاف**، ط١، ٢م، (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد)، دار الفكر، دمشق، د.ت.
- الأهدلي، أحمد ميقري، (٢٠٠١م)، **البرهان في إعراب آيات القرآن**، ط١، 6م، بيروت، المكتبة العصرية.
- البخاري، علاء الدين عبد العزيز بن أحمد، (ت ٧٣٠هـ)، **كشف الأسرار**، ط١، ٤م، (تحقيق عبد الله محمود عمر)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، (ت ٢٥٦هـ)، **صحيح البخاري**، ط٣، ٦م، (تحقيق مصطفي ديب البغا)، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٨٧م.
- الترمذي، سعد بن عيسى، (ت ٢٧٩هـ)، **سنن الترمذي**، ط١، ٥م، (تحقيق أحمد شاكر وآخرون)، دار إحياء التراث، بيروت، د.ت.
- ابن تيمية، أحمد بن تيمية، (ت ٧٢٨هـ)، **كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير**، ط٢، ٢٠م، (تحقيق عبد الرحمن النجدي)، مكتبة ابن تيمية، د.ت.
- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، (ت ٤٧١هـ)، **الجمل**، ١م، (تحقيق علي حيدر)، دمشق، ١٩٧٢م.
- **دلائل الإعجاز**، ط١، ١م، (تعليق سعد التنجي)، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٥م.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان ابن جني، (ت ٣٩٢هـ)، الخصائص، ط٣، ٣م، (تحقيق محمد علي النجار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٦م.
- **سر صناعة الإعراب**، ط١، ٢م، (تحقيق حسن هنداوي)، دار القلم، دمشق، ١٩٨٥م.

- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، ٢م، (تحقيق ناصف النجار وعبد الفتاح شلبي)، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٩م.
- الحاكم، محمد بن عبد الله، (ت ٤٠٥هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، ط١، ٤م، (تحقيق مصطفى عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٠.
- حسن، عباس، (د. ت)، **النحو الوافي**، ط٥، ٤م، مصر، دار المعارف.
- حماسة، محمد عبد اللطيف، (٢٠٠٣م)، **بناء الجملة العربية**، ط١، ١م، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر.
- (د.ت)، **العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث**، ١م، الكويت، جامعة الكويت.
- أبو حيان، محمد بن يوسف، (ت ٧٥٤هـ)، **البحر المحيط**، ط٢، ٨م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م.
- الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، (ت ٢٥٥هـ)، **سنن الدارمي**، ط١، ٢م، (تحقيق فواز أحمد وخالد العلمي)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧م.
- الدجني، فتحي عبد الفتاح، (١٩٨٧م)، **الجملة النحوية نشأة وتطوراً وإعراباً**، ط٢، ١م، الكويت، مكتبة الفلاح.
- الدسوقي، مصطفى محمد عرفة، (ت ١٢٣٠هـ)، **حاشية الدسوقي**، ٢م، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، د.ت.
- الراجحي، عبده، (د.ت)، **التطبيق النحوي**، ١م، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
- الرازي، محمد بن أبي بكر، (ت ٧٢١هـ)، **مختار الصحاح**.
- الزركشي، محمد بن عبد الله، (ت٧٩٤ هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، ط٢، ٤م، (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)، المكتبة العصرية، بيروت ١٩٧٢م.
- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر، (ت ٥٣٨هـ)، **أساس البلاغة**، ، ط١، ١م، (تعليق محمد أحمد قاسم)، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٣م.
- **المفصل في صنعة الإعراب**، ط١، ١م، (تقديم إميل بديع يعقوب)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.
- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ط١، ٤م، (تحقيق عبد الرزاق مهدي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٧م.

- السامرائي، فاضل صالح، (٢٠٠٢م)، **الجملة العربيـــة تأليفهـــا وأقـــسامها**، ط١، ١م، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- السبكي، بهاء الدين، (ت ٧٧٣هـــ)، **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتـــاح**، ط١، ٢م، (تحقيق عبد الحميد هنداوي)، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٣م.
- أبو السعـــود، أبو السعود سلامـــة، (٢٠٠٢م)، **المبسط في فـــن النحـــــو**، ط١، ١م، الإسكندريـــة، دار الوفاء للطباعة والنشر.
- أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، (ت ٩٨٢هـــ)، **تفسير أبـــي الـــسعود**، ط١، ٦م، (وضع حواشيه عبد اللطيف عبد الرحمن)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.
- السمين الحلبي، شهاب الدين بن يوسف، (ت ٧٥٦هـــ)، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، ط١، ٦م،(حققه علي محمد معوض ومجموعة من العلماء)، لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م.
- سيبويه، عمرو بن عثمان، (ت ١٨٠هـــ)، **الكتاب**، ط٣، ٥م، (تحقيق وشرح عبد السلام هارون)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، (ت٩١١هـــ)، **الإتقان في علوم القران**، ط٣، ٢م، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.

– **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، ٧م، (تحقيق عبد السلام هـــارون وعبـــد العـــال مكرم)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م.

- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد، (ت ١٣٩٣هـــ)، **أضواء البيان** ،٩م ، (تحقيق مكتب البحوث والدراسات)، دار الفكر العربي، بيروت، د.ت.
- الشوكاني، محمد بن علي، (ت ١٢٥٠هـــ)، **فتح القدير**، ط١، ٥م، دار الفكر، بيروت، د.ت.
- صافي، محمود، (١٩٨٦م)، **الجدول في إعراب القرآن وصرفه**، ط١، ١٤م، (مراجعـــة لينة الحمصي)، دمشق، دار الرشيد.
- صالح، بهجت عبد الواحد، (١٩٩٨م)، **الإعراب المفصل لكتـــــاب الله المرتـــل**، ط٢، ١٢م، لبنان، دار الكتب العلمية.
- الصنعاني، عبد الرازق بن همام، (ت٢١١هـــ)، **تفـــسير القـــرآن**، ط١، ٣م، (تحقيـــق مصطفي مسلم محمد)، مكتبة الرشده، الرياض، ١٩٩٠م.

- ضيف، شوقي، (ت ٢٠٠٥م)، **تجديد النحو**، ط١، ١م، مؤسسة البلاغ، بيروت ١٩٨٨م.
- الطبري، محمد بن جرير، (ت ٣١٠هـ)، **تفسير الطبري**، ط١، ١٢م، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- عبادة، محمد إبراهيم، (١٩٨٨م)، **الجملة العربية دراسة لغوية ونحوية**، ١م، الإسكندرية، منشأة المعارف.
- عبد الحميد، محمد محيي الدين، (١٩٩٩م)، **منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل**، ط١، ٢م، القاهرة، دار التراث.
- ابن عقيل، عبد الله بهاء الدين، (ت ٧٦٩هـ)، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ط١، ٢م، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٢م.
- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، (ت ٦١٦هـ)، **التبيان في إعراب القرآن**، ط١، ١م، (تحقيق سعد كريم الفقي)، دار اليقين، المنصورة، مصر، ٢٠٠١م.
- علي، شهاب الدين أحمد بن علي، (ت ٨٥٢هـ)، **العجاب في بيان الأسباب**، ط١، ١م، (تحقيق عبد الحكيم الأنيس)، دار ابن الجوزي،، الدمام، ١٩٩٧م.
- قباوة، فخر الدين، (١٩٨١م)، **إعراب الجمل وأشباه الجمل**، ط٣، ١م، بيروت، دار الآفاق العربية.
- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، (ت٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القران**، (تحقيق عبد الرزاق المهدي)، ط١، ١٠م ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧م.
- القزويني، محمد بن عبد الرحمن، (ت ٧٣٩هـ)، **الإيضاح في علوم البلاغة**، ط٢، ١م، (قدم له على بوملحم)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩١.
- القطان، مناع القطان، (١٩٩٩م)، **مباحث في علوم القران**، ط ٢، ١م، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- القيسي، مكي بن أبي طالب، (ت ٤٣٧هـ)، **مشكل إعراب القرآن**، ط٢، ٢م، (تحقيق حاتم الضامن)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (ت ٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، ط١، ٤م، دار الفكر، بيروت ١٩٨١م.
- الكرباسي، محمد جعفر، (٢٠٠١م)، **إعراب القرآن**، ط١، ٨م، بيروت، دار ومكتبة الهلال.

- الكلبي، محمد بن أحمد، (ت ٧٤١هـ)، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ط٤، ٤م، دار الكتاب العربي، لبنان، ١٩٨٣م.
- ابن مالك، محمد بن عبد الله، (ت ٦٧٢هـ)، **ألفية ابن مالك**، ط٢، ١م، دار السلام، القاهرة، ٢٠٠٣م.

– **شرح التسهيل (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد)**، ط١، ٣م، (تحقيق محمد عطا وطارق السيد)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.

- المبرد، محمد بن يزيد، (ت ٢٨٥هـ)، **المقتضب**، ط٢، ٤م، (تحقيق عبد الخالق عضيمة)، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٧٩م.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم، (ت ٧١١هـ)، **لسان العرب**.
- النحاس، أحمد بن محمد، (ت ٣٣٨ هـ)، **إعراب القرآن**، ط٣، ٥م، (تحقيق زهير غازي زاهد)، عالم الكتاب، لبنان، ١٩٨٨م.

– **معاني القرآن الكريم**، ط١، ٤م، (تحقيق محمد على الصابوني)، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٩م.

- نحلة، محمود أحمد، (١٩٨٨م)، **مدخل إلى دراسة الجملة العربية**، ١م، بيروت، دار النهضة العربية.

– (١٩٩١م)، **نظام الجملة في شعر المعلقات**، ١م، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

- هارون، عبد السلام محمد، (١٩٩٠م)، **الأساليب الإنشائية**، ط٢، ١م، بيروت، دار الجيل.
- ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد، (ت ٧٦١هـ)، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، ط٥، ٤م، (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد)، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٩م.

– **شرح قطر الندى وبل الصدى**، ط١، ١م، (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد)، دار الفكر، القاهرة، ١٣٨٣هـ.

– **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، ٢م، (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد)، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، د.ت.

- يعقوب، إميل بديع، (١٩٩٧م)، **المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية**، ط١، ١٤م، بيروت، دار الكتب العلمية.

- ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي، (ت ٦٤٣هـ)، **شرح المفصل للزمخشري**، ط١، ٦م، تقديم إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.

"THE STRUCTURE OF THE VERB SUBJECT SENTENCE IN AL-ANBIYA' AND AL-HAJJ *SURAS*"

By

Fahad M. M. Al-Otaibi

Supervisor

Dr. Abdul Karim Al-Hiyari

Abstract

This study deals with the structure of the verb subject sentence in Al-Anbiya' and Al-Hajj *Suras*. This study aims at identifying the concept of this sentence and some of its classifications. It also discusses the patterns of this sentence , whether short or long. The study surveys, and comments on the patterns and forms of this sentence in the two *Suras.* It also deals with the questions of Makki and Madani useing it as criterion to distinguish between the uses of verb subject sentence in the two *Suras*. The study concludes that there are differences in using short and long verb subject sentence and differences between Makki and Madani *Suras* in using.